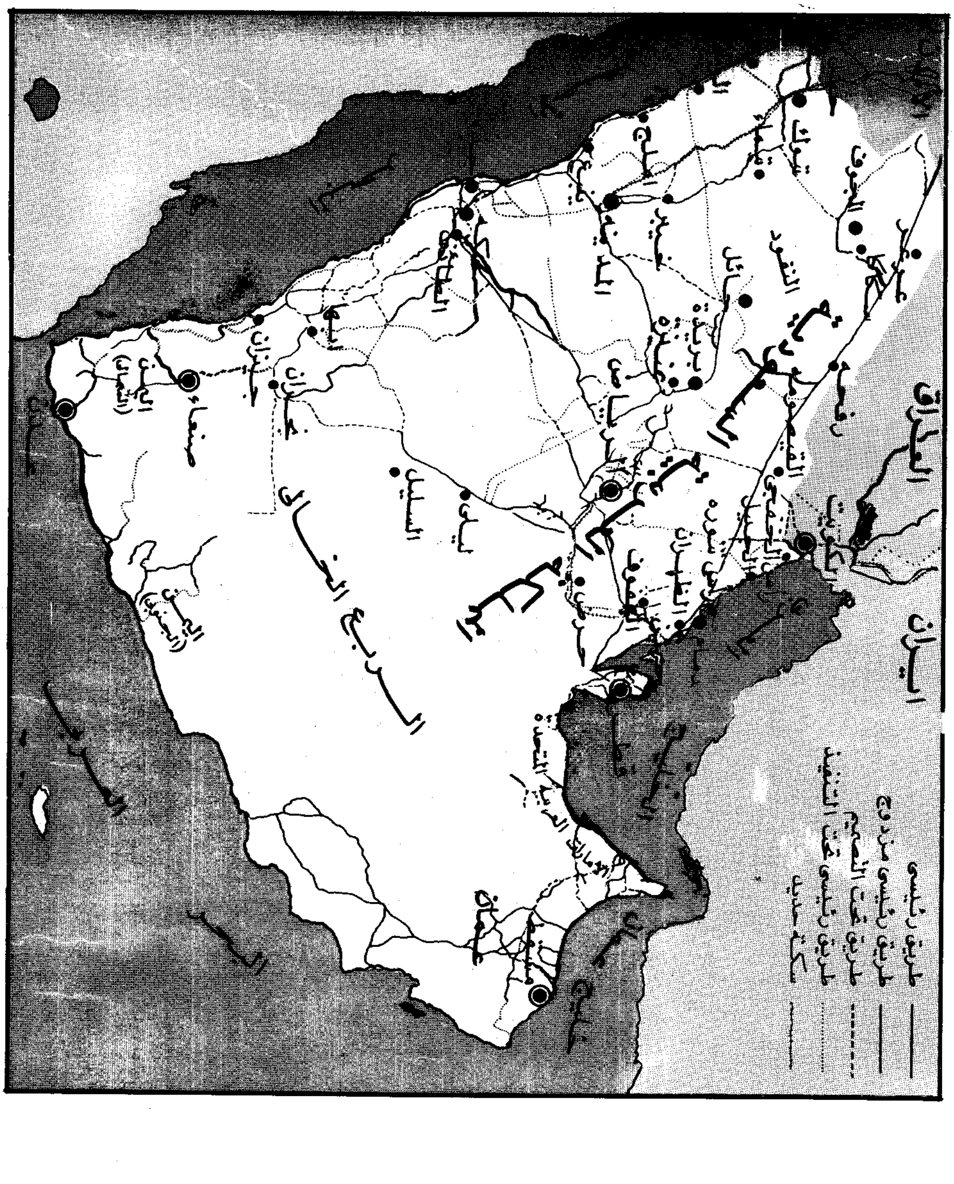
هذه بلادنا

المدينة المنورة

تأليف
محمد صالح البليهشي

الطبعة الثانية
الرئاسة العامة لرعاية الشباب
وكالة شؤون الشباب
الادارة العامة للنشاطات الثقافية
الرياض ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م



مطابع جامعة الملك سعود ١٤٠٨هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

الفهـــرس

هذا الكتاب

يسعدني أن أقدم باكورة الإنتاج في سلسلة كتب (هذه بلادنا) التي تهدف الرئاسة من ورائها إلى إمداد المكتبة السعودية بالمؤلفات الوطنية التي تبرز تاريخ الوطن في سلسلة من الكتب العلمية المبسطة وتعمل على تسجيل التراث الفكري والفني والعادات والتقاليد في المملكة . . . هذا بالإضافة إلى كونها تجميعا لنشاط المحاضرات الذي تقوم بتنفيذه الإدارة العامة للنشاطات الثقافية .

ولعلنا بهذا العمل نساهم في تشجيع البحث والباحثين لربط الماضي بالحاضر وتسجيل ما طرأ عليه من معطيات العصر الحديث لتكون نبراسا هاديا لشباب الغد وتقديم ما يساعدهم على معرفة الحقائق ويجعلهم يفخرون بما قدمه السلف وإتاحة الفرصة لهم لصنع مستقبل بلادهم . . .

ومن حسن حظ الباحث في هذه الأيام وفرة المراجع والمعاجم التي تساعده على تلمس الطريق وتوفر له الوقت وتسهل له مهمة البحث ليصل إلى ما يريد . . . وذلك بعكس ما كان عليه الحال في الأجيال القريبة الماضية حيث كان المؤرخون يجوبون البلاد من مشرقها إلى مغربها في سبيل الحصول على أية معلومة عن تاريخ بلادهم ، وكثيرا ما كانوا يأخذون الحقائق من أفواه الشعراء وآثارهم وذلك لندرة المصادر المباشرة التي تتحدث عن أي بلد من البلدان أو موقع من المواقع . . .

وإنه من الأفضل لأي أمة من الأمم أن تكتب تاريخها بنفسها عن طريق أبنائها المخلصين الذين أتيحت لهم فرصة التعلم والوصول إلى أرقى الدرجات

العلمية وذلك بالرجوع إلى أمهات الكتب والبحث والتنقيب في المعاجم والاستفسار والتمحيص بالاتصال بالمعمرين من أبناء هذه البلاد وبذلك نستطيع الكتابة عن أي جزء من أجزاء الوطن بصورة مبسطة ومباشرة تساعد الأجيال القادمة على التعرف على تاريخ أمتهم دون تعب أو عناء. . .

وإنني أتمنى لهذه السلسلة النمو والازدهار. وللإدارة العامة للنشاطات الثقافية التي تقوم بإصدارها التوفيق والنجاح. ، ، ،

الرئيس العام لرعاية الشباب

فيصل بن فهد بن عبدالعزيز

هذه السلسلة هي مجموعة من الكتب ليس المقصود منها مجرد النشر فقط، ولكنها جاءت امتدادا طبيعيا لنشاط الإدارة العامة للنشاطات الثقافية في مجال المحاضرات. . فقد عملت الإدارة على تنويع برامج المحاضرات واختارت من الموضوعات الشيقة ما يهم كافة المواطنين، وليس هناك من شك في أن كل انسان يشعر بالحنين إلى البقعة التي نشأ فيها ويهمه أن يتبين تاريخها. . فإن كان صغيرا يهمه أن يعرف أمجاد بلاده وتاريخ اسلافه، وإن كان كبيرا فإن حديث الذكريات يشجيه ويذكره بافراحه وأتراحه ومراتع صباه، ومن هنا كان اختيار تاريخ البلاد موضوعا لتلك المحاضرات التي سيتم تجميعها في سلسلة من الكتب إن شاء الله.

وسوف يحتوي كل كتاب من هذه السلسلة على بحث قام بإعداده أحد المتخصصين يتحدث فيه عن تاريخ بلدة أو إقليم من بلدان وطننا الحبيب وعن أهمية تلك البلدة وتقاليدها التراثية وعاداتها وأنواع الفنون بها وملامح النهضة العمرانية والزراعية وأوجه الحياة فيها وذلك بعد الرجوع إلى المراجع التي تحدثت عن الموضوع والالتقاء بأهل البلدة من المعمرين والشيوخ في سلسلة من المحاضرات والندوات ودارت حولها المناقشات ثم تأتي مرحلة تجميع هذا البحث في ضوء المناقشات ويتم عرضه قبل طباعته على بعض ذوى الاختصاص من مؤلفي المعاجم لمراجعته واجازته.

وتهدف الادارة من وراء ذلك إلى تطوير برامج المحاضرات وتشجيع ملكـة البحث والتأليف وامـداد المكتبـة السعـودية بالمؤلفات الوطنية وابراز تاريـخ المملكـة في سلسلة من الكتب العلميـة المبسطـة تسجـل الـتراث الفكري والفني في ارجاء الوطن.

والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل.

الادارة العامة

للنشاطات الثقافية

تقديم

لعل أصعب عمل يقوم به المرء هو تقديم كتاب للقراء، ذلك لأن التقديم عادة ما يعني أن مؤلف الكتاب يحتاج إلى تعريف، وأن مادة البحث جديدة في تناولها على الكاتب وعلى القراء، فهو يتقدم خطوة ويتأخر أخرى ولذا فهو يحتاج إلى من يدفعه إلى قرائه، ولكن الحقيقة التي لا مراء فيها هي أن الكاتب قد عرفه القراء من خلال نشاطه الملحوظ في التأليف وفي الكتابة الصحفية.

أما موضوع كتابه هذا فهو عن «المدينة المنورة» عاصمة الاسلام الأولى، أما الذين لا يعرفون تاريخها وتراثها ودورها القيادى فهي الحاضنة الأولى للاسلام ومنها خرجت سرايا الفتح والجهاد واليها عادت البشائر فكانت أول مستبشرة وأول معانقة لمحمد وصحبه تضع في أعناقهم أكاليل الغار والسؤدد فكانت المدينة الفاتحة.

إن هذا الكتاب لا يمكن أن يقاس بالمعيار الأكاديمي فهو لم يكتب للمختصين كما لا يمكن أن يقاس بالمعيار الاعلامي المبسط فهو لم يقصد به عامة الناس ولكنه وسط بين هذا وذلك. فعباراته سهلة جزلة قوية يعتمد على معلومات موثوق بها ومثبوتة في بطون أمهات الكتب. ولذا نجد مؤلف الكتاب يختار ويشتار كالنحلة تمتص رحيق الزهور فتخرجه شرابا سائغا للشاربين.

والمدينة المنورة طيبة الطيبة عاصمة العواصم يكتب عنها أحد أبنائها وهي في مرحلة مخاض بين الأصالة والتجديد، فلئن فقدت معالم مادية من تاريخها القريب والبعيد فإنها ستلبس وشاحا عصريا حديثا مستمدا من تراثها الذي سجلته ومن حضارتها التي شادتها، اليست هي الانموذج الأول لكل الحواضر الاسلامية. حقا لقد كانت الأنموذج الذي احتذاه المسلمون في تخطيطهم للفسطاط والكوفة والبصرة ومسجدها مدرسة المدارس لأنه مدرسة محمد ﷺ فحق لها أن تصبح الأنموذج الجديد للحواضر الاسلامية المعاصرة فإن ما تضعه الدولة في تصورها لما يجب أن تكون عليه المدينة سوف يجعلها قبلة لعلماء العمارة الاسلامية الحديثة بعد أن تتحقق الرؤى ويغدو الحلم حقيقة وتصبح عندئذ معلما بارزا للقاصي والداني.

فهنيئا للكاتب بما أنجز وعسى أن يكون هذا الكتاب بداية لعمل أعم وأشمل وأعمق يصبح مرجعا لتاريخ المدينة في مطلع القرن الخامس عشر والله من وراء القصد.

د. عبدالرحمن الطيب الأنصاري

اهـداء

* إلى كل مسلم يعيش على هذه الأرض الواسعة
* وإلى كل محب لبلد المصطفى ﷺ
* وإلى كل متطلع إلى منبع النور في هذه الديار المقدسة
* وإلى كل زائر لدار الإسلام ومأرز الايمان

أقـدم هذا الكتيب الـذي لا يعتـبر تاريخا شاملا يبحث في الآثار. . ولا سجـلا للتطـورات السيـاسيـة والاجتماعية والاقتصادية. . ولا تصويرا وافيا لنهضة عملاقة تشهدها هذه المدينة الخالدة. .

إنـه لمحات مضيئة وإلمامة عجلى واستعراض مختصر لكل ذلك وهو بالطبـع لا يشبـع نهم القـارىء المحب. . ولكنه حديث موجز عن التاريخ والعادات والتقاليد والمعالم يسهم بقدر كبير في إعطاء بعض ملامح الصورة عن هذه المـدينـة الخـالدة التي فتحت قلبها وعقلها لدعوة الحق حتى علت كلمة التوحيد ودان العالم لها بالفضل على مر العصور والأزمان. . .

إنني أقــدم هذا الكتيب ضمن (سلسلة هذه بلادنــا) الـذي تبنتـه الرئاسة العامة لرعاية الشباب ممثلة في الشؤون الثقافية بها وبتوجيه وحرص من سمـو أمـير الشبـاب الأمـير (فيصـل بن فهـد بن عبـدالعزيز) لتعطى السلسلة في مجمـوعهـا صورا مبسطـة بأسلوب سهـل ميسر مختصر لمختلف مدن هذه المملكـة السعيدة بقيادة خادم الحـرمين الشريفين وسمو ولي عهده الأمين.

وأذكر بكثير من الشكر والعرفان سعادة الدكتور الأستاذ عبدالرحمن الطيب الأنصـارى أول عميـد سعودى لكلية الآداب بجامعة الملك سعود والأستاذ حاليا بهذه الكلية ورئيس قسم الآثار والمتاحف بالجامعة . .

فهـو أحـد أبنـاء المـدينـة المخلصـين المكـافحـين وقـد قام مشكورا بمـراجعـة هذا الكتيب وسـاعدني كثيرا في تخطيط مساره وترتيب معلوماته ترتيبا منهجيا ينطلق من الاحتياجات الأولى للقارىء الكريم . . . ولذلك فله من العرفان بالجميل غايته ومن المحبة أصدقها . .

وللشؤون الثقـافيـة بالرئاسة العامة لرعاية الشباب من الفضل أوفاه ومن الشكر أجزله . . ومن التقدير من كل محب لهذه الأرض منتهاه . . والله من وراء القصد .

محمد صالح البليهشي

ما أجمل أن يفكر الشباب في أي بلد من البلاد في اصدار كتيب سياحي يقدمونه لكل زائر وكل قادم إلى بلدهم ومدينتهم . . . من غير شك سيكون هذا الكتيب بمثابة ترحيب وتعريف : ترحيب بالزائر وتعريف له بمعالم بلده وآثارها الخالدة .

فما بالكم اذا كان الشباب هو شباب المدينة المنورة حيث يوجد المسجد النبوي الشريف أحد المساجد الثلاثة التي تشد إليها الرحال . . .

والكتيب هو كتيب طيبة الطيبة . . بتاريخها المجيد ومعالمها الأثرية الخالدة وتقدمها الحضارى المتطور . . .

لا شك بأنها خطوة مباركة أرجو أن تتبعها خطوات وخطوات . . .

فيصل بن فهد بن عبدالعزيز

* قال رسول الله ﷺ :

«يأتى على الناس زمان يدعو الرجل ابن عمه وقريبه هلمّ إلى الرخاء. والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون، والذي نفسي بيده لا يخرج منها أحد رغبة عنها إلا أخلف الله فيها خيرا منه.. ألا ان المدينة كالكير تخرج الخبث».

(رواه مسلم)

«صلاة في مسجدى هذا خير من ألف صلاة فيما سواه من المساجد الا المسجد الحرام».

(أخرجه الستة)

«من أخاف أهل المدينة فقد أخاف ما بين جنبي».

(رواه أحمد عن جابر مرفوعا)

«إن الايمان ليأرز إلى المدينة كما تأرز الحية إلى جحرها».

(رواه الشيخان وابن ماجه)

«لا يكيد أهل المدينة أحد إلا انماع كما ينماع الملح في الماء».

(رواه مسلم)

** موقع المدينة وجغرافيتها

تقع المدينة المنورة شمال مكة المكرمة وترتبط بها بطريق مزفت يمر بوادي الصفراء وطوله ٤٦٠كم تقريبا. كما أقيم طريق سريع بستة مسارات يربط المدينة بمكة وطوله ٤١٨كم وقد أراح الناس كثيراً وذلَّل لهم المصاعب.

وكانت الطريق إلى مكة احدى عشرة مرحلة بالجمال قبل أن يعرف الناس السيارات ويمكثون في سيرها أحد عشر يوما بلياليها أما اليوم فلا تتجاوز المسافة أربع ساعات أو تزيد قليلا.

وتقع المدينة على خط الطول ٣٦/٣٩ درجة وخط العرض ٢٤/٢٨ درجة وترتفع عن سطح البحر بحوالي ٦٢٥ مترا.

وتكتنف الحرار التي تتكون من الصخور البازلتية المدينة من كل جهاتها ما عدا جهتها الشمالية فهي بمثابة حصون طبيعية لها ولهذا رأى المسلمون في غزوة الأحزاب أن يحفروا الخندق من تلك الجهة الشمالية.

وللمدينة حرتان:

* وهما: الحرة الشرقية وتسمى حرة واقم والحرة الغربية وتسمى حرة الوبرة ويتربع جبل سلع اليوم وسط المدينة بعد أن كان في شمالها الغربي. وأما جبل عير فيقع جنوبى المدينة. بينما يقع جبل أحد في شمالها وتحيط بساتين النخيل بالمدينة خاصة في

جهتها الشمالية والجنوبية وقد كانت قديما واحة خضراء من جميع جهاتها إلا أن الامتداد العمراني أفقدها كثيرا من هذه الميزة التي تميزت بها منذ أقدم العصور.

**** أودية المدينة**

يكتنف المدينة اليوم ثلاثة أودية هي :

١) وادي العقيق : ويسمى أعلاه النقيع ووسطه الحسا وآخره في ذي الحليفة عقيق المدينة ويزيد طوله على ١٥٠كم.
وتنتشر البساتين على جانبيه وأخذ الناس يبنون المساكن بالطوب والأسمنت بدلا من اللبن والطين وقد أخذت المزارع تضمحل نظرا لقلة المياه في هذا الوادي بعد أن كان في يوم من الأيام حلة خضراء وقد حظى بتغني الشعراء والأدباء وصارت للعقيق شهرة في التاريخ خاصة في أيام الدولة الأموية والعباسية.

٢) وادي بطحان : وهذا الوادي يأتي من الحرة جنوبى المدينة ويشق المدينة مع وسطها وقد سمي (أبو جيده) وقد أسس في أعلاه سد بطحان لحجز المياه لتستفيد منها آبار حرة قباء وكان السيل يسير في هذا الوادي بين البساتين من النخيل في قباء وقربان والسيح ويجتمع بالعقيق في أسفل المدينة وبعد أن أقيم السد عملت في الوادي صهاريج ضخمة ليسير منها الفائض من السيل عبر السد وتم دفن وادى (أبو جيدة) وأقيمت العمارات الضخمة به ولم يأت السيل عبره منذ أكثر من ثلاثين عامًا.

٣) وادي قناة : وهذا الوادي يأتي المدينة من جهة الشرق أي من جهة العاقول وهو يسيل من عاليه نجد وله اتصال بأودية الطائف وله روافد كثيرة لا مجال لتعدادها هنا. وقد قامت الحكومة السعودية بانشاء سد العاقول فحجزت المياه لتكون بحيرة العاقول التي يمكث فيها الماء اذا أتى مدة تزيد على بضعة أشهر.
ولأهمية سيل هذا الوادي العظيم عزز سده القديم بسد جديد ضخم ويبقى الأول

على حالـه. ولكثـرة الميـاه التي تأتي إلى العـاقـول عبر هذا الوادي تكونت بحيرة عظيمة من الطمى تزيد مساحتها على ١٠كم مربع تقريبا.

وعلى مقـربـة من بحـيرة العـاقـول أنشئت ضاحيـة العاقول وغرس الناس وابتنوا وصارت هناك بساتين كثيرة.

* * *

المدينة المنورة.. فضلها وحرمتها وأسماؤها

المدينة المنورة . . هذه المدينة العظيمة التي اختارها الله لتكون مهاجرا لنبيه وحصنا لدعوة الحق . . هذه المدينة العظيمة التي لسماعها رنة ولذكرها تاريخ في قلب كل مسلم أينما حل وحيثما ارتحل . . .

هذه المدينة العظيمة التي تجسد تاريخ الاسلام في أبهى صوره وأعظم ملاحمه وبطولاته . . إنها مدينة الاسلام التي بها اعتز ومنها انطلق وارتفع صوته وعلت دولته إنها مدينة التاريخ التي انطلقت منها جيوش الاسلام ترفع راية الحق وتهدى الناس إلى طريق الخير والنور والصلاح والسعادة . . لقد تشرف بها التاريخ يوم أن أضاءت هذه البلدة المباركة صفحاته . . بل يوم أن غيرت مفاهيمه وقلبت وعدلت موازينه وركزت دعائمه على أسس الحق والفضيلة والصلاح والتقوى . . وهي مدينة الآثار . ففي كل شبر منها تاريخ حافل ينطق بتراث الأمجاد . . وفي كل شبر منها إضاءة رائعة وصورة جميلة تجسد تضحيات وبطولات . . .

فعلى أرض المدينة الطاهرة مشى رسول الله ﷺ وفي مسجدها تحدث إلى أصحابه ورسم عليه السلام أصول الحياة ليس للإسلام وحده بل للبشرية جمعاء في مختلف أنحاء المعمورة . . وشهد مسجده عليه السلام أسس الدعوة الصحيحة وأصول القيادة وحلقات الدرس . . بل شهد هذا المسجد العظيم التكوين الصحيح للانسان وعرفه بقيمته ورسالته على هذه الأرض . . فكانت المدينة هي المسجد للعبادة وهداية الناس إلى طريق الله المستقيم .. وكانت المدينة هي القلعة التي حارب منها أصحاب رسول الله لاعلاء كلمة الحق ونشر دين الإسلام . . وكانت المدينة ادارة القيادة

للجيوش الإسلامية التي تنشر تلك الدعوة وتعلى كلمة الله، وكانت عاصمة الإسلام الأولى التي انطلقت منها جحافل الخير والهداية تأخذ منها ما تحتاجه لنشر الإسلام وتلتفت إليها وهي موغلة في سيرها لفتح الأمصار تستمد منها وهي تسير على هدى رسولها عليه الصلاة والسلام.. انها مدينة عظيمة أحبها رسول الله ﷺ وهي أحب البقاع إلى الله تعالى.

ولذلك أتى تحريمها على لسان نبيه وأشرف خلقه محمد بن عبدالله ﷺ حيث يقول: «المدينة حرم من عير[1] إلى ثور[2] لا يقطع شجرها ولا يحدث فيها حدث. من أحدث حدثا فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين»[3].

ويروى أبو هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «حرم ما بين لابتى المدينة على لساني قال وأتى النبي ﷺ بني حارثة»[4] فقال: «أراكم يابنى حارثة وقد خرجتم من الحوم ثم التفت فقال: بل أنتم فيه»[4].

وقال أبو هريرة رضي الله عنه (لو رأيت الظباء ترتع بالمدينة ماذعرتها. قال رسول الله ﷺ ما بين لابتيها حرام)[5].

وروى مسلم أن رسول الله ﷺ قال: «ان ابراهيم حرم مكة ودعا لأهلها واني حرمت المدينة كما حرم ابراهيم مكة».

(وفي رواية له: ان ابراهيم حرم مكة واني أحرم ما بين لابتيها - يريد المدينة).

---

١ - عير جبل جنوبي المدينة

٢ - ثور جبل صغير خلف جبل أحد

٣ - رواه البخارى عن أنس بن مالك

٤ - بنو حارثة بطن من الأوس وكانوا قد سكنوا غربي مشهد سيدنا حمزة في الحرة

٥ - أخرجه البخاري والترمذي

وروى أيضا عن جابر قال ـ قال النبي ﷺ: «ان ابراهيم حرم مكة واني حرمت المدينة ما بين لابتيها لا يقطع عضاها ولا يصاد صيدها».

وروى أبو داوود في سننه عن علي رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «لا يختلي خلاها ولا ينفر صيدها ولا تلتقط لقطتها (يعني المدينة) الا لمن أشاد بها ولا يصلح لشخص أن يحمل فيها السلاح لقتال ولا يصلح أن يقطع منها شجرة إلا أن يعلف رجل بعيره».

انها مدينة عظيمة أحبها رسول الله وحرص عليها وحرمها على لسانه حرصا عليها ورفعة لشأنها وتعظيما لمقدارها لتكون مدينة الأمن والأمان والسكينة والوقار بل ومحا عنها كل اسم يشينها أو يحط من قدرها حيث يقول عليه الصلاة والسلام (أمرت بقرية تأكل القرى يقولون يثرب وهي المدينة تنفى الناس كما ينفى الكير خبث الحديد).

وعن أبى حميد رضي الله عنه قال أقبلنا مع النبي صلى الله عليه وسلم من تبوك حتى أشرفنا على المدينة فقال عليه الصلاة والسلام: هذه طابة. وروى مسلم من حديث بن سمرة مرفوعا: أن الله سمى المدينة طابة... ولقد سميت بذلك لطيب رائحتها ولطهارتها من الشرك.. ولها أسماء كثيرة تدل على عظمتها وفضلها وقد سماها النبي ﷺ (المدينة) بعد أن كانت تسمى يثرب نسبة إلى أول من سكنها. ومن أسمائها على سبيل المثال لا الحصر (المؤمنة، المحبوبة، سيدة البلدان، دار السلام، البارة، المحرمة، المباركة، دار الابرار، طيبة، طابة، أرض الله، المقدسة، المحروسة، الجابرة، المختارة، المرحومة، القاصمة، الناضحة، حرم رسول الله، الموفية، دار الحرار، قلب الايمان، آكلة القرى، المعصومة، مأرز الايمان، .. الخ)[1].

ورغب عليه الصلاة والسلام في المدينة وسكناها حرصا على تعميرها حبا لها وتقديرا وتعظيما لها مهما كانت المغريات في غيرها ولما بها من الفضائل حيث يروي سفيان بن أبي زهير قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «تفتح اليمن فيأتي قوم يبسون

---

١ ـ المدينة المنورة في التاريخ للسيد عبدالسلام حافظ ط٢/ص ٢٣ سنة ٩٢.

(أي يســوقــون دوابهم) فيتحملون بأهليهم ومن أطـاعهم والمـدينـة خير لهم لو كانـوا يعلمون. ويفتح الشام فيأتي قوم يبسون فيتحملون بأهليهم ومن أطاعهم والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون. وتفتح العراق فيأتي قوم يبسون فيتحملون بأهليهم ومن أطاعهم والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون».

وأخـبر عليـه الصلاة والسلام أن المدينة لا يدخلها الطاعون والدجال فقد روى أبو بكرة عن رسول الله ﷺ قال: «لا يدخل المدينة رعب المسيح الدجال لها يومئذ سبعة أبواب على كل باب ملكان»[1].

وعن أبي هريـرة رضي الله تعـالى عنـه قال: قال رسول الله ﷺ: «على أنقاب المدينة ملائكة لا يدخلها الطاعون ولا الدجال»[2].

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «ليس من بلد الا سيطؤه الـدجـال الا مكـة والمدينة ليس لها من نقابها نقب إلا عليه الملائكة صافين يحروسنها ثم ترجف المدينة ثلاث رجفات فيخرج الله كل كافر ومنافق»[3].

وعن أبي سعيـد الخـدرى رضى الله عنـه أنـه قال حدثنـا رسـول الله ﷺ حديثا طويلا عن الدجال فكان فيما حدثنا به أن قال: «يأتي الدجال وهو محرم عليه أن يدخل نقـاب المـدينـة فينـزل في بعض السباخ[4] التي بالمدينة فيخرج إليه يومئذ رجل وهو خير النـاس أومن خير النـاس فيقـول أشهـد أنـك الـدجـال الذي حدثنا عنك رسول الله حديثه. فيقول الدجال أرأيت إن قتلت هذا ثم أحييته هل تشكون في الأمر فيقولون: لا.. فيقتله ثم يحييه (بقدرة الله) فيقول حين يحييه والله ما كنت أشد بصيرة من اليوم

---

١ ـ أخرجه البخاري

٢ ـ متفق عليه

٣ ـ متفق عليه

٤ ـ جمع سبخة وهي أرض مالحة

فيقول الدجال: أقتله فلا أسلط عليه). . وفي رواية: فلا يسلط عليه. . أي على قتله لأن الله يعجزه بعد ذلك فلا يقدر على قتل ذلك الرجل ولا غيره. . وحينئذ يبطل أمره».

والمدينة تنفي الخبث كما أخبر جابر رضي الله تعالى عنه قال: جاء أعرابي إلى النبي صلى الله عليه وسلم فبايعه على الاسلام فجاء من الغد محموما فقال أقلني فأبى ثلاث مرات فقال النبي ﷺ (المدينة كالكير تنفى خبثها وينصع طيبها).

وحرص النبي عليه الصلاة والسلام أن تبقى جهات المدينة عامرة بساكنيها ليعظم المسلمون في أعين المشركين والمنافقين فعندما أراد بنوسلمه أن يتحولوا إلى قرب المسجد كره عليه السلام أن تعرى المدينة وقال يا بنى سلمة: ألا تحتسبون آثاركم. . فأقاموا وفي رواية[1] أنه قال لهم يا بني سلمة دياركم أحفظ لآثاركم وقال عليه الصلاة والسلام: لا يصبر أحد على لأوائها فيموت إلا كنت شفيعا أوشهيدا له يوم القيامة اذا كان مسلما[2] وفي رواية: لا يصبر على لأوائها وشدتها أحد إلا كنت له شفيعا يوم القيامة).

وحرم النبي ﷺ ارادة أهل المدينة بسوء حيث روى عن سعد رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا يكيد أهل المدينة أحد إلا انماع كما ينماع الملح في الماء، أي ذاب» وهذا الحديث أخرجه مسلم من طرفه، وفي بعض طرقه: «ولا يريد أحد أهل المدينة بسوء إلا أذابه الله في النار ذوب الرصاص أوذوب الملح في الماء». . وللطبري في الأوسط الكبير عن عبادة بن الصامت رفعه: «اللهم من ظلم أهل المدينة وأخافهم فأخفه وعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل منه عدل ولا صرف». ولأحمد عن جابر مرفوعا: (من أخاف أهل المدينة فقد أخاف ما بين جنبي).

---

١ ـ رواه البخارى

٢ ـ رواه مسلم

ومن خصائص المدينة مضاعفة الأعمال بها ولا يفضلها في ذلك إلا مكة المكرمة فقد روى أبو هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ «صلاة في مسجدي هذا خير من ألف صلاة فيما سواه من المساجد إلا المسجد الحرام». أخرجه الستة إلا أبو داوود وزاد في رواية «فانى آخر الأنبياء وان مسجدى آخر المساجد».

وروى البيهقى عن جابر مرفوعا «الصلاة في مسجدى هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام والجمعة في مسجدى هذا أفضل من ألف جمعة فيما سواه إلا المسجد الحرام وشهر رمضان في مسجدى هذا أفضل من ألف شهر رمضان فيما سواه إلا المسجد الحرام . . ». وعن بن عمر نحوه.

والمدينة منطلق الدعوة ومأرز الايمان على مر العصور والأزمان كما أخبر رسول الهدى ﷺ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ «ان الايمان ليأرز المدينة كما تأرز الحية إلى جحرها»[1].

والموت بها فضيلة ونعمة كبيرة ولذلك روى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال: «اللهم ارزقني شهادة في سبيلك واجعل موتى في بلد رسولك» رواه البخارى. وفي رواية أخرى عن حفصة رضي الله عنها قالت: «سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول اللهم قتلا في سبيلك ووفاة في بلد نبيك. قالت فقلت: وأنى يكون ذلك؟ قال: يأتى به الله اذا شاء».

وعن عمر رفعة: «من استطاع أن يموت بالمدينة فليمت بها فاني أشفع لمن يموت بها». وعن يحي بن سعيد أن النبي ﷺ كان جالسا وقبر يحفر في المدينة فاطلع رجل في القبر فقال: بئس مضجع المؤمن. فقال ﷺ: بئس ما قلت. فقال الرجل: اني لم أرد هذا يا رسول الله. انما أردت القتل في سبيل الله فقال ﷺ: لا مثل للقتل في سبيل الله ما على الأرض بقعة أحب اليَّ من أن يكون قبرى بها ـ منها قال ثلاث مرات رواه مالك.

---

١ ـ أخرجه الشيخان وابن ماجه.

من كل ما سبق يتبين ما لهذه المدينة العظيمة من منزلة كبيرة في نفس رسول الله ﷺ وما يكنه لها عليه الصلاة والسلام من حب وايثار. ولذلك كانت قلوب المسلمين دائما مرتبطة بمكة المكرمة وبهذه البلدة الطاهرة التي تضم جسد رسول البشرية وهادى الأنام والتي نصرته وآوته وكانت على امتداد عصور التاريخ الاسلامي مركزا عظيما من مراكز القوة وكيف لا؟ وهي مأزر الايمان التي يأزر اليها كلما حفت به الأخطار وكثر خصومه ولذلك فما من مسلم على وجه الأرض أينما كان الا وفي نفسه شوق وحنين إلى مدينة المصطفى ﷺ بل وهناك أمنية في قلب كل مؤمن على امتداد عصور التاريخ تختلج في نفسه حيثما يعيش ألا وهي الإقامة والسكن بالمدينة في يوم من الأيام وهذه من أمنيات حياته. فسكينة المدينة وهدوؤ ها واستقرارها وروحانيتها تعظم عن الوصف ولا يعرف ذلك إلا من عاش بها واختلطت محبتها بدمه وروحه.

* * *

*** بداية الحياة بالمدينة

تقــول المصـــادر التــاريخيــة بأن أول من سكن المـدينـة بعـد غرق قوم نوح هم العـمالقـة . . بل يعتـبر قوم صعـل وفـارع من العمالقة أو العماليق أول الساكنين بالمدينة وكان يثرب جدهم أول نازل بها وهو يثرب أبو عبيل بن عوض بن آدم بن سام بن نوح ولـذلـك كان اسمهـا باسمـه حيث سميت (يثـرب). ولكن يثرب في الواقع ليس اسما للمدينة بكاملها بل هو اسم منطقة منها وهي المنطقة الواقعة بين وادي قناة إلى الجرف ويظهـر أن هذا المـوقـع بالذات هو الذي استوطنه (يثرب) أول ساكن للمدينة ثم اطلق على المدينة بكاملها . . ويذكر المؤرخون أن العمالقة قد استبدوا واستكبروا وكانوا تحت امرة رجل كبير منهم يقال له (الأرقم بن أبي الأرقم) فأرسل نبي الله موسى عليه السلام جيشـا لمحـاربتهم فأهلكهم ولم يبق لهم على أثـر وكـان العـمالقـة هؤلاء يسكنون مدن الحجاز بما في ذلك خيبر وتيماء والمدينة .

ويقـول البـلاذرى في كتـابه فتوح البلدان أن (بختنصر) عندما أتى بني اسرائيل وهـدم بيت المقـدس تفـرقوا في البلاد فلحق قوم منهم بخيبر وتيماء والمدينة حيث رأوا أن هذه البلدان تتفق مع صفة البلد الذي ذكرته التوراة عندهم والتي سوف يستوطن فيها

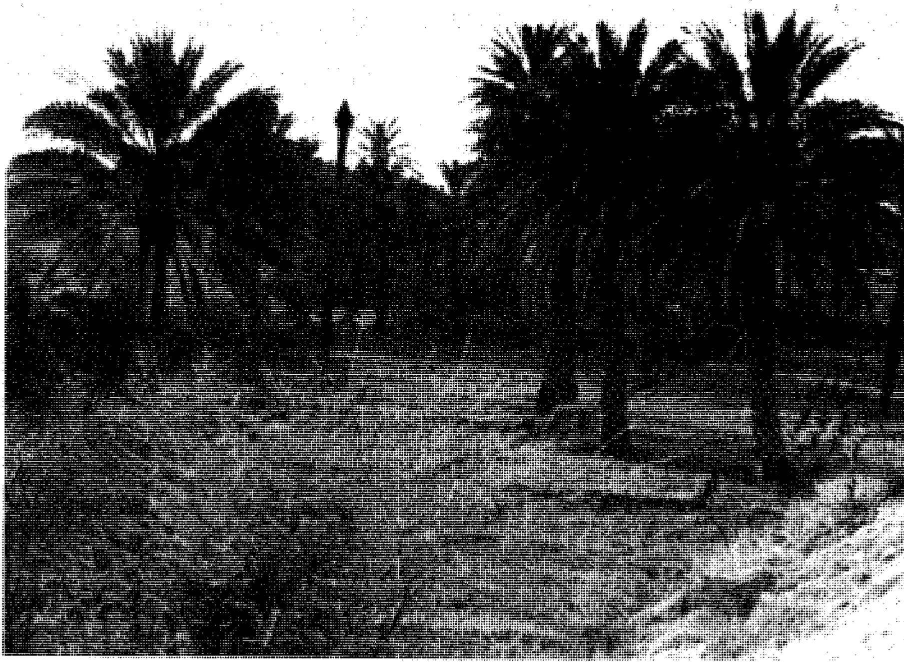
نبي من أنبياء الله وهو آخر الأنبياء وأفضلهم وتلك البلدة فيها نخل بين حرتين ولذلك استوطنوا وحفروا الآبار وغرسوا الشجر ونزلت أحياء من العرب مع اليهود بالمدينة وهم بنو أنيف يقال بأنهم بقية من العمالقة وبنو مريد وبنو معاوية وبنو الجذماء من اليمن.. فابتنوا المساكن وأقاموا الآطام وهي شبيهة بالقلاع الحربية لحماية أنفسهم من غارات الأعداء.

* الأوس والخزرج بالمدينة

تحطم سد مأرب وتفرقت قبائل اليمن في شتى أنحاء الجزيرة فلحق بنو عمرو بن ثعلبة (الأوس والخزرج) بالمدينة ونزلوا على من بها من اليهود والعرب فأقاموا المساكن وبنوا الآطام وعمروا الأرض بالزراعة وصارت بأيديهم أموال كثيرة فحسدهم اليهود على ذلك وحاكوا ضدهم الكثير من الدسائس والمؤامرات لإثارة البغضاء بينهم للقضاء عليهم فاستنجدوا ببني عمومتهم الغساسنة في الشام فأغاثوهم وناصروهم على اليهود وصارت لهم الضياع والأموال وتفرقت الأوس والخزرج في عالية المدينة وسافلتها وبنوا الكثير من الآطام حتى قيل بأن عدد آطامهم قد زادت على مائة وسبعة وعشرين أطما وصارت لهم كلمتهم في المدينة.. ولكن اليهود عادوا بعد فترة من الزمن إلى الكيد والدس وإثارة نيران الحقد والبغضاء بين بني العمومة ـ الأوس والخزرج ـ لتفريق كلمتهم ولإضعافهم وبذلك ثارت بينهم حروب طويلة وكانت لهم أيام ومواطن في المدينة ونار الحرب والمكيدة تشتعل بينهم حتى كادوا أن يهلكوا عن آخرهم بسبب تلك الحروب الطاحنة التي استمرت بينهم مدة تزيد على مائة وأربعين سنة ومن تلك الأيام الحالكة بين الأوس والخزرج يوم بعاث.

** يوم بعاث

تقول السيدة عائشة رضي الله عنها كما في الصحيح (كان يوم بعاث يوما قدمه الله لرسوله ﷺ لدخولهم في الإسلام فقد قدم رسول الله وقد افترق ملؤهم وقتلت سراتهم).



▲ أشجار النخيل بالمدينة

ويوم بعاث أو حرب بعاث كانت من أعظم الحروب التي عرفتها العرب في جاهليتها حتى قالوا بأن العرب لم تعرف أعظم من هذه الثلاثة وهي حرب داحس والغبراء بين عبس وذبيان وحرب البسوس بين بكر وتغلب وحرب بعاث بين الأوس والخزرج التي وقعت بينهما قبل بعثة الرسول ﷺ بخمس سنين على أرجح الأقوال. . .

وسبب هذه الحرب بينهما ان رجلا من الأوس قتل حليفا للخزرج فأرادوا أن يقيدوه فامتنعوا لأنه لا يمكن قتل الأصيل بالحليف كما كان جاريا في عرفهم وبذلك بحثت كل من القبيلتين على أنصار وأعوان وحلفاء وبدأت المشاحنات بينهما ثم وقعت الحرب وكان الظفر فيها للخزرج على الأوس. . وقد سميت معارك بعاث بموقعها

الذي وقعت فيه حيث كانت في بعاث بشرقى المدينة ويعرف هذا الموقع اليوم بالمبعوث وبجانبه موقع آخر يسمى المبيعيث ومن المرجح أن المبيعيث هذا هو قورى الذي عناه الشاعر في قوله :

تركنا بعاثا يوم ذلك منهم وقورى على رغم شباعا سباعها

وقد انهكت حرب بعاث الأوس والخزرج وبذلك وجد اليهود فرصتهم واستعادوا مكانتهم وتطلع بنو (قلية) الأوس والخزرج إلى إقامة ملك عليهم يحزم أمرهم واختاروا لذلك عبدالله بن أبي بن سلول الخزرجي لمكانته وحسن رأيه ولكن لم يرد الله ذلك فأنقذهم بالإسلام ويمجيء رسول الله ﷺ اليهم فصفت النفوس وتوحدت القلوب وصاروا بالإسلام إخوانا متحابين.

* * *

آثار ما قبل الاسلام بالمدينة

وبطبيعة الحال التي كانت عليها المدينة المنورة قبل الإسلام من اشتعال نيران الحقد والبغضاء بين اليهود من جهة وبين الأوس والخزرج من جهة ثانية ثم بين الأوس والخزرج أنفسهم واثارة الحروب بينهم لجأ كل أناس لبناء حصون وآطام لهم ليحموا أنفسهم من أعدائهم وهذا أهم ما امتازت به المدينة قبل الاسلام حتى عرفت بربة الآطام كما سماها الشاعر الأشجعي في قوله:

قالت أنيسة دع بلادك والتمس　　　دارا بطيبة ربة الآطام
تكتب عيالك في العطاء وتفترض　　　وكذلك يفعل حازم الأقوام

وقد زاد عدد آطامها على مائة وسبعة وعشرين أطما. والأطم حصن كبير بنى بالحجارة ومن أشهر آطام المدينة واقم، والمزدلف والمستظل وقارع والضحيان والشماخ والريان والأشنق والأجرو وغير ذلك. ولم يبق من تلك الآطام في الوقت الحاضر شيء يذكر سوى أطم الضحيان جنوب غربي مسجد قباء وأطم أبى دجانة في حي صيادة شرقي المستشفى العام وأطم ثالث بجوار مسجد العريض.

وقد فرق العلامة المرحوم الشيخ عبدالقدوس الأنصارى في كتابه آثار المدينة بين الآطام والحصون فقال: (الآطام وان تكن من نوع الحصون بالمعنى العام الا أن لها وضعا خاصا في طراز العمارة فهي تشاد بالحجارة المختلفة الأحجام فيما بينها حشو الطين

ولها مساطب عالية تشرف على ما حولها ويتنزه من فوقها . أما الحصون فبناؤ ها بالحجارة الضخمة الهائلة المربعة ولا حشو بينها وقد تكون الآبار بداخلها)[1] .

وكـان بالمـدينـة حصـون كثيرة ولكن لم تبق لنا يد الأيام حتى الآن سوى حصن واحد فقط هو حصن كعب الأشرف النبهاني الطائى الذي احتل منزلة عالية بين أخواله بني النضـير من اليهـود وعنـدمـا هاجـر النبي إلى المدينة ورأى كعب قوة الاسلام أخذ يحرض المشركين على المسلمين ويتعرض لهم بشعره فأمر النبي عليه السلام بقتله .

ويقع الحصن على هضبة من الحرة الجنوبية الشرقية في قباء على يمين الذاهب إلى سد بطحـان عبر الـطريق المـزفت الـواصـل بينـه وبين ما يسمونه اليوم بالحزام الأخضر الذي يمر وسط مزارع قباء وقد وصفه الشيخ عبد القدوس الأنصارى رحمه الله في كتابه المذكور سابقا أدق وصف حيث ذكر أن طوله ٣٣ مترا وعرضه مثل ذلك وارتفاع ما بقي من جدرانـه ٤ أمتـار وسمكهـا متر ولـه باب واحـد وثـمانية أبراج وبوسطه رحبة واسعة مربعة الشكل تبلغ مساحتها ألف متر مربع وهي غير مرصوفة ولا مبلطة)[2] .

---

١ ـ انظر كتاب آثار المدينة للمرحوم الشيخ عبدالقدوس الأنصارى ط٣ عام ٩٣هـ ص ٦٤

٢ ـ المصدر السابق ص ٦٥

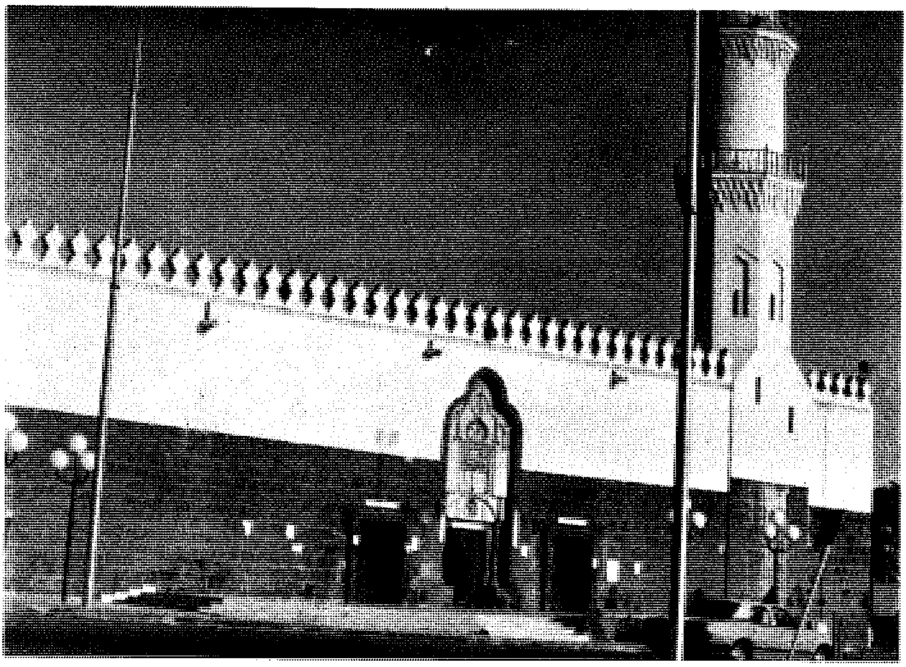
*** بالقرآن فتحت المدينة

قالت عائشــة رضي الله عنهـا: كل البـلاد افتتحت بالسيف وافتتحت المدينـة بالقـرآن قالت: وذلـك أن النبي ﷺ كان يعرض نفسه في كل موسم على قبائل العرب ويقول ألا رجل يحملني إلى قومه فإن قريشا قد منعوني أن أبلغ كلام ربي حتى لقى في بعض السنـين عنـد العقبـة نفرا من الأوس والخزرج قدموا في المنافرة التي كانت بينهم، فقال لهم: من أنتم؟ قالوا نفر من الأوس والخزرج قال من موالى اليهود قالوا نعم قال أفـلا تجلسـون أكلمكم؟ قالـوا بلى، فجلسـوا معـه فدعـاهم إلى الله عز وجل وعرض عليهم الاسلام وتلى عليهم القرآن وكانوا أهل شرك وأوثان، وكان اذا كان بينهم وبين اليهـود الـذين معهم بالمدينة شيء قالت لهم اليهود ـ وكانوا أصحاب كتاب وعلم ـ أن نبيا يبعث الآن قد أظل زمانه فنتبعه ونقتلكم قتل عاد وإرم بعضهم لبعض فلما سمعوا ذلـك القـول من النبي قال رجـل منهم: ياقـوم تعلموا والله أنه للنبي الذي يوعدكم به اليهود فلا تسبقكم إليه فاغتنموه وآمنوا به فأجابوه فيما دعاهم إليه وصدقوه وقبلوا منه ما عرض عليهم وقـالـوا انـا قد تركنـا قومنـا وبينهم من العـداوة والشـر ما بينهم وعسى أن يجمعهم الله بك فسنقدم عليهم فندعوهم إلى أمرك ونعرض عليهم الذي أجبناك اليه من هذا الدين فإن يجمعهم الله عليه فلا رجل أعز منك. ثم انصرفوا عن رسول الله ﷺ راجعـين إلى بلادهم، قد آمنـوا وصـدقوا وكانوا ستة: أسعد بن زرارة وعوف بن عفراء وهي أمه وأبوه الحارث بن رفاعة ورافع بن مالك بن العجلان وقطبة بن عامر بن حديد وعقبـة بن عامـر بن نافي وجـابر بن عبدالله بن رباب فلما قدموا المدينة إلى قومهم ذكروا لهم رسول الله ﷺ وما جرى لهم ودعوهم إلى الاسلام ففشى فيهم حتى لم يبق بيت ولا

دار من دور الانصار الا ولرسول الله ﷺ فيها ذكر فلما كان العام المقبل وافى منهم اثنا عشر رجلا فلقوا رسول الله ﷺ بالعقبة وهي العقبة الأولى فبايعوه، فلما انصرفوا بعث رسول الله ﷺ معهم مصعب بن عمير الى المدينة وأمره أن يقرئهم القرآن ويعلمهم الاسلام ويفقههم في الدين)[1].

**** الرسول في المدينة**

طلع البدر علينا.. كلما دار الزمن دورته في كل عام تردد في النفوس المؤمنة ذلك النشيد الخالد الذي حفظته الأجيال على مر العصور والأزمان ذلك النشيد الرائع الذي



▲ الجهة الغربية لمسجد قباء بالمدينة

١ ـ انظر كتاب اخبار مدينة الرسول للامام الحافظ محمد بن محمود النجار تحقيق الشيخ صالح جمال ص ٢٠،١٩ .

خرج من قلوب مؤمنة ونفوس مستبشرة بمقدم خير البرية وصفوة الخلق محمد بن عبدالله ﷺ إلى المدينة المنورة.

ذلك النشيد الذي استقبلت به طيبة الطيبة رسول الهدى وهادي البشرية من دياجير الظلام إلى نور الحق والصدق اليقين. ذلك النشيد الذي رددته المدينة من أقصاها إلى أقصاها يوم ان استبشرت وعمت الفرحة فيها كل بيت بقدوم النور المبين الذي أضاء قلوب الأنصار وتغلغل إلى أعماق نفوسهم رجالا ونساء وشيبا وشبانا حتى خرجت طيبة الطيبة وهي تردد عن صوت واحد:

طلع البدر علينا من ثنيات الوداع
وجب الشكر علينا ما دعا لله داع
أيها المبعوث فينا جئت بالأمر المطاع
جئت شرفت المدينة مرحباً يا خير داع

وانه لنشيد ليس لحقبة من حقب التاريخ انها ذكريات يرددها الزمن وتعيش بها الأجيال.. بل هو نشيد الحياة وهو مفخرة من مفاخر بني قيلة (الأوس والخزرج) حينما استقبلوا نبيهم بحب لا يعدله حب وتضحية لا تشبهها تضحية.. إنه عيد المدينة ومفخرتها يوم أن باتت تترقب سيد ولد آدم مهاجرا إليها..

لننظر إلى ساعات الترقب ولحظات التلهف التي كان يعيشها أهل المدينة يوم أن علموا بمقدم رسول الله اليهم يقول أحدهم:

لما سمعنا بمخرج رسول الله ﷺ وتوقعنا قدومه كنا نخرج اذا صلينا الصبح إلى ظاهر حرتنا ننتظر رسول الله ﷺ فوالله ما نبرح حتى تغلبنا الشمس على الظلال فاذا لم نجد ظلالا دخلنا وذلك في أيام حارة حتى اذا كان اليوم الذي قدم فيه الرسول حين دخلنا البيوت فكان أول من رآه رجل من اليهود وقد رأى ما كنا نصنع وأننا ننتظر قدومه عليه السلام علينا فصرخ بأعلى صوته: يا بني قيلة هذا جدكم قد جاء فخرجنا إلى رسول الله ﷺ.



وعندما استقر رسول الله ﷺ بالمدينة وفي زمن قصير جدا بنى مسجد قباء ثم بنى مسجده بالمدينة ودخل الناس في دين الله أفواجا وبدأ عليه السلام ينظم ويصوغ المجتمع الاسلامي في المدينة المنورة وآخى بين المهاجرين والأنصار. . وقضى على الفتن والبغضاء والحقد الذي تغلغل في نفوس بني العمومة الأوس والخزرج بفعل اليهود وأتباعهم وبذلك توحدت كلمتهم وانتظمت صفوفهم وصار للاسلام دولة وللدين معقل وقوة يرهب شأنها ويحسب حسابها. . وفي السنة الثانية للهجرة انطلق جيش الاسلام ليخوض معركة بدر وتلتها معارك وانتصارات جعلت لدولة الاسلام صولة يرهب شأنها ويعتلى بنيانها يوما بعد يوم حتى ذل الأعداء وكثر الأنصار والأصدقاء وبرز رجال من المؤمنين صدقوا ما عاهدوا الله عليه فكانوا رهبانا في الليل أبطال ساحات في النهار حتى مضوا شهداء في ميادين القتال أو شهداء في ميادين العلم والعمل مقتدين بنبيهم وصحبه الأبرار.

منازل الأوس والخزرج قبل الهجرة النبوية

لم تذكر المدينة المنورة في التاريخ الا وذكر معها (بنوقيلة) الأوس والخزرج حيث تعاقب على سكناها العمالقة وبنو عبيل واليهود ثم نزح الأوس والخزرج من اليمن فرأوا في هذه المدينة خير مقام لهم فاستوطنوا بها واتخذوا من عاليتها أماكن سكنى لهم وزرعوا أرضها وغرسوا النخل فيها وقامت بينهم وبين اليهود الكثير من المشاحنات والحروب. . . وبعد تكاثر عددهم وسعة أموالهم رأى اليهود أن لا قبل لهم بهم فلجأوا إلى ايغار الصدور ودفن الأحقاد في القلوب بينهم فقامت بينهم الحروب والحروب فجعلت الخزرج تلتف على بعضها في مواطن للسكن والزراعة وكذلك فعل بنو عمومتهم من الأوس حتى اذا ما قامت الحرب التفت كل قبيلة على بعضها وأمنت شر القبيلة الاخرى: وهنا بشيء من الاختصار نورد بعض منازل الخزرج:

١ ـ بنو سلمة بن سعد بن الخزرج الأكبر وتقع منازلهم في القبلتين.

٢ ـ بنو الحبلى ومنازلهم بين قباء وشرقى وادى بطحان.

٣ ـ بنو بياضة وبنو زريق وكانت منازلهم ممتدة في الحرة الغربية ويليهمُ في السكن.

٤ ـ بنو حبيب وبنو عذارة وبنو اللين وبنو أجدع.

٥ ـ بنو ساعدة بن كعب بن الخزرج ومنازلهم عند بئر بضاعة إلى بئر حاء إلى (الحماطة) شرقى المناخة.
٦ ـ بنو مالك بن النجار وكانت منازلهم منتشرة بين بئر حاء إلى مسجد الاجابة.
٧ ـ بنو حرام بن كعب وبنو سواد بن غنم وبنو عبيد بن عدى وتمتد منازلهم من مسجد القبلتين إلى جبل الدويخلة ثم الجرف.
٨ ـ بنو سالم بن عوف ويسكنون في بطن رانوناء.
٩ ـ بنو الحارث بن الخزرج وقد سكنوا في شرقي وادي بطحان.
١٠ ـ بنو جشم وبنو زيد وهذان الحيان من الخزرج سكنا بالسنح في العوالى.
١١ ـ بنو عتبة وقد سكنوا بالشوط وهو ما يسمى بحارة النصر اليوم ثم عادوا فسكنوا بالسنح العوالي.

*** منازل الأوس ومنهم:**

١ ـ بنو أمية بن قيس وكانت منازلهم في عوالي المدينة.
٢ ـ بنو جحجبى وقد سكنوا قباء ثم سكنوا العصبة.
٣ ـ بنو واقف وبنو السلم وكانت مساكنهم بجوار مسجد الفضيخ اليوم.
٤ ـ بنو وائل ومساكنهم بعوالي المدينة بجوار بني عمومتهم (بنو أمية).
٥ ـ بنو عمرو بن عوف وكانوا ينزلون في قباء.
٦ ـ بنو معاوية وكانت مساكنهم خلف بقيع الغرقد عند مسجد الاجابة.
٧ ـ بنو عطية وكانوا يسكنون مسجد قباء.
٨ ـ بنو عبدالأشهل وبنو حارثة وقد اتخذوا من حرة دشم موقعا لسكناهم.
٩ ـ بنو ظفر وكانت دورهم شرقى البقيع عند المسجد المعروف بمسجد البغلة.
١٠ ـ بنو السميعة وكانوا في قباء بجوار بني عمومتهم (بني عمرو بن عوف).
١١ ـ بنو زيد بن مالك بن عوف وقد اختاروا جوار بني عمومتهم أيضا (بنى عطية) في قباء.
١٢ ـ بنو خطمة وقد اتخذوا من شرق وادي بطحان في الماجشونية موقعا لسكناهم.

هذه باختصار مواقع سكنى قبائل الخزرج وقبائل الأوس ويبدو أن كل فخذ كانت تختار موقعا معينا وتسكن فيه وتحفر الآبار وتزرع، وأن المساكن لم تكن متراصة بل

كانت أحيـاء متبـاعـدة بمسـافات تطول أو تقصر، ويظهر أن كل حي كان يرتبط أفراده بنسب خاص والا يدخله من سواهم إلا من كان ضيفـا أو مستنجـدا أو حليفا، وكانت كل فخـذ من فخـوذ القبيلتـين تشيـد لها أطـما أو أكثـر في الحي تعتز به وتلتجىء إليه في أوقات الحروب حتى حفلت أشعارهم بتعداد مناقب تلك الآطام فخرا واعتزازا.

منازل المهاجرين

عنـدمـا هاجـر النبي عليه الصلاة والسلام إلى المدينة المنورة بنى مسجد قباء ثم سار إلى المدينـة بمن معـه من المهـاجـرين والأنصار وهم متقلدون بالسيوف في موكب عظيم وكلما مر على دار من الأنصـار في طريقـه قالـوا له: هلم يارسـول الله إلى العـدد والعـدة والمنعـة فيقـول عليـه السـلام: خلوا سبيلها ـ أي ناقته ـ فانها مأمورة، وسارت النـاقـة حتى بركت أمـام دار أبي أيوب الأنصارى واسمه خالد بن زيد ففرح رضي الله عنـه بهذا الشـرف العظيم وأسكن رسـول الله في داره وبقى عليه السلام فيها حتى بنى مسجـده الشـريف وآخى بين المهـاجرين والأنصار فكان كل أنصاري ونزيله أخوين في الله وآثـر الأنصـار اخوانهم المهاجرين على أنفسهم.. وحول المسجد النبوي الشريف بنى رسـول الله عليـه الصـلاة والسـلام بيـوت زوجـاته أمهات المؤمنين وحول المسجد الشـريف وبـالقـرب من رسـول الله في منطقـة المسجد بنى الصحابة المهاجرون بيوتهم ليكونوا قريبين من نبيهم ومن مسجده الشريف والصلاة معه في هذا المسجد العظيم..
فبالقرب من باب السلام كانت تقع دار العباس عم رسول الله عليه الصلاة والسلام ثم دار فاطمـة الـزهـراء رضي الله عنهـا ثم دار عبـدالله بن جعفـر بن أبي طالب وفي شرق المسجد كانت تقع دار خالد بن الوليد ودار الصديق وبيوت عمر بن الخطاب وعثمان بن عفـان رضي الله عنهم وكبـار الصحـابـة رضي الله عنهم وأرضاهم وبمرور الأيام تفرق الصحـابـة المهـاجـرون في البناء في مختلف المواقع بالمدينة خاصة بعد أن آخى الاسلام بينهم وبـين الأنصـار حيث كان الصحـابـة من الأنصـار يفرحون كثيرا عندما يجاورهم اخوانهم المهاجرون ويسكنون معهم ويغرسون ويزرعون بعد أن أذهب الاسلام ما كان بين الأوس والخـزرج من عداوة وبغضـاء وفتن وحـروب.. وبـذلـك صار المجتمـع الاسلامي في المدينة مجتمعا مثاليا يقوم على الإيثار والحب والسلام.

*** المدينة المنورة خلال العصور الاسلامية

انتقل رسول الله ﷺ إلى الرفيق الأعلى ووقف الصديق رضي الله عنه في سقيفة بني ساعدة وحمى الاسلام وقاتل أعداءه بكل صلابة وحارب المرتدين ووحد دعائم الاسلام في جزيرة العرب ووجه الجيوش إلى الشام والعراق منطلقة من رحاب هذه المدينة الطاهرة عاصمة الاسلام الأولى وحمل العبء بعده في السنة الثالثة عشرة الفاروق رضي الله عنه ولا تزال المدينة هي المنطلق وكانت انتصارات وانتصارات على الفرس والروم. واستشهد الفاروق رضي الله عنه وحمل الأمانة الخليفة الزاهد عثمان بن عفان رضي الله عنه وانتصرت الجيوش واستشهد الخليفة الثالث وجاء علي بن أبي طالب كرم الله وجهه للخلافة وحملها بأمانة واخلاص وانتقلت الخلافة من المدينة إلى الكوفة بالعراق وكانت فتن وفتن واستشهد الامام علي كرم الله وجهه فبايع أهل الكوفة ابنه الحسن فرأى الفوضى قد دبت بين صفوف الاسلام واشتعلت نيران الفتن فرأى بثاقب نظره وعمق بصيرته أن يصالح معاوية بن أبي سفيان..

** المدينة في العهد الأموى والعباسي

صار معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه خليفة للمسلمين بالصلح الذي تم بينه وبين الحسن بن علي رضي الله عنه في ربيع الثاني عام ٤١ هـ وبهذا جعل معاوية دمشق عاصمة لدولته. فلم تصبح للمدينة مكانتها السياسية ولكن مكانتها الدينية بقيت في قلوب المسلمين. واهتم معاوية بالمدينة وحرص عليها فولى أمرها لابن عمه مروان بن الحكم الذي قام بأمر معاوية باجراء العين الزرقاء في المدينة، ومات معاوية وأتى يزيد للخلافة فلم يرضه أهل المدينة وفي سنة ٦٣هـ ولى أهل المدينة عبدالله بن مطيع القرشى على المهاجرين وعبدالله بن حنظلة على الأنصار فثار يزيد وأرسل جيشا

يحارب المدينة بقيادة مسلم بن عقبة وعاشت المدينة أحلك أيامها حيث كانت معركة الحرة واستبيحت المدينة ثلاثة أيام وقتل من المهاجرين والأنصار خلق كثير ومات يزيد وتبعه ابنه معاوية بعد أربعين يوما ووجد ابن الزبير الفرصة سانحة لإقامة دولة كانت المدينة من بينها فجاء عبدالملك بن مروان لخلافة المسلمين حيث أرسل جيشا بقيادة الحجاج بن يوسف الثقفى سنة ٧٢هـ فقتل ابن الزبير.

وانتهت دولة بني أمية وقامت الدولة العباسية سنة ١٣٢هـ فكانت المدينة منطقة معارضة لهذه الدولة الجديدة وظهر محمد بن عبدالله بن الحسن الملقب بالنفس الزكية يعارض هذه الدولة وينادي بالخلافة للعلويين فاغتيل لذلك واهتم العباسيون بالمدينة ولكن مقر الخلافة كان بالعراق وازدهرت دولة العباسيين.

وجاء عصر المهدى الذي اهتم بالمسجد النبوي الشريف اهتماما بالغا إنشاء وتوسعة وانتعشت الزراعة بالمدينة وصارت موئلا للازدهار وملهما للشعراء والمتغنين بها. وتضاءل دور العباسيين وجاء الاشراف في الحجاز وبسطوا نفوذهم عليه وكانت المدينة ركيزة هامة حرصوا عليها وتعرض المسجد النبوي لحريقين الأول سنة ٦٥٤هـ والثاني سنة ٨٨٦هـ.

**** المدينة في العهد العثماني**

واستولى السلطان سليم العثماني على مصر سنة ٩٣٢هـ وباستيلائه عليها أدرك الشريف بركات خطورة الموقف وعلم أن العثمانيين سوف يأتون على الحجاز لا محالة فأرسل بمفاتيح الحرمين الشريفين للسلطان سليم العثماني وبهذا تركز الشريف بركات وولاه السلطان سليم الحجاز. ونظر الأتراك إلى المدينة نظرة خاصة وركز العثمانيون على أهل المدينة الهبات والعطايا فراجت التجارة والعلوم ووجدت المدينة الكثير من المنجزات العمرانية وجدد سورها سنة ٩٣٧هـ على يد السلطان سليمان العثماني وجعل للسور أبوابا هي باب الجمعة وينفذ إلى البقيع وباب الشامي لطريق الجرف والباب الصغير للمناخة والمصرى للمناخة أيضا وقد أزيل هذا السور بعد أن استتب الأمن على يد آل سعود واتسع العمران.

واندلعت الثورة ضد العثمانيين في الحجاز والشام على اثر اعلان الشريف حسين بن علي سنة ١٣٣٤هـ الثورة على الأتراك فخرج الأتراك من الحجاز وقبل ذلك كان الشريف حسين بن علي قد ولى ولده علي على المدينة وبعد اعلان الثورة وطرد الأتراك من الحجاز عاد كثير من أهل المدينة الذين أخرجهم الأتراك تنفيذا لسياسة التتريك التي اتبعتها الدولة العثمانية . . .

** المدينة في العهد السعودي

ونشب الخلاف بين الشريف في مكة والملك عبدالعزيز ودخل الملك عبدالعزيز مكة سنة ١٣٤٣هـ وتم حصار المدينة حتى استسلمت وولى الملك عبد العزيز رحمه الله عليها ابنه محمدا أميرا عليها في سنة ١٣٤٤هـ ومنذ هذا التاريخ بدأت المدينة عهدا جديدا تواصل الرسالة وتهفو نحوها قلوب المسلمين في كل عام لزيارة مسجد الرسول ﷺ وسارت شوطا كبيرا نحو الرخاء والبناء والتطور وشملها ذلك التطور واتساع العمران والتقدم والنهضة التي شملت جميع أنحاء أرجاء المملكة العربية السعودية وسارت مشروعات التطوير والتنظيم حتى عم الرخاء والأمن والاستقرار ووصلت المدينة واتسعت عمارتها حتى شملت مساحات شاسعة من أوديتها وحرارها.

* * *

*** المسجد النبوي الشريف

أسس هذا المسجد نبينا محمد ﷺ في قلب المدينة من ناحيتها الشرقية في السنة الأولى للهجرة. فبنى النبي ﷺ سبعين ذراعا في ستين من الجنوب إلى الشمال.

ثم زاد النبي ﷺ فيه أربعين ذراعا في العرض وثلاثين في الطول بعد غزوة خيبر في السنة السابعة للهجرة حتى صار المسجد مربعا مائة ذراع في مائة ذراع من الجنوب إلى الشمال ومن الشرق إلى الغرب.

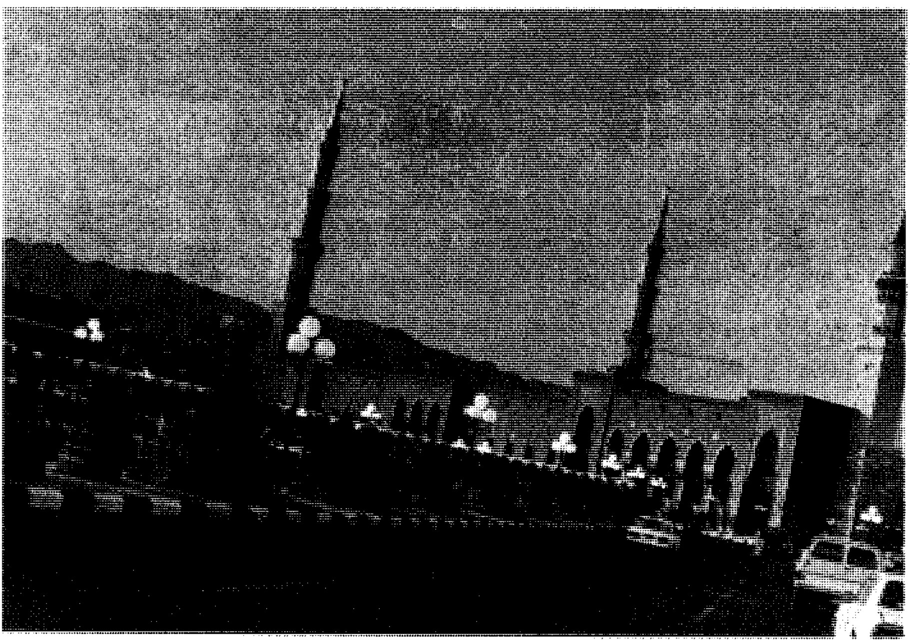
ثم زاد المسجد الخليفة الثاني أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه في سنة سبع عشرة من الهجرة خمسة أمتار في الجنوب وخمسة عشر مترا في الشمال وعشرة أمتار في الغرب فصارت مساحة المسجد طولا من الجنوب إلى الشمال مائة وأربعين ذراعا وعرضه من الشرق إلى الغرب مائة وعشرين ذراعا.

ثم زاد فيه أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه رواقا في القبلة حتى بلغ جداره اليوم الغرب والشمال وجعل طوله مائة وستين ذراعا وعرضه مائة وخمسين ذراعا.

ثم زاد فيه الوليد بن عبدالملك وأدخل فيه حجرات أمهات المؤمنين بعد أن هدمها وكانت زيادته في الشرق والغرب والشمال فبلغت مساحة المسجد بعد زيادة الوليد (٢٠٠) ذراع طولا وعرضه في المقدمة (٢٠٠) ذراع وفي المؤخرة (١٨٠) ذراعا.

وفي سنة ١٦١ ـ ١٦٥هـ زاد في المسجد النبوي محمد المهدي العباسي في الجهة الشمالية فقط فصار طوله ٣٠٠ ذراع وعرضه ١٨٠ ذراعا.

واحترق المسجد النبوي الشريف سنة ٦٥٤هـ، ثم احترق مرة أخرى سنة ٨٨٦هـ فبعد الحريق الأول ساهم في عمارة المسجد الشريف عدد من خلفاء المسلمين وسلاطينهم، وأول من ساهم في ذلك المستعصم بالله فأرسل من بغداد المؤن والصناع وبدىء بالعمل سنة ٦٥٥هـ ثم استولى التتار على بغداد فتبارى خلفاء المسلمين وسلاطينهم في عمارة المسجد وهم: صاحب مصر المنصور نورالدين علي بن المعز أيبك الصالحي، وصاحب اليمن المظفر شمس الدين يوسف بن المنصور عمر بن عم رسول وصاحب مصر الظاهر برسباي والظاهر جمقمق، والسلطان قايتباى، وكان حوالي سنة ٨٧٩هـ. وقد كملت عمارة المسجد في أواخر القرن التاسع وبعد الحريق الثاني كتب أهل المدينة للاشراف قايتباى صاحب مصر فأرسل المؤن والعمال وكل المواد والنقود وعمره وتم تسقيف المسجد سنة ٨٨٨هـ وتمت عمارته حوالي سنة ٨٩٠هـ وبنى للمصلى النبوي محرابا كما بنى المحراب العثماني في الزيادة القبلية.



الواجهة الغربية للمسجد النبوي الشريف قبل التوسعة.

وعند بناء القبة على الحجرة المطهرة ظهر ضيق جهة الشرق فخرجوا بالجدار الشرقي نحو ذراعين وربع ذراع فيما حاذى ذلك. وهذه التوسعة هي آخر توسعة جرت إلى العهد العثماني المجيدى والعهد السعودى.

ومرت على عمارة السلطان قايتباى للمسجد النبوي بعد الحريق الثاني مدة طويلة وقد آلت بعض سقوف المسجد للسقوط. فرفع شيخ الحرم داود باشا الأمر إلى السلطان عبد المجيد في استانبول سنة ١٢٦٣هـ فاهتم بالأمر كثيرا وبعد أن أمر بالكشف وتحقق من الخراب أصدر أمره بارسال المهندسين والخبراء والنجارين والصناع والمؤن وبدأت العمارة بكامل المسجد سنة ١٢٦٥هـ وانتهت سنة ١٢٧٧هـ وزاد في المسجد الكتاتيب لتعليم القرآن الكريم والمستودعات في الجهة الشمالية كما زاد في الشرق نحو خمسة أذرع وربع من المنارة الرئيسية إلى ما يلي باب جبريل.

وبلغت التوسعة بالأمتار ١٢٩٣م٢ ومع تزايد أعداد المسلمين الذين يقصدون الديار المقدسة للحج والعمرة والزيارة صار الحرم النبوي الشريف يضيق عن استيعاب عشرات الآلاف من المصلين. يضاف إلى ذلك ما لوحظ من تصدع في بعض أجزاء البناء لا سيما في الجهة الشمالية منه لذلك ولأن المسجد بقي على حاله تقريبا منذ توسعته وعمارة السلطان عبدالمجيد.

ولهذا وفي عام ١٣٦٨هـ أذاع جلالة الملك عبدالعزيز آل سعود رحمه الله مؤسس المملكة العربية السعودية وملكها بيانا إلى العالم الاسلامي وأعلن فيه اعتزام جلالته بعون الله تنفيذ مشروع التوسعة للحرمين الشريفين بدءا بالحرم النبوي الشريف في المدينة المنورة ورغبة في أن يتم التنفيذ على أتم ما ينبغي تكاملا واتقانا فقد اجريت دراسات دقيقة واسعة شملت كل كبيرة وصغيرة في المشروع ووضعت الخطط للتنفيذ ورصدت الأموال اللازمة وبدىء التنفيذ الفعلي في ٥ شوال عام ١٣٧٠هـ وقد استهدفت المرحلة الأولى من المشروع القيام بأعمال الهدم اللازمة للأبنية والدور المحيطة بالمسجد والتي تقرر شمولها في التوسعة ونقل الأنقاض منها مع البدء في حفر الأساسات اللازمة للمشروع.

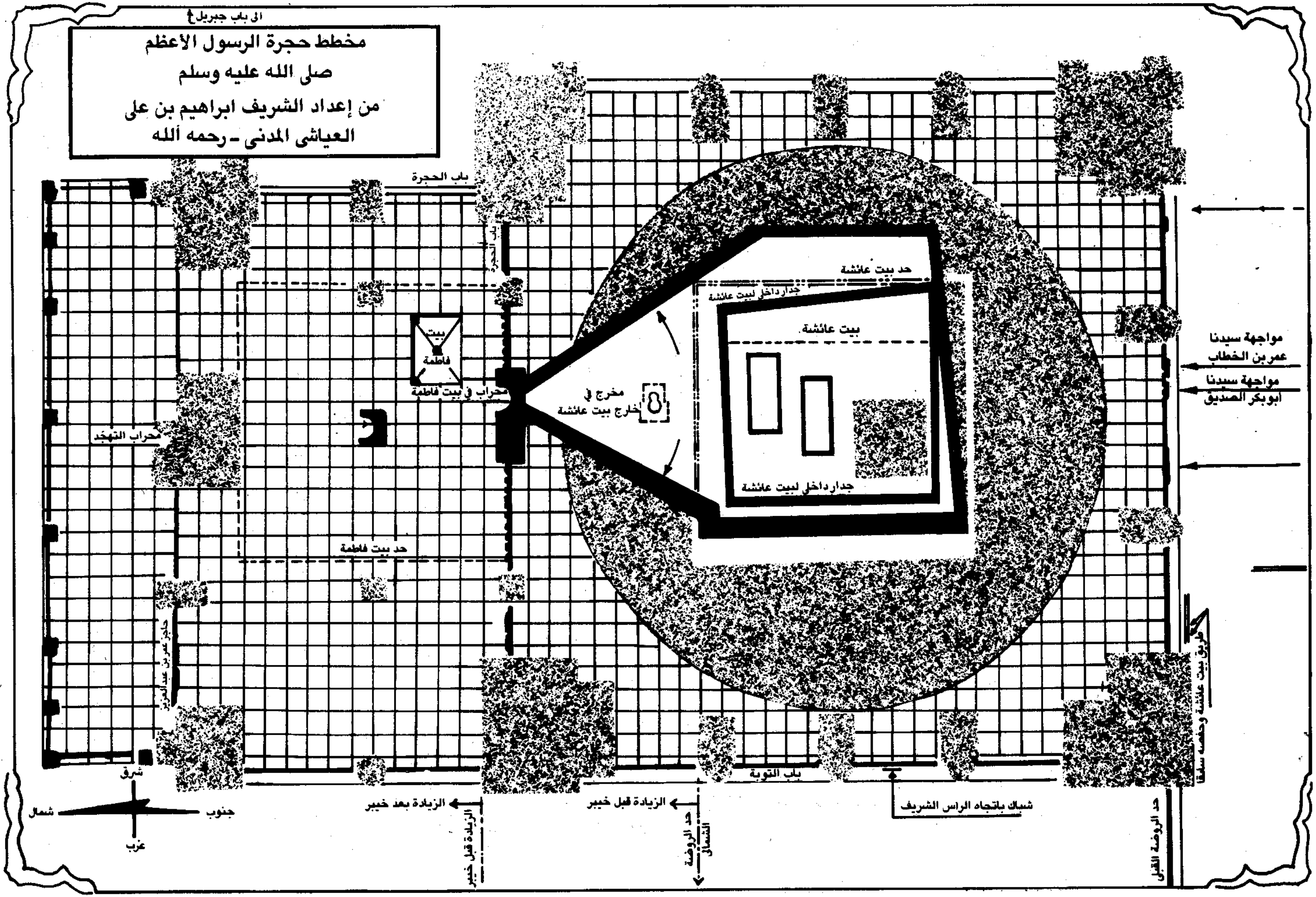
وفي ربيع الأول من عام ١٣٧٢هـ احتفل بوضع حجر الأساس في المشروع بحفل كبير شرفه جلالة الملك سعود رحمه الله وحضره ممثلون عن مختلف الدول الاسلامية والعربية وعشرات الآلاف من أبناء البلاد.

وبدأ العمل بعد ذلك بسرعة ونشاط.

وقد أبقى المشروع على جانب من عمارة السلطان عبدالمجيد وتناولت التوسعة الجزء الشمالي من المسجد واستخدم في البناء الاسمنت والموزايكو الذي أنشىء لانتاجه مصنع خاص، وقد حرص المشروع على تحقيق التكامل والانسجام ما بين التوسعة الجديدة والمباني القديمة التي تقرر الابقاء عليها وبذلك بلغ مجموع التوسعة السعودية ١٦٣٢٦مترا مسطحا وهي أضخم توسعة وأكبر توسعة تناولت المسجد منذ انشائه إلى اليوم وقد بلغت تكاليف المشروع حوالي سبعين مليونا من الريالات السعودية.

ومن الأعمال الخالدة لجلالة المغفور له الملك فيصل بن عبدالعزيز رحمه الله مشروع التوسعة السعودية الجديدة الثانية للمسجد النبوي الشريف حيث تم هدم وازالة الأماكن الواقعة قرب المسجد النبوى الشريف وغطيت (بالبواكى) وجعلت مصلى لاستيعاب المواطنين وحجيج بيت الله الحرام الزائرين للمسجد وقد بلغت المساحة التي تم الانتهاء منها في المرحلة الأولى ٣٥ ألفا من الأمتار المربعة وجرت بعد ذلك المرحلة الثانية أيضا من الناحية الغربية وتم نزع ما عليها وبلغت هذه المساحة ٥٥٥٠م٢ وكانت المرحلة الثالثة التي أوصلت البواكي إلى شارع المناخة وبلغت مساحتها ٤٣ ألفا من الأمتار المسطحة وهذه تمت في عهد جلالة الملك خالد بن عبدالعزيز رحمه الله.

وعند زيارة خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز إلى المدينة المنورة في المحرم عام ١٤٠٣هـ رأى أن المسجد يحتاج إلى توسعة وإقامة المباني في الساحة الكبيرة التي تم إزالة مبانيها وإضافتها إلى المسجد النبوي الشريف فأمر بإقامة المنشآت الجديدة وإجراء التوسعة المطلوبة للمسجد من جميع جوانبه وإيجاد الميادين من حوله لكي يستوعب المصلين والزائرين وحجاج بيت الله الحرام وسمي مشروع التوسعة هذا بمشروع الملك فهد لتوسعة المسجد النبوي الشريف.



الى باب جبريل
مخطط حجرة الرسول الأعظم
صلى الله عليه وسلم
من إعداد الشريف ابراهيم بن على
العياشى المدنى - رحمه الله
باب الحجرة
بيت فاطمة
محراب في بيت فاطمة
محراب التهجد
حد بيت فاطمة
حاجز عمر بن عبد العزيز
مخرج في خارج بيت عائشة
حد بيت عائشة
جدار داخلي لبيت عائشة
بيت عائشة
مواجهة سيدنا عمر بن الخطاب
مواجهة سيدنا ابوبكر الصديق
طريق بيت عائشة وحفصة سابقا
باب التوبة
شباك باتجاه الراس الشريف
الزيادة بعد خيبر
الزيادة قبل خيبر
حد الروضة الشمالي
حد الروضة القبلي
شرق
جنوب
شمال
غرب

وفي يوم الجمعة التاسع من شهر صفر من سنة ١٤٠٥هـ وضع خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز حجر الأساس لأضخم توسعة يشهدها مسجد المصطفى ﷺ وفي التاسع عشر من شهر المحرم من سنة ١٤٠٦هـ بدأت أعمال هذه التوسعة العملاقة وهذه التوسعة تعتبر أكبر توسعة يشهدها هذا المسجد العظيم على امتداد تاريخه الطويل.

ولـما يوليه خادم الحرمين الشريفين الملك فهد من اهتمام كبير بهذا المشروع ترأس اللجنة الخاصة بالتوسعة التي تضم في مجموعتها عددًا من الوزراء وقد أناب في رئاستها صاحب السمو الملكي الأمير عبدالمجيد بن عبدالعزيز أمير المدينة المنورة لمتابعة خطوات تنفيذ التوسعة وتقديم التقارير اللاّزمة لخادم الحرمين أوّلاً بأوّل.

وتساوي المساحات التي تتضمن مباني الحرم النبوي الشريف والساحات المحيطة به بعد تنفيذ المشروع بكامل مراحله لمساحة المدينة في أول عهدها عند بناء المسجد لأول مرّة، حيث تبلغ المساحة الكليّة للمسجد بما في ذلك الأدوار (٠٠٠ ٢٢٨) متر مربع منها مساحة (الدور السفلي) ٠٠٠ ٧٩م٢ ومساحة الدور الأرضي ٠٠٠ ٨٢م٢ ومساحة السطح ٠٠٠ ٦٧م٢ ويتّسع المسجد في الدور الأرضي لـ ٠٠٠ ١٣٧ مصلٍّ. وتتسع التوسعة بالسطح لـ ٩٠٠٠ مصلٍّ، بينما لايتسع المسجد بوضعه الحالي لأكثر من ٠٠٠ ٢٨ مصلٍّ. ويضم المشروع ستُّ مآذن إضافة إلى الأربع القائمة ليكون مجموعها عشر مآذن ويبلغ طول ارتفاع المآذن الجديدة ٩٢ مترًا لكل منها بخلاف الهلال وارتفاعه ٦ أمتار وبالتوسعة ٢٥ مدخلاً و٦٥ بابًا و١٨ سلّمًا للسطح و٨ سلالم للدور السفلي.

وتبلغ التوسعة الجديدة خمسة أضعاف مساحة المسجد الحالية بتكلفة بلغت ستة بلايين ريال سعودي وقد روعي في المشروع تناسق الفن المعماري وقوة وصلابة المنشآت وروعي فيه إمكانية بناء دور علوي في المستقبل ليستوعب المسجد نصف مليون مصلٍّ في وقت واحد مع توافر التلطيف للجو بالهواء البارد مركزيًا والإضاءة والفرش الجيِّد بالسجَّاد الفاخر والماء البارد للمصلين والزوار.

ويحقق مشروع التـوسعة تكاملاً وتناسقًا مع المباني القديمة وإضفاء اللمسات الجمالية التي يمتاز بها الفن المعماري الإسلامي.

واستكمالاً لهذا المشروع العظيم أجريت الدراسات وبدأ التنفيذ لتطوير المنطقة المحيطة بالحـرم النبوي الشريف بعد توسعته بحيث تحيط بالمشروع المواقف الخاصة بالسيارات ودورات المياه والميادين الواسعة والساحات الجميلة المظللة بأشجار النخيل التي تمتاز بها المدينة المنورة منذ أقدم العصور.

إن هذا المشروع يعتبر مفخرة من مفاخر الدولة السعودية أيَّدها الله ويعتبر كذلك أحد أكبر المشروعات العملاقة التي أمر بتنفيذها خادم الحرمين الشريفين الملك فهد المفدى للتيسير على المسلمين في حجِّهم وزيارتهم وأدائهم لصلاتهم في هذا المسجد العظيم وسوف لن ينسى التاريخ له هذا الموقف. كما ستذكره الأجيال القادمة بالكثير من الإجلال والإعزاز والعرفان.

*** المساجد الأثرية والآبار

المدينة المنورة أول بلدة شهدت بناء أول مسجد في الاسلام . . وبها أقيمت أول جمعة في الاسلام أيضا وصلى المسلمون فيها في بداية الدعوة الاسلامية عندما هاجر إليها رسول الله ﷺ بحرية كاملة ومنذ تأسيس مسجدها الأول وهي بلد المساجد . . ومع ازدياد سكانها يوما بعد يوم تزداد مساجدها وترتفع المآذن هنا وهناك .

ومساجد المدينة قسمان قسم أثرى له تاريخ طويل منذ عهد النبوة ويحتاج التعرض لتاريخ كل مسجد أثري إلى كتاب مستقل ولذلك أوردتها هنا للذكر فقط ومن أراد تاريخها مفصلا فعليه الرجوع إلى عشرات الكتب المؤلفة فيها .
وقسم حديث بني في هذا العصر بعد أن امتد العمران بالمدينة العظيمة وشمل جميع جهاتها .

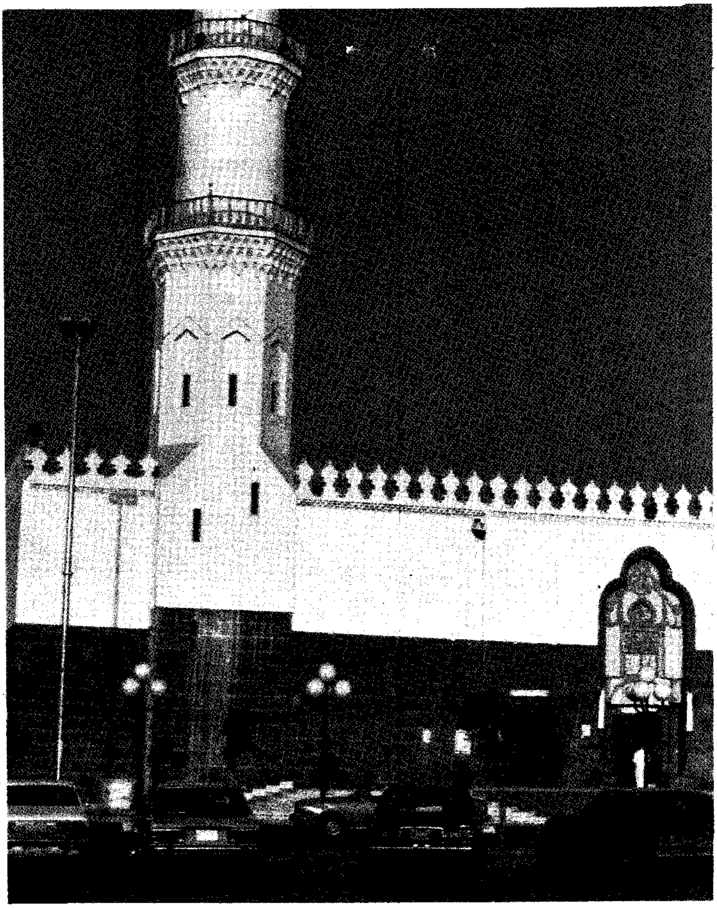
ومن المساجد الأثرية بالمدينة المنورة :

***مسجد قباء**

يقع هذا المسجد في قباء جنوبى المدينة المنورة وقد بناه النبي ﷺ عندما هاجر إلى المدينة المنورة في أيامه الأولى حيث نزل في بنى عمرو بن عوف بقباء بمنزل كلثوم به الهدم ، وقد رأى عليه السلام مربدا[1] لكلثوم به الهدم بجوار منزله فأخذه منه وأسس فيه مسجد قباء وهو أول مسجد أسس في الاسلام .

---

١ ـ المربد هو الموضع الذي يبسط فيه التمر ليجف .



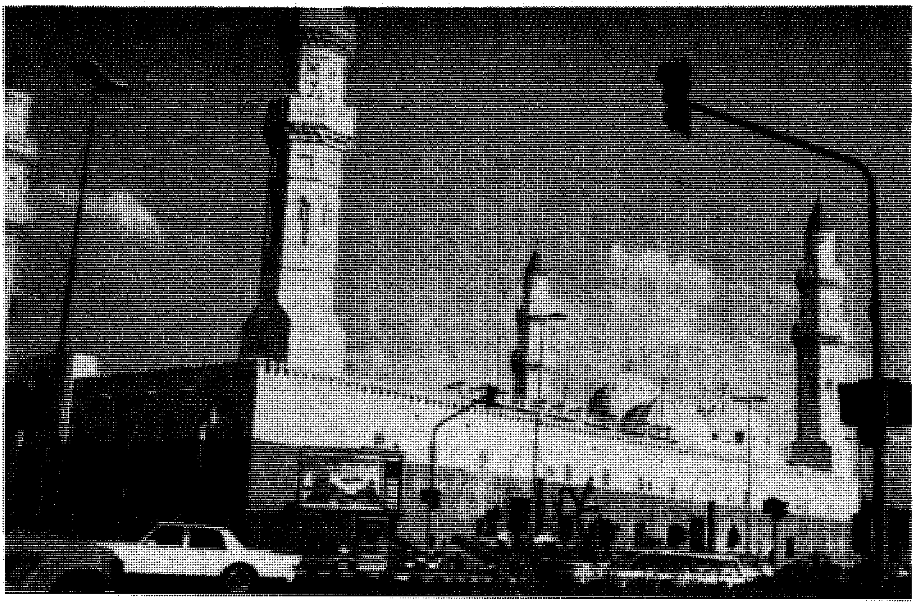
جد قباء بالمدينة المنورة أول مسجد في الإسلام (ومبناه هذا كان قبل التوسعة الجديدة)

وفي خلافة عثمان بن عفان تم تجديده والزيادة فيه وبقى على ذلك حتى أتى عبد الملك بن مروان فزاد فيه ثم قام عمر بن عبدالعزيز بالزيادة فيه وبنائه بالحجارة والجص وأقام فيه الأساطين وعمل منارة وجعل في وسطه رحبة كبيرة وفي سنة ٥٥٥هـ جدد عمارته جمال الدين الأصفهاني وبعد مائة وست عشرة سنة من العمارة علاه خراب فجدد وفي سنة ٧٣٣هـ جدده الناصر بن قلاوون ثم بعده الأشرف برسباى الذي أقام منارته سنة ٨٨١هـ.

وفي عهد الدولة التركية جددت عمارته مرارًا كان آخرها في عهد السلطان عبدالمجيد. . وفي العهد السعودي جددت عمارته وتم ترميمه وفرشه وبلغت مساحته بعد التوسعة السعودية الأولى له ١٣٢٥م[٢].

وفي زيارة خادم الحرمين الشريفين الملك فهد المفدَّى للمدينة المنورة سنة ١٤٠٥هـ، لاحظ ما يعانيه الحجاج والزُّوار من ضيق لتزايد أعدادهم عامًا بعد عام فأصدر أمره بتوسعة المسجد وعمارته على نفقته الخاصة فجرت الدراسات وعملت المخطَّطات وتمَّت العمارة بطابع معماري إسلامي متقن. وأقيمت في أركانه الأربعة أربع مآذن ارتفاع كل منها ٤٨ مترًا ويتكوَّن سقف المسجد من قباب مختلفة الأحجام وصار للمسجد أبواب عدة في جهاته الغربية والشمالية والشرقية وبلغت مساحة المسجد بعد التوسعة ١٣٥٠٠ متر مربع وصار يتَّسع لعشرين ألف مصلٍّ وبلغت تكلفة عمارته مائة وعشرة ملايين ريال.

ونزعت ملكيات الدور والبساتين المحيطة بالمسجد وصرفت التعويضات لأصحابها وبذلك وجدت الميادين والساحات والشوارع الفسيحة حوله من كل جانب وصار المسجد تحفة فنية رائعة في مدخل المدينة المنوَّرة. . . وقام خادم الحرمين الشريفين الملك فهد المفدَّى بالصَّلاة فيه بعد انتهاء عمارته في يوم الأربعاء ٢٦ من شهر صفر من عام ١٤٠٧هـ إيذانًا بافتتاح هذه التوسعة والعمارة الجديدة لهذا المسجد العظيم.



مسجد قباء بعد توسعته وقد أخذ المبنى طابعه القديم نفسه بإتقان ودقَّة وحسن منظر وقد زيَّنت أمانة المدينة ما حوله بالأزهار والورود كما في الصورة أدناه.



ولمسجد قباء أهمية خاصة لأنه أول مسجد يقيمه رسول الهدى عليه الصلاة والسلام وكان يزوره راكبا وماشيا في كل يوم سبت ويصلى فيه ركعتين كما يقول عبدالله ابن عمر رضي الله عنهما.

ويروى سهل بن حنيف رضى الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ قال: «من خرج من بيته حتى يأتي مسجد قباء فصلى فيه ركعتين كان له كعدل عمرة»(١).

وروى البخارى في الصحيح قال: كان سالم مولى أبى حذيفة يؤم المهاجرين الأولين من أصحاب رسول الله ﷺ في مسجد قباء فيهم أبو بكر وعمر رضي الله عنهم أجمعين.

*** مسجد الجمعة**

ومسجد الجمعة كان يقع في منازل بني سالم من الأنصار ويقع اليوم على يمين الطريق من قباء إلى المدينة وسط عمارات أقيمت حوله وهو أول مسجد صلى فيه الرسول أول جمعة بالناس حيث أدركته الجمعة في بني سالم فصلاها في بطن وادي رانوناء ولا تزيد مساحته على ٣٢ مترا مربعا وهو مبنى بالحجارة المطابقة وله قبة واحدة وأول من بناه والى أبى جعفر المنصور على المدينة ابان خلافته سنة ١٥٠هـ تقريبا كما ورد في كتاب آثار المدينة للمرحوم الشيخ عبدالقدوس الأنصارى(٢)، ثم بناه السلطان بايزيد من سلاطين آل عثمان وتم ترميمه في العهد السعودي.

*** مسجد المصلى «الغمامة»**

يقع هذا المسجد في الجنوب الغربي من المناخة، وكان موقعه فضاء، ويتوسط المدينة تقريبا هذه الأيام لامتداد العمران في كل جانب، ويسمى مسجد المصلى لأن النبي ﷺ قد صلى في مكانه أول عيد بالمدينة في السنة الثانية من الهجرة، وقد صلى

---

١ - أخرجه النسائي

٢ - انظر كتاب آثار المدينة للمرحوم الأستاذ عبدالقدوس الانصاري ص ٨٨ ط٣

النبي عليه السلام العيد والاستسقاء في أماكن مختلفة ولكن في أيامه الأخيرة داوم على الصلاة في مكان مسجد الغمامة هذا.

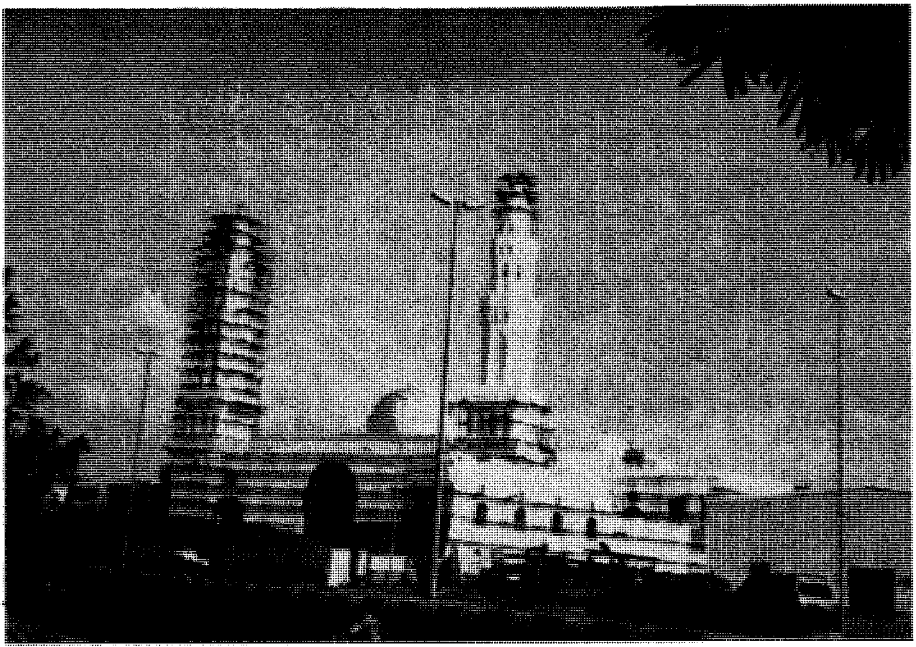
ولا يعرف أول من بناه، ولكن السلطان حسن بن السلطان محمد بن قلاون جدد عمارته بعد خرابه ثم رممه الأمير برديك المعمار سنة ٨٦١هـ ثم تجددت عمارته بعد خرابه في الدولة التركية وله ثمان قباب، وسمك جدرانه ١,٥ متر وطوله ٢٦ مترا وعرضه ١٣ مترا وارتفاعه ١٢م. وقامت وزارة الحج والأوقاف باجراء ترميمات شاملة فيه حفاظا على ما يتميز به من طراز معماري دون غيره من المساجد.

*** مسجد القبلتين**

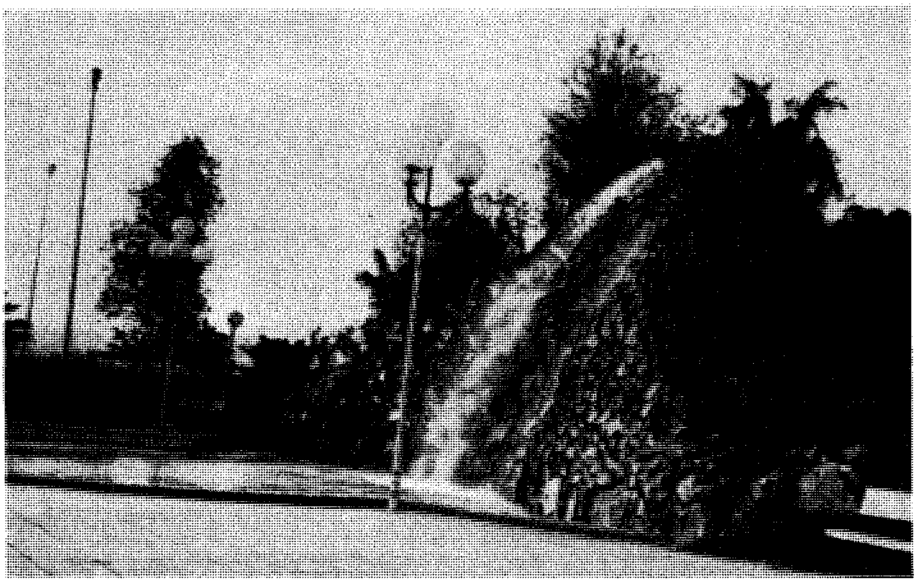
ويقع على هضبة مرتفعة في حرة الوبرة بالطرف الشمالي الغربي من المدينة بحي القبلتين، ومسجد القبلتين هذا بناه بنو سلمة ليصلوا فيه ثم تهدم وجرت له العديد من التجديدات في بنائه حتى بناه الشجاعى شاهين الجمالى شيخ الخدم بالمسجد النبوي الشريف وذلك في سنة ٨٩٣هـ وجدده السلطان سليمان العثماني في سنة ٩٥٠هـ. وقد اهتمت وزارة الحج والأوقاف باجراء عدة ترميمات متتالية لهذا المسجد في الفترة من ١٣٩١هـ إلى ١٣٩٩هـ

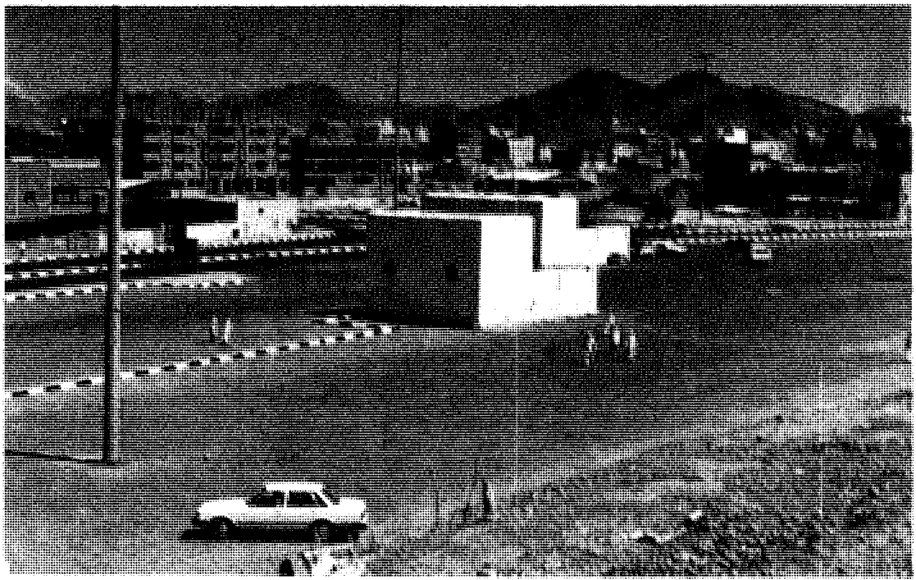
ولِمَا لمسجد القبلتين من أهمية خاصة وباعتباره أحد المعالم الأثرية الخالدة بالمدينة المنورة ولضيق مساحته أمر خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز بعمارته وتوسعته وتجديده على نفقته الخاصة بحيث يتناسب تعميره وتوسعته مع ما يفد إليه من مصلين وزائرين فهدمت مبانيه السابقة وأقيمت عمارته في موقعه على مساحة تبلغ ٣٩٢٠ مترًا مربَّعًا بمئذنتين ومرافق وسكن للإمام والمؤذِّن. وتعتبر هذه التوسعة والعمارة أكبر وأجمل توسعة يشهدها هذا المسجد منذ إنشائه وقامت عمارته على أحدث المواصفات المعمارية للطراز الإسلامي وبلغت تكلفة عمارته حوالي ٩٠ مليونًا من الريالات.

وقد أزيلت المباني السكنية الواقعة في جواره من جميع جهاته وأحاطت بالمسجد الميادين الفسيحة والساحات العامة.



مسجد القبلتين بعد توسعته وبالقرب منه حديقة السيد أمين مدني في حي القبلتين.





▲ ميدان المساجد السبعة حيث كان معسكر المسلمين فى غزوة الخندق ويظهر جبل سلع خلفها .

وسمي هذا المسجد بمسجد القبلتين لأن المصلين فيه تحولوا في صلاتهم عندما أتاهم خبر تحويل القبلة من بيت المقدس إلى الكعبة حيث يقول محمد بن جابر رضي الله عنه صرفت القبلة ونفـر من بني سلمـة يصلون الظهـر في المسجـد الـذي يقـال له مسجـد القبلتـين فأتـاهم آت فأخـبرهم وقد صلوا ركعتين فاستداروا حتى جعلوا وجوههم إلى الكعبة . «هذا في رواية» . وفي رواية أخرى قال يحيى بن عثمان بن محمد بن الأخنس زار رسـول الله ﷺ أم بشـر بن الـبراء في بني سلمـة ووضعت له طعاما فأكل هو وصحبه ثم حانت الظهـر فصـلاهـا بأصحابه في مسجد القبلتين ولما أن صلى ركعتين أمر أن يتوجه إلى الكعبـة فاستـدار هو وصحبـه إليهـا . قال الـزمخشري تحول الـرجال مكان النساء والنساء مكان الرجال واستقبل الميزاب فهي القبلة التي قال الله تعالى (فلنولينك قبلة ترضاها) . وهذه أرجح لأنه لا معنى لتخصيص مسجد بني سلمة بهذه التسمية على الرواية الأولى فالتحويل صار في جميع المساجد بعد علم الصحابة بتحويل القبلة .

* مسجد الفتح

ويقع مسجد الفتح على بداية سفح جبل سلع من جهته الشمالية الغربية حيث بنى المسجد في عهده ﷺ وبنى مسجد الأحزاب والمسجد الأعلى . . وقد عمره عمر بن عبدالعزيز ثم جدد عمارته الأمير سيف الدين بن أبي الهيجاء أحد وزراء العبيديين ملوك مصر سنة ٥٧٥هـ وجرت له العديد من العمارات في مختلف العصور وحول هذا المسجد مساجد أخرى في ساحة كبيرة جميعها أثرية قديمة وتمت ترميمات لهذه المساجد واهتمت وزارة الحج والأوقاف بها جميعها وجرت سفلتة للساحة التي بها المساجد حتى غدت بصورة جميلة وحول هذا المسجد مساجد هي :

مسجد سيدنا عمر ـ مسجد سيدنا أبى بكر ـ ومسجد سيدنا علي بن أبي طالب ـ مسجد سلمان الفارسي ومسجد السيدة فاطمة .

وقد روى الامام أحمد في مسنده عن جابر بن عبدالله أن النبي ﷺ دعا في مسجد الفتح ثلاثا يوم الاثنين ويوم الثلاثاء ويوم الاربعاء فاستجيب له يوم الاربعاء بين الصلاتين (فعرف البشر في وجهه) .

ودعاؤه ﷺ كان على الأحزاب في غزوة الخندق التي تجمع فيها أحزاب الكفر وأجمعوا على هدم الاسلام في عقر داره بالمدينة فاستجاب الله دعاءه عليه الصلاة والسلام وأرسل عليهم ريحا كفأت قدورهم واقتلعت خيامهم وأرسل عليهم جنودا لم يروها فانخذلوا وولوا هاربين .

وكان الدعاء الذي دعا به الرسول ﷺ كما رواه ابن زباله عن طريق عمر بن الحكم : «اللهم لك الحمد هديتني من الضلالة فلا مكرم لمن أهنت ولا مهين لمن أكرمت . ولا معز لمن أذللت ولا مذل لمن أعززت . ولا ناصر لمن خذلت ولا خاذل لمن نصرت ولا مانع لما أعطيت . ولا رزاق لمن حرمت ولا حارم لمن رزقت . ولا رافع لمن خفضت ولا خافض لمن رفعت . ولا خارق لمن سترت ولا ساتر لمن خرقت . ولا مقرب لمن بعدت ولا مباعد لمن قربت) . ورويت أدعية كثيرة .



▲ مسجد العنبرية وهو من المساجد القديمة التى تمتاز بروعة العمارة ودقة البناء الحجرى الخالص.

* مسجد الاجابة

هذا مسجد بني معاوية بن مالك بن عوف بن الأوس حيث كانت منازلهم حول هذا المسجد أما اليوم فيقع على شارع الستين في الشمال الشرقي من البقيع وجددت عمارته مرارا حيث بنى أخيرا على طراز حديث ومساحته ٤٧٩ مترا مربعا وسمى بمسجد الاجابة لما رواه مسلم في صحيحه من حديث عامر بن سعد عن أبيه: أن رسول الله ﷺ أقبل ذات يوم من العالية حتى اذا مر بمسجد بني معاوية دخل فصلى ركعتين وصلينا معه ودعا ربه طويلا ثم انصرف الينا فقال سألت ربي ثلاثا فأعطاني اثنتين ومنعني واحدة.

(سألته أن لا يهلك أمتي بالسنة (أي الجدب) فأعطانيها، وسألته أن لا يهلك أمتى بالغرق فأعطانيها، وسألته أن لا يجعل بأسهم بينهم فمنعنيها) رواه مسلم.

وهذه القصة رواها أيضا الامام مالك في موطئه عن عبدالله بن جابر عن عبدالله بن عمر.

* مسجد الراية

يقع على جبل صغير بعد ثنية الوداع بباب الشامي على يسار الذاهب إلى العيون ويسمى الجبل (ذباب) وعمارته بالحجارة المطابقة وقد تهدم فجدد عمارته النير وزي سنة ٨٤٥هـ ومساحته ١٦م٢ وله قبة في وسطه، وقد روى عبدالرحمن بن سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبي ﷺ ضرب قبته يوم الأحزاب على جبل ذباب ويسمى مسجد الراية لما رواه الواقدى: أن يزيد بن هرمز كان يقاتل بالموالى على ظهر ذباب وكان رئيسهم يحمل الراية لهم[١].

* مسجد السقيا

يقع داخل ساحة (محطة السكة الحديدية) بباب العنبرية وقد جدد بناء هذا المسجد مرارا في عهد الدولة التركية وبنى بالحجارة وسقفه على شكل قبة وهو صغير لا تزيد مساحته على ٧٧م٢.. وفي موضع مسجد السقيا دعا النبي ﷺ بالبركة لأهل المدينة.. حيث روى الترمذي وقال حديث صحيح عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ في غزوة بدر حتى اذا كنا بحرة السقيا التي كانت لسعد بن أبي وقاص فقال رسول الله ﷺ: ائتوني بوضوء فتوضأ ثم قام فاستقبل القبلة فقال:

«اللهم ان ابراهيم كان عبدك وخليلك دعاك لأهل مكة بالبركة وأنا عبدك ورسولك أدعوك لأهل المدينة أن تبارك لهم في مدهم وصاعهم مثل ما باركت لأهل مكة مع البركة بركتين»، وقال «اللهم حبب الينا المدينة كما أحببت إلينا مكة واجعل ما بها

---

١ ـ معالم دار الهجرة ص ٢٧٥ لمؤلفه الشيخ يوسف عبدالرزاق.

من وباء (بخم*) اللهم اني حرمت ما بين لابتيها كما حرمت على لسان ابراهيم الحرم».

وفي بعض الروايات عند الامام أحمد الطبراني: أنه صلى عليه الصلاة والسلام هنالك فأقيم المسجد حيث صلى.

* مسجد الفضيح

عمارته الحالية عثمانية وله خمس قباب ومحراب وعمارته من الحجارة المطابقة والجص ومساحته ٤٧٩م٢ تقريبا. ويقع في طريق العوالي على يمين الطريق الواصل بين شارع العوالي والحزام الدئرى.. وأول من بناه الخليفة الزاهد عمر بن عبدالعزيز عندما كان أميرا على المدينة في عهد الوليد عبد الملك ثم سقطت جدرانه مع طول الزمن فأحيط المسجد بجدار بارتفاع متر واحد من غير سقف وبقى على هذا الحال حتى عمرته الدولة التركية بهيئته الحالية.

وسمى بهذا الاسم لما روى جابر بن عبدالله أن النبي ﷺ لما حاصر بني النضير في منطقة العوالى ضرب قبته قرب مسجد الفضيح وصلى في موضع المسجد ست ليال ولما حرمت الخمر وصل الخبر إلى أبى أيوب الأنصاري في نفر من الأنصار وهم يشربون فيه فضيحا فحلوا وكاء السقاء فهرا قوة وبذلك سمى مسجد الفضيح.

ويسمى هذا المسجد أيضا مسجد الشمس لأنه كان يقع في مكان عال شرقى مسجد قباء فأول ما تطلع الشمس عليه.

*مسجد بني ظفر

ويسمى مسجد البغلة وهذا المسجد تمت ازالته في أعمال التوسعة وكان يقع شرقي البقيع بطرف الحرة وممن ساهم في تعميره الخليفة أبوجعفر المنصور سنة. ١٣٠هـ وفيه روى الطبرى محمد بن فضالة الظفرى أن النبي ﷺ أتاهم في مسجد بني

* (خم) بضم الخاء وسكون الميم رجل شجاع أضيف اليه الغدير الذي يقرب الجحفة أو اسم واد هناك.

ظفر فجلس على الصخرة التي في مسجدهم ومعه عبدالله بن مسعود ومعاذ بن جبل وأناس من أصحابه وأمر النبي قارئا يقرأ حتى أتى على هذه الآية :

«فكيف اذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا» . .

فبكى الرسول ﷺ حتى اضطرب لحياه فقال : «أي رب شهيد على من أنا بين ظهرانيه فكيف بمن لم أره؟» .

* مسجد بنى قريظة

يقع بشرق مسجد الفضيح وقد جدد بناؤه في العهد العثماني من الحجارة وسقفه عبارة عن قبة وقد ورد ذكره في حديث الصحيحين عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : نزل أهل قريظة على حكم سعد بن معاذ فأرسل رسول الله ﷺ إلى سعد فأتى على حمار فلما دنا قرب المسجد قال رسول الله ﷺ للأنصار «قوموا إلى سيدكم أو خيركم» . . ثم قال : إن هؤلاء القوم قد نزلوا على حكمك ـ الحديث .

* مسجد عمر بن الخطاب

قبلى مسجد المصلى وهو مسجد تبلغ مساحته ٥٣٢,٥١م٢ وقد أجريت على مبناه العديد من الاصلاحات والترميمات حتى صار في مظهر جميل رائع .

* مسجد ابى بكر

وتذكر بعض الروايات أن أبا بكر رضي الله عنه صلى العيد في موقع هذا المسجد أيام خلافته ويقع في الجهة الشمالية الغربية من مسجد الغمامة وتبلغ مساحته الآن ٢٣٧,٩٥م٢ وهو قريب من مسجد الغمامة ولا يفصل بينهما إلا طريق الاسفلت .

* مسجد علي بن أبي طالب

كان النبي ﷺ يصلي العيد في عدة مواقع من المدينة ومنها موقع هذا المسجد وهو في الجهة الغربية من المسجد النبوي الشريف ويفصل بينهما حاليا بعد التوسعة شارع المناخة وقد بنى في العهد العثماني وقامت وزارة الحج والأوقاف بترميمه .

* مسجد أبى بن كعب

ويسمى مسجد بني جديلة وقد روى عمر بن شبة عن يحى بن سعيد أن النبي ﷺ كان يختلف إلى مسجد أبى وأنه صلى فيه كثيرا.

وهذا المسجد كان يقع غربى مشهد عقيل وأمهات المؤمنين ولحقه الخراب وأخيرا تمت ازالته في اعمال التوسعة.

* مسجد ذى الحليفة

يعرف بمسجد الميقات أو مسجد الشجرة حيث كانت شجرة في موقعه ينزل تحتها النبي ﷺ بذي الحليفة كما في صحيح مسلم عن عمر:

(بات رسول الله ﷺ بذى الحليفة وصلى في مسجدها).

وعن ابن عمر (كان النبي ﷺ يركع بذى الحليفة ثم اذا استوت به الناقة قائمة عند مسجد ذى الحليفة) أهل بهؤلاء الكلمات - لبيك اللهم لبيك. لبيك لا شريك لك لبيك ان الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك.

جدد هذا المسجد زين الدين الاستدار بمصر سنة ٨٦١هـ وتوالت عمارته على مر السنين لأنه يقع في ميقات المدينة حيث يحرم منه أهل المدينة الذين يذهبون للحج أو العمرة.

وقامت وزارة الحج والأوقاف باعادة انشائه وتوسعته ليستوعب المحرمين والمصلين.

* مسجد مشربة أم ابراهيم

موقعه في العوالي وقيل إن أم ابراهيم ولدت ابراهيم بن النبي عليه السلام في هذا الموقع.

* **مسجد أبى ذر**

ويعرف بمسجد السجدة ويقع بأول طريق المطار ومساحته الآن ٨١, ١٨٢م٢ وقد بنى على طراز حديث ووجدت بجواره دورات مياه للوضوء.

* **مسجد بني حرام**

يقع بسلع على يمين المتجه من المدينة إلى مساجد الفتح من الطريق القبلية بالقرب من شعب في جبل سلع وقد زاد عمر بن عبدالعزيز في بنائه وهو مبني حاليا بالخرسانة المسلحة ومساحته ٥, ٢٢٣م٢.

وفي إطار الخطة المتكاملة التي رسمها خادم الحرمين الشريفين لتوسعة وعمارة المساجد ولاهتمامه بمساجد المواقيت الشرعية للحجاج وعمارتها وتهيئتها لإحرامهم للحج ولأهمية ميقات ذي الحليفة هذا أصدر أمره الكريم بعمارته وتوسعته واكتمال جميع مرافقه وخدماته للتيسير على الحجاج و المعتمرين المارين به بحيث يتسع لأكثر من عشرة آلاف مصلٍّ وتمَّ نزع ملكيات الأراضي المحيطة به لإيجاد الميادين الفسيحة والمواقف الملائمة لسيَّارات الحجَّاج أثناء إحرامهم من هذا الموقع وقد أخذ في الاعتبار بناء هذا المسجد على أحدث التصاميم المعمارية الإسلامية وتوفير جميع المستلزمات والخدمات لحجَّاج بيت الله الحرام.

**** آبار المدينــة

والمدينة منذ نشأتها وهي بلاد الآبار حيث تعتمد عليها في زراعتها وسقيها وكانت بها مئات الآبـار ومـا نهتم به هنـا ـ ذكـر الآبـار التي وردت أسـماؤ هـا في السيرة النبوية واتصلت بها أو ما قيل فيها بعض الأحكام على أنه لابد من التنويه إلى أن تلك الآبار التي نوردهـا قد جفت بعضهـا وأزيـل البعض الآخـر في أعـمال التوسعة والميادين لكثرة السكـان بالمـدينـة والـزوار لها . . ونكتفي هنا بذكر بعض الآبار التي وردت أسماؤ ها في كتب السنة مع ذكر مواقعها اليوم حتى لا تندثر ويطويها النسيان .

** بئر أريس

وتسمى بئر الخاتم لأن خاتم النبي ﷺ سقط بها من يد عثمان بن عفان رضي الله عنه أيام خلافته وتم البحث عنه ثلاثة أيام فلم يعثر عليه . ويقول أبو موسى الأشعرى : توضأت في بيتي ثم خرجت إلى المسجـد أسأل عن رسـول الله ﷺ فقيـل لي وجّه ها هنا فخـرجت على أثـره أسأل عنـه حتى دخـل بئـر أريس فجلست عند الباب ـ وبابها من جريـد ـ حتى قضى رسـول الله ﷺ حاجتـه وتـوضأ فقمت إليه فإذا هو جالس على بئر أريس متـوسطـا قفهـا وكشف عن ساقيـه ودلاهما في البئـر فسلمت عليـه ثم انصـرفت فجلست عند الباب فقلت لأكونن بواب رسول الله عليه السلام اليوم .

فجـاء أبـو بكـر رضي الله عنـه فدفع الباب فقلت من هذا فقال : أبو بكر فقلت على رسلك ثم ذهبت فقلت يا رسول الله هذا أبو بكر فقال : ائذن له وبشره بالجنة . . فدخل أبو بكر فجلس عن يمين رسول الله معه في القف ودلى رجليه في البئر كما صنع النبي وكشف عن ساقيه ثم رجعت فجلست وقد تركت أخي يتوضأ ويلحقني فقلت إن يرد الله بفلان ـ أريد أخي ـ خيرا يأت به فاذا انسان يحرك الباب فقلت من هذا؟ فقال عمر بن الخطاب فقلت على رسلك ثم جئت رسول الله فسلمت عليه وقلت هذا عمر

يستأذن فقـال ائـذن له وبشـره بالجنة، فدخل فجلس مع رسول الله في القف عن يساره ودلى رجليه في البئر، ثم رجعت فجلست فقلت ان يرد الله بفلان خيرا - يعني أخي - يأت به فجاء إنسان يحرك الباب فقلت من هذا؟ فقال: عثمان بن عفان فجئت رسول الله ﷺ فأخـبرتـه فقـال ائذن له وبشره بالجنة مع بلوى تصيبه، فجئت فقلت له ادخل ويبشـرك رسـول الله بالجنـة مع بلوى تصيبـك، فدخـل فوجد القف قد ملىء فجلس وجاههم من الشق الآخر[1] - وفي صحيح البخارى عن أنس قال:

«كـان خاتم رسـول الله ﷺ في يده وفي يد أبى بكـر بعـده وفي يد عمـر بعد أبي بكر. قال: فلما كان عثمان جلس على بئر أريس فأخرج الخاتم فجعل يعبث به فسقط قال: فاختلفنـا ثلاثـة أيـام مع عثـمان ننـزح المـاء فلم نجـده» وبئـر الخاتم هذه تقع في المساحة الواقعة غربى مسجد قباء اليوم حيث سوى موقعها في أعمال التوسعة.

**** بئر حـاء[2]**

روى البخاري في الصحيح من حديث أنس بن مالك قال: «كان أبو طلحة أكثر أنصار المدينة مالا من نخل وكان أحب أمواله إليه بئر حاء وكانت مستقبلة المسجد وكان رسول الله يدخلها ويشرب من ماء فيها طيب».

قال أنس: «فلما نزلت هذه الآيـة «لن تنـالـوا الـبر حتى تنفقوا مما تحبون» قام أبو طلحة إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله ان الله عز وجل يقول لن تنالوا البر حتى تنفقـوا مما تحبـون وأن أحب أمـوالى بئـر حاء وانهـا صدقة لله أرجو برها وذخرها عند الله فضعهـا يا رسـول الله حيث أراك الله. فقـال رسـول الله ﷺ بخ ذلـك مال رابـح وقـد سمعت ما قلت واني أرى أن تجعلها في الأقربين فقال أبو طلحة: أفعل يا رسول الله».

وكانت بئر حاء تقع في منطقة فندق قصر المدينة شمالي المسجد النبوي الشريف وقد دخلت منطقة بئر حاء وفندق قصر المدينة في أعمال توسعة المسجد النبوي الشريف من جهته الشمالية.

---

١ - رواه مسلم في صحيحه.

٢ - اختلف في حاء فقيل هو رجل وقيل امرأة وقيل مكان أضيف اليه البئر.

** بئر بضاعة

وتقع هذه البئر اليوم في حي بضاعة شمالى سقيفة بني ساعدة ـ وروى النسائى عن أبى سعيد الخدرى رضي الله عنه قال: «مررت بالنبي ﷺ وهو يتوضأ من بئر بضاعة. فقلت: أتتوضأ منها وهي يطرح فيها ما يكره من النتن؟ فقال الماء طهور لم ينجسه شيء. وزاد ابن ماجه ـ الا ما غلب على ريحه وطعمه ولونه».

** بئر غرس

وتقع في شرقى مسجد قباء من جهة الشمال على بعد كيلومتر تقريبا ويعرف مكانها وما حولها بالغرس على يمين الذاهب على الطريق من قربان إلى العوالي وعلى غير بعيد من الغرس مدرسة الحسين بن علي الابتدائية حيث تقع على يسار الذاهب من طريق قربان إلى العوالي.

وفي هذه البئر جاء حديث الرسول الذي رواه ابن ماجه بسند جيد عن علي رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «اذا أنا مت ـ فغسلوني بسبع قرب من بئرى بئر غرس» وليحيى أن النبي ﷺ قال: «يا علي اذا أنا مت فاغسلني من بئرى بئر غرس بسبع قرب لم تحلل أوكيتهن».

** بئر رومة

بئر رومة هذه أو بئر عثمان كما يسميها بعضهم تقع اليوم في الوحدة الزراعية بسلطانة وقد غار ماؤ ها اليوم فحفرت بئر بجوارها لسقي محطة التجارب الزراعية.

وقد روى في بئر رومة هذه أنه «لما قدم المهاجرون المدينة استنكروا ماء المدينة وكانت هذه البئر لرجل من غفار وكان يبيع القربة بمد ـ فقال رسول الله ﷺ بعنيها بعين من الجنة. فقال يا رسول الله ليس لي ولا لعيالي غيرها فبلغ ذلك عثمان فاشتراها بخمسة وثلاثين ألف درهم وجعلها للمسلمين».

وروى البخاري في صحيحه من حديث أبى عبدالرحمن السلمى «أن عثمان حين حوصر أشرف عليهم وقال: أنشدكم الله ولا أنشد إلا أصحاب رسول الله ألستم تعلمون أن رسول الله قال: من حفر بئر رومة فله الجنة فحفرتها.. ألستم تعلمون أن رسول الله قال: من جهز جيش العسرة فله الجنة فجهزتهم قال فصدقوه».

** بئر السقيا

روت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها «أن النبي ﷺ كان يستقى له الماء العذب من بئر السقيا.. وفي رواية من بيوت السقيا». رواه أبو داوود وهذه البئر لم يعد لها أثر. وكانت تقع في السقيا بباب العنبرية في محطة السكة الحديدية اليوم.. وكانت السقيا بستانا اشتراها سعد بن أبي وقاص حيث يروى ابن شبة عن جابر بن عبدالله قال: قال لي أبي يابني انا اعترضنا ههنا بالسقيا حين قاتلنا اليهود بحسيكة فظفرنا بهم ثم عرضنا النبي ﷺ متوجها إلى بدر فإن سلمت ورجعت ابتعتها. وان قتلت فلا تفوتنك قال فخرجت أبتاعها فوجدتها لذكوان بن عبد قيس ووجدت سعد بن أبي وقاص قد ابتاعها وسبق إليها».

* * *

***** أحداث ومعالم تاريخية

لما كان هذا الكتيب عن مدينـــة عظيمـة ليعطى للقـارىء الكـريم صورة شاملة مختصرة جدا عنها رأيت اضافة هذا الفصل القصير عن أهم الأحداث والمعالم التاريخية التي بالمدينة المنورة على أن أهم حدث تاريخي غير مجرى التاريخ وأضاء النور للبشرية جمعـاء هو قدوم سيـد ولـد آدم محمـد بن عبـدالله ﷺ اليهـا مهـاجـرا، واتخـاذها قاعدة للاسـلام ومنطلقـا قويـا للرسالة ثم بناء مسجد عليه الصلاة والسلام وما تلى ذلك من أحداث كاعداد الجيوش في عهده ﷺ وعقد الألوية للغزوات لمحاربة الشرك وأهله ونشر دين الله . . والمعـالم والأحـداث التي أوردهـا هنـا لا تزيدُ عن كونها عناوين بارزة لتاريخ حافل وأحداث جسام شهدتها هذه المدينة الخالدة ومن تلك الأحداث والمعالم :

**** الأنصار**

هم الذين ناصروا رسول الله وبلغوا منزلة لا يدانيهم فيها أحد حينما قدم رسول الله ﷺ إليهم آثروا ونصروا ورفعوا راية الإسلام خفاقة عالية . . وهم الأوس والخزرج (بنـو قيلة) وأبـوهم هو حارث بن عامـر . . الذين قال قائلهم يا رسول الله ان بيننا وبين الـرجـال اليهـود ـ حبالا فنحن قاطعوها . . فهل عسيت ان نحن فعلنا ذلك ثم أظهرك الله أن ترجع إلى قومك وتدعنا فيبتسم رسول الله ﷺ ويقول : بل الدم الدم . . والهدم الهدم . . أنتم مني وأنا منكم أحارب من حاربتم وأسالم من سالمتم .

الأنصـار الـذين قال حامـل رايتهم يوم بدر ـ سعـد بن معاذ حينما استشار رسول الهـدى أصحـابـه . . لكأنـك تريدنا يا رسول الله؟ قال أجل . قال سعد : لقد آمنا بك وصـدقنـاك وشهـدنا أن ما جئت به هو الحق وأعطيناك على ذلك عهودنا ومواثيقنا على السمع والطاعة فامض لما أردت فنحن معك .

فوالذي بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك ما تخلف منا رجل واحد وما نكره أن تلقى بنا عدونا غدا. إنا لصبر في الحرب صدق في اللقاء. . ولعل الله يريك ما تقر به عينك فسر على بركة الله. . فيسر رسول الله ويشرق وجهه ويستبشر ويقول: سيروا وأبشروا فإن الله قد وعدني احدى الطائفتين والله لكأنى أنظر إلى مصارع القوم.

الأنصار الذين يقول فيهم عليه السلام: لو سلكت الأنصار واديا لسلكت وادي الأنصار ولولا الهجرة لكنت امرء من الأنصار.

*** وفاة النبي ﷺ

زار عليه السلام أهل البقيع قبل وفاته حيث يروى أبو مويهبة مولى رسول الله ﷺ قال: نعس رسول الله ﷺ من جوف الليل فقال: يا أبا مويهبة اني قد أمرت أن استغفر لأهل البقيع فانطلق معي فانطلقت معه فلما وقف بين أظهرهم قال: السلام عليكم يا أهل المقابر. ليهن لكم ما أصبحتم فيه مما أصبح الناس فيه أقبلت الفتن كقطع الليل المظلم يتبع آخرها أولها الآخرة شر من الأولى ثم أقبل عليّ وقال: يا أبا مويهبة اني قد أوتيت مفاتيح خزائن الدنيا والخلد فيها ثم الجنة فخيرت بين ذلك وبين لقاء ربي والجنة فقلت: بأبي أنت وأمي يا رسول الله فخذ مفاتيح خزائن الدنيا والخلد فيها ثم الجنة قال: لا والله يا أبا مويهبة لقد اخترت لقاء ربي والجنة ثم استغفر لأهل البقيع ثم انصرف فبدأ وجعه الذي قبضه الله فيه.

ومرض رسول الله ﷺ وخرج على الناس في يوم الاثنين وأمر أبا بكر أن يصلي بهم وقال لهم: يا أيها الناس سعرت النار وأقبلت الفتن كقطع الليل المظلم واني والله ما تمسكون على شيء. . اني لم أحل الا ما أحل القرآن ولم أحرم الا ما حرم القرآن.

واشتد المرض على نبي الله وتوفى ﷺ في ضحى يوم الاثنين الثاني عشر من شهر ربيع الأول من السنة الحادية عشرة للهجرة وعمره ثلاثة وستون سنة وسمع صحابة رسول الله بهذا النبأ المفجع. . نعم لقد كانت فاجعة وساعة حالكة اذ لا جدال في أن

أعظم وأحلك الساعات التي مرت بها المدينة المنورة هي الساعة التي فقدت فيها نبي الهدى ورسول الرحمة ﷺ . . انها فاجعة كبيرة ذهلت لها العقول وعاشت طيبة الطيبة التي سعدت بهذا النبي وعرفت طعم الحياة وقادت البشرية كلها إلى الخير والنور والهدى. . عاشت لحظات حالكة في تاريخها يوم أن سمع صحابة رسول الله نبأ وفاة نبيهم عليه السلام . . .

وجاء الصديق وخطب الناس قائلا: أيها الناس من كان يعبد محمدا فإن محمدا قد مات ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت ثم تلى الآية الكريمة . . . «وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أوقتل انقلبتم على اعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزي الله الشاكرين».

** وفاة أبى بكر الصديق رضي الله عنه

تولى ابو بكر الصديق الخلافة بعد مبايعة المسلمين له في سقيفة بني ساعدة وفي المسجد النبوي الشريف وخلال سنتين وثلاثة أشهر وعشر ليال هي مدة خلافته استطاع أن يرد كيد المرتدين ويحزم عصا الإسلام ويسير الدولة الإسلامية التي أقامها سيد البشرية محمد ﷺ.

لقد مرض أبو بكر وبقى في مرضه خمس عشرة ليلة توفي بعدها بين المغرب والعشاء من ليلة الثلاثاء لثمان بقين من جمادى الآخرة من السنة الثالثة عشرة من الهجرة النبوية الشريفة وكان عمره ثلاث وستون سنة.

وقد أوصى بالخلافة من بعده للفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه ولا ريب في أن وفاة أبى بكر حادثة جليلة اهتزت لها المدينة وبكت على وفاة الصديق صاحب رسول الله ﷺ ورفيق هجرته عليه رضوان الله ورحماته.

** استشهاد عمر بن الخطاب رضي الله عنه

ومما شهدته المدينة من احداث جسام استشهاد عمر بن الخطاب رضي الله عنه ويتبين ذلك مما رواه البخاري في الصحيح من حديث عمرو بن ميمون قال: اني لقائم ما بيني وبين عمر الا عبدالله بن عباس حذاءه غداة أصيب وكان اذا مر بين الصفين -

قال: استووا حتى اذا لم يميز فيهم خللا فكبر وربما قرأ سورة يوسف والنحل أو نحو ذلك في الركعة الأولى حتى يجتمع الناس فما هو إلا أن كبر فسمعته يقول: قتلني أو أكلني الكلب حين طعنه العلج بسكين ذات طرفين وصار لا يمر على أحد يمينا وشمالا الا طعنه حتى طعن ثلاثة عشر رجلا مات منهم سبعة فلما رأى ذلك رجل من المسلمين خرج عليه برنسا فلما ظن العلج أنه مأخوذ نحر نفسه وتناول عمر يد عبدالرحمن بن عوف فقدمه فمن يلي عمر قد رأى الذي رأى وأما أواخر المسجد فانهم لا يدرون غير أنهم فقدوا صوت عمر. . .

وكان الذي قتل عمر بن الخطاب مولى المغيرة بن شعبة (أبو لؤلؤة المجوسي). . وجعل عمر الخلافة شورى بين ستة من أصحاب رسول الله وهم علي - عثمان - الزبير - طلحة - سعد - عبدالرحمن بن عوف وعبدالله بن عمر يشترك معهم في الشورى ولا يرشح للخلافة وهكذا مات الفاروق يوم الاربعاء لأربع بقين من شهر ذى الحجة سنة ثلاث وعشرين من الهجرة وكانت خلافته عشر سنين وستة أشهر وأربعة أيام.

وكان عمره ثلاث وستون سنة وصلى عليه صهيب بالناس ودفن مع النبي ﷺ وأبى بكر رضي الله عنه.

**** استشهاد عثمان بن عفان رضي الله عنه**

ومن أبشع ما شهدته المدينة من احداث وحتى أعظم ما حل بها من مصائب يوم أن حاصر الخارجون على أمير المؤمنين عثمان بن عفان داره وتسلقوا الجدار وقتلوه فيه. . انها نكبة كبرى وحادثة بشعة ليس في المدينة فحسب بل كان قتله بداية لانشقاق الأمة وتفرق كلمتها.

ففي سنة ٣٥هـ شاهد أهل المدينة جيشا كبيرا يحاصر دار الخليفة بحجة موالاته لأقربائه في الولاية وظلمهم لهم وبقى رضي الله عنه في الدار يتلو كتاب الله حتى قتل. . .

أخرج الامام أحمد عن المغيرة بن شعبة أنه دخل على عثمان وهو محصور فقال: انك إمام العامة وقد نزل بك ما ترى واني أعرض عليك خصالا ثلاثا احداهن إما أن تخرج فتقاتلهم فإن معك عدداً وقوة وأنت على الحق وهم على الباطل واما أن نخرق لك بابا سوى الباب الذي هم عليه فتقعد على راحلتك فتلحق بمكة فانهم لن يستحلوك وأنت بها واما أن تلحق بالشام فإنهم أهل الشام وفيهم معاوية.. فقال عثمان: أما أن أخرج فأقاتل فلن أكون أول من خلف رسول الله في أمته بسفك الدماء وأما أن أخرج إلى مكة فاني سمعت رسول الله ﷺ يقول «يلحد رجل من قريش بمكة يكون عليه نصف عذاب العالم» فلن أكون أنا.. وأما أن ألحق بالشام فلن أفارق دار هجرتي ومجاورة رسول الله ﷺ.

وكان قتله رضي الله عنه في السنة الخامسة والثلاثين من الهجرة النبوية وكان عمره يوم قتل ٨٢ سنة وخلافته ١٢ سنة رضي الله عنه وأرضاه.

**** موقعة الحرة**

في عام ٦٣هـ قام أهل المدينة بتولية عبدالله بن مطيع على المهاجرين وعبدالله بن حنظلة على الأنصار ورفضوا خلافة يزيد بن معاوية لعدم اقتناعهم بتصرفاته وعدم أهليته للخلافة فغضب يزيد لذلك وأعد جيشا جرارا من أهل الشام لتأديب أهل المدينة ومن حولها ممن ناصبوه العداء وولى عليه مسلم بن عقبة المزنى الغطفانى.. ولما وصل الجيش رأى مستشاروه أن يهاجموها من جهتها الشرقية وأن تبدأ المعركة منذ الصباح الباكر لتكون الشمس في وجه الجيش المدني وبذلك كانت معركة الحرة معركة رهيبة طغى فيها جيش يزيد لكثرة عدده وعتاده واستبيحت المدينة ثلاثة أيام للسلب والنهب واستشهد في هذه المعركة أكثر من ٧٠٠ من الصحابة والتابعين كما قتل من أهل المدينة يومها ١٠٠٠ شهيد..

انها فتنة من فتن الزمان التي اثرت تأثيرا كبيرا في هذه المدينة الوادعة المطمئنة..

** معركة الربذة والرقيم

ومما شهدته المدينة من أحداث خروج جيشها في عهد ابن الزبير لملاقاة جيش عبدالملك بن مروان سنة ٦٥هـ في الربذة وهزم الجيش المدني بقيادة عباس بن سهل الجيش الشامي بقيادة حبيش بن دلجة وأسر كثير منهم، وفي السنة التالية وهي سنة ٦٦هـ التقى جيش ابن الزبير من المدينة وجيش عبدالملك وفشلت محاولة عبدالملك في اخضاع المدينة لحكمه الا عندما أتى جيش الحجاج بن يوسف وقتل بن الزبير في مكة.

** مقتل النفس الزكية

في رجب من عام ١٤٥هـ بايع أهل المدينة محمد بن الحسن الملقب بالنفس الزكية وخرج عليه أبو جعفر المنصور العباس حيث جهز العباسيون جيشا لقتال النفس الزكية ومن شايعه من المدينة، ونزل الجيش على بعد ميل منها وقام أهل المدينة بحفر خندق في جهة الخندق القديم ولكن الجيش العباسي بقيادة عيسى بن موسى اقتحم الخندق ودارت معركة رهيبة داخل المدينة ونزل النفس الزكية يومها عن فرسه وقاتل بسيفه حتى قتل في رمضان من عام ١٤٥هـ ودفن بالمدينة.

** البقيع

مقبرة أهل المدينة منذ عهد النبوة إلى اليوم ويقع شرقى المسجد النبوي الشريف ويسمى بقيع الغرقد نسبة إلى شجر صغير ينبت فيه.. وفي البقيع دفن خلق كثير من صحابة رسول الله ﷺ حتى قال الامام مالك رضي الله عنه (مات بالمدينة من الصحابة نحو عشرة آلاف).

وقد شهد البقيع زيادات في مساحته من جهاته الثلاث الشرقية والجنوبية والشمالية على امتداد العصور والأزمان لزيادة سكان المدينة والوافدين إليها.. وأكبر توسعة في البقيع هي التوسعة السعودية الأخيرة حيث انتزعت ملكيات بساتين كثيرة

حول البقيع وأدخلت فيه . . وكان البقيع مليئا بالقباب على قبور كبار الصحابة وأمهات المؤمنين وآل البيت الا أن تلك القباب قد أزيلت لمخالفتها للسنة المطهرة وأحيط بسور جميل وجعل له ادارة مستقلة .

** جبل أحد

يقع شمال المدينة المنورة وفي سفحه الجنوبي يقع حي سيد الشهداء، وقد وقعت معركة أحد في منطقته الجنوبية أمام جبل الرماة الصغير الواقع في المنطقة. حيث دارت المعركة في الساحة التي أمام جبل الرماة من جهته الغربية وبين أحد وجبل الرماة هذا في طرف الوادي يقع قبر سيدنا حمزة وقبور شهداء أحد في الساحة المحاطة بسور وفي وسطها قبور الشهداء .

وجبل أحد معلم كبير من معالم المدينة وحد واضح من حدودها وفي مقابله من جهة جنوب المدينة يقع جبل (عير) الذي هو جبل من جبال النار كما اخبر النبي ﷺ . وسمى جبل أحد بهذا الاسم لتوحده بين الجبال وانقطاعه عنها أما جبل عير فسمي بهذا الاسم لأن ظهره مستو كظهر الحمار.

روى البخارى عن أبى حميد الساعدي قال: «أقبلنا مع رسول الله ﷺ من غزوة تبوك فلما أشرفنا على المدينة قال: هذه طابة وهذا أحد جبل يحبنا ونحبه» .

وفي الصحيح «أن رسول الله ﷺ صعد أحدا ومعه أبو بكر وعمر وعثمان فرجف بهم فقال عليه السلام «أثبت أحد فانما عليك نبي وصديق وشهيدان» وفي رواية لابن ماجة «أنه على ترعة من ترع الجنة وأن عيرا على ترعة من ترع النار» .

** الخندق

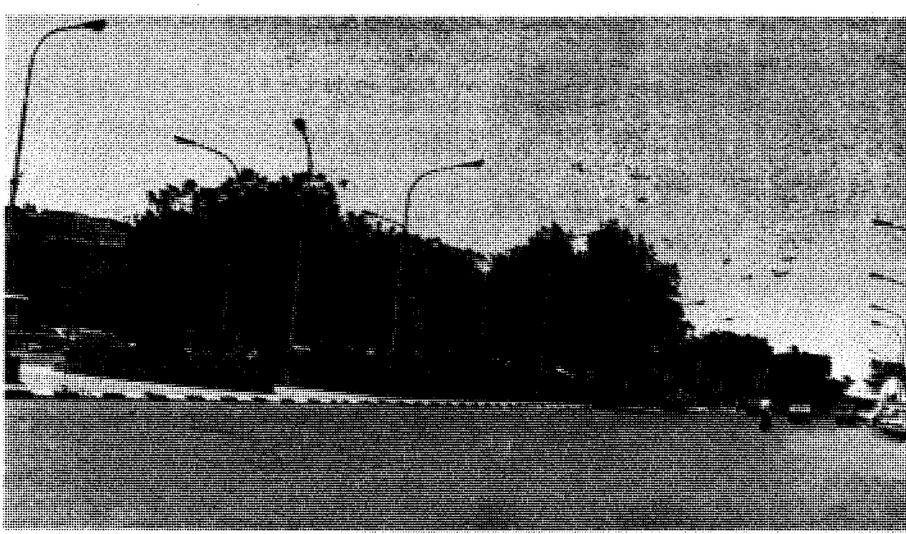
لما اجلى النبي ﷺ بني النضير عن المدينة ألبوا عليه القبائل لينتقموا منه فاستجابت لهم قريش وغطفان وغيرها وأتى أبو سفيان في عشرة آلاف مقاتل في السنة

الخامسة من الهجرة وعندما علم النبي ﷺ بذلك حفر خندقا بمشورة سلمان الفارسي في جهة المدينة الشمالية لأن النبي عليه السلام يعلم أن المدينة محصنة بحرار ومناطق جبلية في جهاتها الثلاث الجنوبية والشرقية والغربية ولذلك فلا يمكن أن تأتي الخيل إلا من تلك الجهة فحفر أصحابه خندقا كبيرا امتد من الحرة الغربية إلى الحرة الشرقية بجوار جبل سلع في جهته الشمالية.

وبذلك حصن المدينة بهذا الخندق الكبير من الجهة التي تخاف منها وهمت فرسان الكفر باقتحام الخندق ولكن فرسان المسلمين تصدهم وتبطل كيدهم حتى هزم الأحزاب بارسال الريح عليهم واثارة الرعب في نفوسهم وانتصار المسلمين واكتفاء المدينة شر ذلك الجيش الجرار.

**** سقيفة بني ساعدة**

في سقيفة بني ساعدة بويع أبوبكر رضي الله عنه بالخلافة وقد صلى النبي ﷺ في مسجد بني ساعدة قرب السقيفة ويقع مكان هذه السقيفة في الحديقة الواقعة في آخر شارع السحيمي مما يلي المناخة وقد شهدت هذه السقيفة مؤتمرا عظيما ومشورة كبرى



▲ موقع سقيفة بنى ساعدة التى شهدت اختيار أول خليفة للمسلمين بعد وفاة رسول الله ﷺ .

حينما توفى رسول الله ﷺ وحرص كبار الصحابة في تلك اللحظات الحاسمة من تاريخ الأمة الإسلامية وهم يعيشون فاجعة فقد نبيهم . . حرصوا على جمع الكلمة والاتفاق على خليفة للمسلمين واختاروا الصديق رضي الله عنه ليكون خليفة للمسلمين وبويع الصديق للخلافة في هذه السقيفة ثم تلقى البيعة العامة في مسجد رسول الله ﷺ

*** سور المدينة

يذكر المؤرخون أن أول من أقام للمدينة سورا محمد بن اسحق الجعدى سنة ٢٣٦هـ لحمايتها وفي سنة ٣٧٢هـ جدده عضد الدولة بن بويه وفي سنة ٥٤٠هـ جدده الجواد الأصبهاني محمد بن منصور ثم نور الدين محمود زنكى سنة ٥٥٧هـ ثم الملك الصالح بن قلاوون سنة ٧٥٥هـ ثم السلطان قايتباى سنة ٨٨١هـ ثم سلاطين آل



▲ قلاع باب المصرى الذى أزيل فى التوسعة الأخيرة لميادين المسجد النبوى الشريف من الجهة الغربية . حيث كانت المدينة محاطة بسور وأبواب وكان هذا آخر ما أزيل منها .

عثمان حيث جعلت له أبواب ومداخل وأبراج تزيد على ٤٠ برجا وكان ارتفاعه ٢٥ مترا وكانت مخازنه مليئة بالمدافع والذخائر الحربية. وكان هناك سوران داخلي وخارجي وله أبواب منها: باب البقيع وباب الجمعة وباب المجيدى وباب البصرى وباب الشامى والباب المصرى وباب العوالى وباب الكومة وباب قباء وباب العنبرية وقد أزيل السور اليوم تماما ولم يبق منه أثر يذكر لاستتباب الأمن والأمان في العهد السعودي.

*** نار الحجاز

في ليلة الاربعاء الثالث من شهر جمادى الآخرة من عام ٦٥٤هـ سمع أهل المدينة زلزلة عظيمة ودويا كبيرا وفي يوم الجمعة هدأت الزلزلة وظهرت نار كبيرة جدا في الحرة الشرقية من المدينة المنورة حيث كان في موقعها دخان غطى الأفق وعندما أتى الظلام سطع نورها وكان لها غليان ورؤيت من مكة ومن جبال بصرى وتحدث الأعراب في بصرى أنهم رأوا أعناق ابلهم على ضوئها.. وقد عم أهل المدينة خوف شديد وذعر فباتوا ليلة السبت بالمسجد النبوي الشريف بأطفالهم ونسائهم وتضرعوا إلى الله عز وجل فصرفت عنهم النار حيث مالت جهة الشمال ويذكر المؤرخون أن هذه النار استمرت في أوارها مدة ثلاثة أشهر وانفصلت الصخور عن بعضها وصارت الأحجار كأنها المسامير لا يستطيع أحد المسير عليها.. والحرة التي استمرت بها النار لا تزال إلى اليوم جنوبى سد العاقول لا يستطيع أي انسان أو حيوان المسير فيها لأن احجارها قد انفصلت عن بعضها وصارت كأسنان الكلاب مع وجود انخفاضات شديدة ضيقة بها.

وعن النار هذه أخبر رسول الله ﷺ. ففي الصحيحين «لا تقوم الساعة حتى تظهر نار الحجاز». وللبخارى: «تخرج نار من أرض الحجاز تضيء أعناق الابل ببصرى».

*** حريق المسجد النبوي الأول

في ليلة الجمعة غرة شهر رمضان من عام ٦٥٤هـ شب حريق المسجد النبوى الأول حيث قام الخادم المكلف بايقاد القناديل باخراج ما يحتاجه من المخزن ونسى ما في

المخـزن مشتعـلا فالتهمت النـيران ما في المخـزن وامتدت إلى المسجد وأحرقت سقفه وعجـز أهـل المـدينـة من اطفائها وأحدثت خرابا عظيما بالمسجد فكتب أمير المدينة إلى الخليفة المستعصم بالله بذلك فأرسل الصناع والمؤن وبدأ تجديد المسجد سنة ٦٥٥هـ.

*** حريق المسجد النبوي الثاني

ليلة الثـالثـة عشـر وفي الثلث الأخـير من الليـل من رمضان عام ٨٨٦هـ كانت الامطار تهطل على المدينة بغزارة فضربت احدى الصواعق هلال المئذنة الرئيسية وكان رئيس المؤذنـين الشيـخ شمس الـدين بن الخطيب بها يؤذن فقضت عليه وسقط الهلال مشتعـلا لهبـا وانشق رأس المنـارة فالتهمت النـيران سقف المسجـد واحترقت الجدران والكتب والمصاحف وعجز الناس عن اطفاء النيران وهلك في هذا الحريق بضعة عشر شخصا.

وأخبر الأشرف (قايتباى) فوجه على الفور الأمير سنقر الجمالي إلى المدينة لعمارة المسجد النبوي الشريف وأنفقت في العمارة أموال كثيرة.

*** العمارة المجيدية للمسجد النبوي

كتب شيـخ المسجـد النبوي الشريف آنذاك داوود باشا إلى السلطان عبدالمجيد يحثـه على تعمـير المسجـد النبـوي الشـريف فأمـر السلطـان بذلـك. وجلبت المؤن والمعـدات من تركيـا واقتطعت الأحجار من وادى العقيق على عربات تجرها الجياد وتم اختيـار العـمال والصنـاع ممن يشهـد لهم بصـلاحهم من أهـل المـدينة ومن تركيا. وبدأ العمل وهدمت أجزاء المسجد جزءا جزءا اذ كلما هدم جزء بنى ثم الآخر وهكذا حرصا على اقـامـة الصـلاة بالمسجـد وكان العمال يحرصون على أن يقوموا بالعمل وهم جميعا على وضـوء كامـل ويعملون وهم يستمعون إلى آيات القرآن تتلى من مقرئين بالمسجد وتمت عمارة المسجد المجيدية المشاهدة اليوم على أحسن ما يكون من التنظيم والاتقان والاخـلاص بأعمـدتـه وقبـابـه وأروقتـه ومخازنه وكتاتيبه وعند انتهاء العمل قام الخطاط

الشهير عبدالله بك زهدى وهو تركي أتى من الاستانة لهذا الغرض بكتابة ما في القبب والجدران والأساطين من الآيات القرآنية وأسماء النبي واستمر في عمله ثلاث سنين. واستمرت عمارة المسجد اثنتى عشرة سنة وأنفق فيها ما يزيد على ٧٥٠ مليونا من الجنيهات المجيدية.

*** العين الزرقاء

أوعين الأزرق نسبة إلى مروان بن الحكم عندما كان أميرا للمدينة من قبل معاوية بن أبى سفيان حيث أمره معاوية باجراء العين الزرقاء ليشرب أهل المدينة فانفق عليها الأموال وأجراها من البئر الأزرق الواقع في بستان الجعفرية في قباء قرب المسجد وكان مروان أزرق العينين فسميت البئر أو العين باسمه.

ومع امتداد عصور السلاطين والملوك كان هناك اهتمام بهذه العين وجرت عليها العديد من الاصلاحات واضافة الآبار إلى عصرنا الحاضر حيث صارت العين الزرقاء ضمن ادارة مستقلة سميت بمصلحة المياه والمجاري بالمدينة وأضيفت إلى مياه العين الزرقاء ومنابعها من آبار مياه محطة التحلية من ينبع البحر إلى المدينة.

*** مكتبة عارف حكمت

وتقع قبلة المسجد النبوي الشريف بالقرب من باب جبريل ولا يزال بناء المكتبة وما بها من دواليب وكتب في عناية من التنسيق والجمال رغم مرور السنوات الطوال على انشاء هذه المكتبة حيث انشئت في العهد العثماني.. وبها عدد كبير من المجلدات الضخمة والمخطوطات العظيمة في مختلف العلوم والفنون وتعتبر من المعالم البارزة في المدينة وقد أوقف شيخ الاسلام عارف حكمت على هذه المكتبة والقائمين عليها العديد من الدور والبساتين في تركيا وعندما قامت ثورة كمال أتاتورك.. الثورة الالحادية استولى عليها وأمر بالغاء هذه الأوقاف وضمها إلى خزينة الدولة.. ولكن المكتبة اليوم تلقى الرعاية والاهتمام من الحكومة السعودية ولذلك بقيت بتنسيقها ورونقها وجمالها.

*** حصار المدينة في العهد التركي

تعرضت المدينة المنورة لحصار دام سنتين من الزمان وذلك عندما قامت الثورة العربية ضد الأتراك بقيادة الشريف حسين بن علي في مكة حيث قامت تركيا بتعيين القائد التركي عمر فخرى باشا قائدا لحماية الممتلكات التركية في الجزيرة وجعلوا مركز القيادة المدينة خلال سنتى ١٣٣٦ و١٣٣٧هـ. . وكان الحصار شديدا واتخذت المساجد مخازن للأسلحة بما في ذلك المسجد النبوي الشريف وجرى ابعاد الكثير من أهل المدينة عنها إلى مدن الشام وتركيا ووصلت المجاعة أقصاها ومات خلق كثير ولم يبق من أهل المدينة إلا قلة نادرة وفي أواخر عام ١٣٣٧هـ صدرت الأوامر إلى فخرى باشا بالانسحاب من المدينة وهلك الجيش التركي في ذلك الحصار من الجوع والبرد وغارات البادية عليه.

*** حريق منطقة الشونة

في المنطقة الواقعة بين المناخة ومسجد الغمامة من جهة والمسجد النبوي الشريف من جهة ثانية كان يقع سوق العياشة والحبابة ـ اللذان يبيعان الحبوب ـ وباب المصرى وسوق القماشة (سويقة) ومحلة الشونة وهذه المناطق كانت جميعها مكتظة بالمنازل والبضائع والأقمشة وفي يوم ١٨ رجب من عام ١٣٩٧هـ شبت النيران في منطقة الشونة وسوق القماشة الواقعة بين باب المصرى وباب السلام وانتقلت النيران من مكان لآخر بسبب كثافة البيوت ووجود (مواقد الغاز) بها ولهذا التهمت النيران أيضا جميع المنطقة مما استدعى إلى استعمال جميع الآلات الخاصة بالدفاع المدني واشتراك أجهزة اطفاء الحرائق الموجودة في مطار المدينة وتداعت جميع مباني المنطقة للسقوط وأزيلت نهائيا وتم تعويض أصحابها بمبالغ كبيرة من قبل الحكومة السعودية أيدها الله وصارت المنطقة بأجمعها ميدانا فسيحا أمام باب السلام وجرت سفلتته واضاءته وتشجيره.

*** ثنية الوداع

طلع البدر علينا من ثنيات الوداع
وجب الشكر علينا ما دعا لله داع

أيها المبعوث فينا جئت بالأمر المطاع
جئت شرفت المدينة مرحبا يا خير داع

بهذا النشيد الخالد استقبلت المدينة المنورة رسول الله ﷺ عندما دخلها مهاجرا من مكة ورددته الأجيال بعد الأجيال وما تزال تردده إلى أن تقوم الساعة. ولكن أين هي ثنيات الوداع التي طلع البدر منها؟.

لقد اختلف المؤرخون في حقيقة المكان المسمى بثنية الوداع بالمدينة لأن الثنية في اللغة هي الطريق في الجبل ولذلك فبالمدينة أكثر من ثنية فاحدى الثنيات ثنية باب الشامى بجانب جبل سلع من جهته الشرقية قرب مسجد الراية حيث يمر بها اليوم القادمون والمسافرون إلى خيبر وتبوك وطريق الشام كما يمر بها الذاهبون إلى سلطانة والجامعة الاسلامية وكلية التربية بالمدينة ولا يميزها الا ارتفاع بسيط عما حولها وقد غطاها الاسفلت حتى لا تكاد تظهر لتسوية الأرض لمن لا يعرفها وهي المعروفة اليوم بثنية الوداع لدى أهل المدينة وما عداها لا يطلقون عليه هذه التسمية. اما الثنية الثانية فهي الثنية الموجودة بين باب العنبرية وعروة في النزول إلى عروة وهذه يسلكها القادمون والذاهبون إلى مكة وجده وينبع وهناك ثنية ثالثة في الطريق إلى المطار اليوم ورابعة جنوبى قباء يسلكها القادمون من مكة في الطريق القديم.

ولعل هذه الثنية هي التي عناها الشاعر أوعنتها الولائد الانصاريات في نشيدهن فرحا بمقدم رسول الله ﷺ.

**** حرة واقم**

في حرة واقم هذه كانت منازل بني عبدالأشهل وبجانبهم من الشمال منازل بني حارثة وهم من الأوسيين، وفي ذلك يقول حضير بن سماك وهو الملقب بحضير الكتائب وهو أيضا والد أسيد بن حضير رضي الله عنه، يقول حضير هذا:

نحن بنينا واقما بالحرة بلازب الطين وبالأصرة

وواقم أطم عظيم سميت به كان يتر بع عليها أبناء بني عبدالأشهل في حرتهم أو في منازلهم وكان مصدر اعتزاز لهم وفخر لعظمته وقوة بنيانه وشجاعة من حوله من الرجال، ويقول السيد السمهودى ان واقما رجل من العمالقة نزل بها فسميت باسمه. وكلا الأمرين جائز لاطلاق التسمية لهذا الموقع بحرة واقم التي يطلق عليها اليوم الحرة الشرقية وهي تمتد شرقى المدينة بمرتفع متوسط وبمساحة ٥ كم طولا في مثلها عرضا تقريبا وكانت تكسوها الحجارة السوداء وتعظم هذه الحجارة كلما اتجهنا إلى العريض شرقى هذه الحرة.

وفي حرة واقم كانت موقعة الحرة العظيمة التي كانت في عهد يزيد بن معاوية سنة ثلاث وستين للهجرة حيث اغار جيشه على المدينة واباحها ثلاثة أيام وقتل فيها كثيرا من أهل المدينة.

هذا وقد شمل التطور هذه الحرة في هذا العهد حيث خططت بها الشوارع الفسيحة وبنيت العمارات الضخمة ووجدت المنشآت والمؤسسات الحكومية والأهلية إليها طريقا وفيها المدارس الحديثة والمستشفيات الرائعة والحدائق الجميلة ووفقت هذه الحرة في تخطيطها وتنسيقها ابعد توفيق حتى صار يطلق عليها اليوم المدينة الجديدة التي اخترقتها الشوارع طولا وعرضا وتربعت فيها المساكن المنسقة وفق طراز هندسى بديع.

* * *

المدينة عند قيام الحكم السعودى

في يوم ١٤ ربيع الأول عام ١٣٤٣هـ دخل الملك عبدالعزيز بن سعود مكة المكرمة بعد استيلائه على الطائف اثر معركة كبيرة بينه وبين الشريف حسين بن علي ثم استسلمت جدة في ٤ جمادى الثانية من عام ١٣٤٤هـ، وفي يوم ١٩ جمادى الثانية من عام ١٣٤٤هـ دخلت المدينة في الحكم السعودي واستلم امارتها الأمير محمد بن عبدالعزيز الذي عاد إلى الرياض بعد استقرار الأوضاع في المدينة وظلت امارة المدينة باسمه وعين وكيلا لأمارة المدينة كل من ابراهيم السبهان إلى سنة ١٣٤٥هـ ثم عين الأمير مشارى بن جلوى وكيلا لأمارة المدينة إلى ٩ ربيع الأول عام ١٣٤٦هـ ثم عين الأمير عبدالعزيز بن ابراهيم إلى صفر عام ١٣٥٥هـ ثم تلاه الأمير عبدالله السديرى وكيلا لأمارة المدينة إلى سنة ١٣٧٥هـ وقام بعده بالوكالة عن امارة المدينة ابنه الأمير عبدالرحمن السديرى إلى عام ١٣٨٥هـ ثم اسندت امارة المدينة المنورة للأمير عبدالمحسن بن عبدالعزيز في ربيع الآخر عام ١٣٨٥هـ. وبعد وفاته رحمه الله صدر الأمر الملكي بتاريخ ١٤٠٦/٥/١٥هـ بتعيين صاحب السمو الملكي الأمير عبدالمجيد بن عبدالعزيز أميراً للمدينة المنورة.

***** كيف كانت المدينة عند بداية العهد السعودى؟ :**

المدينة المنورة عند قيام العهد السعودي كانت في واقعها لا تزيد عن كونها مدينة صغيرة تقدر مساحتها بتسعة كيلومترات مربعة تقريبا محاطة بسور بدأ عمارته السلطان سليمان بن سليم العثماني ثم اتسعت المدينة قليلا فتم بناء سور غربي المدينة يحيط بالبيوت التي في خارج السور الأول وكان لهذين السورين أبواب تغلق ليلا على من داخل المدينة وتفتح نهارا خشية عصابات النهب وقطاع الطرق وهجوم الأعداء. .
وكانت المدينة تشرب من العين الزرقاء التي سيرت من قباء في (دبول) مجار أرضية إلى داخل المدينة وكان الماء يصل إلى البيوت بوساطة (السقا) يحمل على الاكتاف بالقرب والصفيح والجرار والاضاءة بالشمع والمسارج والفوانيس داخل البيوت وكانت المدينة

عبـارة عن احيـاء أو أحـوشـة كما يسميهـا أهل المدينة والحوش عبارة عن بيوت متراصة بجوار بعضها على هيئة دائرة أو مربع أو مستطيل وليس للحوش إلا مدخل واحد موحد ببـاب يدخـل منـه جميـع سكـان بيـوت الحـوش ويغلقـونـه ليلا حفاظا على أرواحهم وممتلكاتهم . . وكانت تتوسط المدينة داخل السور أسواق صغيرة للصاغة والعياشة وهم الـذين يبيعـون الخبـز، والحبـابـة وهم الذين يبيعون الحبوب بأنواعها، والقفاصة وهم الـذين يبيعـون الأقفـاص والسـرر المصنـوعـة من جريد النخل وكانت توجد صناعات الفخـار والـذهب والفضـة والصنـاعـات الجلديـة كالأحـذيـة والحقائب كما كان هناك حدادون لصنـع أدوات نظـافـة النخـل وتنسيقه . ونجارون لصنع الأبواب للبيوت من جذوع النخل ومن الأخشاب البسيطة وكان بالمدينة شوارع بسيطة وضيقة جدا مرصوفة بالحجـر وكـانت البيـوت مبنية بالحجر أو باللبن والطين ويرتفع بعضها إلى ثلاثة طوابق يزين بعضها (رواشين) وهي الشرفات الخشبية التي يتفنن النجارون في اتقانها وهندستها .

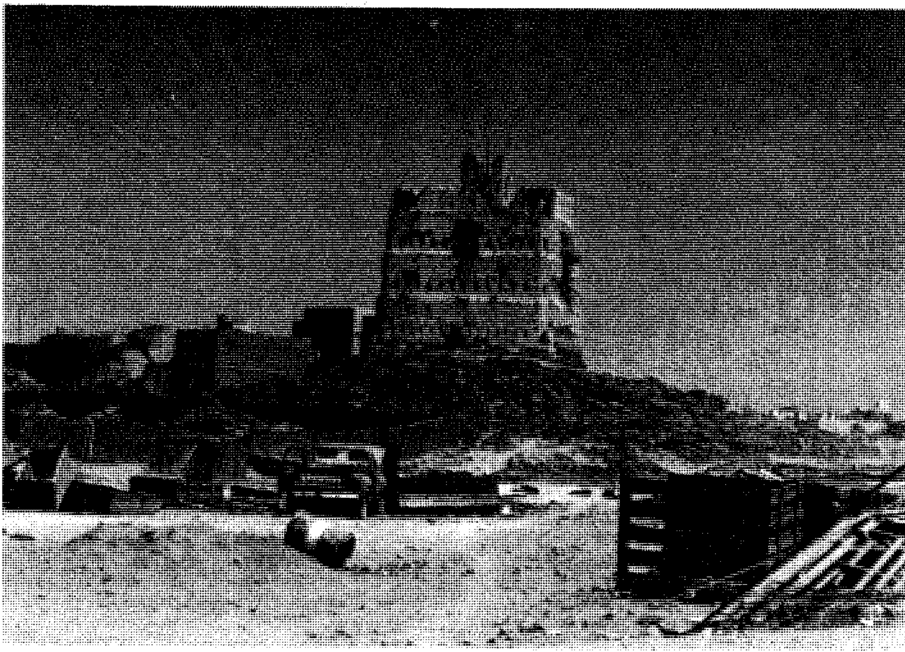
وكانت بدع (القباب) منتشرة بصورة كبيرة على القبور في البقيع وغيره .

كما كان كثـير من النـاس يتـبركون بالأولياء والصالحين وكانت البدع والخرافات منتشـرة . أمـا التعليم فكـان هنـاك مجمـوعـة من الكتـاتيب التي تعلم الأطفال القراءة والكتـابـة داخـل المسجـد النبـوي الشريـف ومع أنها قد أدت دورا كبيرا في مجال العلم والتعليم الا انهـا كانت محدودة جدا وكـان الفقـر يسيطـر على الناس والمرض يفتك بهم ولـذلـك فلا مجال لدى الكثـيرين منهم للعلم وطلبـه وكـان حرص الأبـاء كبيرا لتعليم أبنـــائهم المهن المختلفـة حيث يدرب الـوالـد أبنـاءه على تعليم حرفتـه التي يعمـل بها ويقتات منها وبعضهم كان يجمع لأبنائهم بين العلم والمهنة . . .

وكـانت البسـاتـين تحيـط بالمـدينة من جميع جهاتها وتسقى من الآبار وكانت قباء والعوالي والعيون والجرف والقبلتين وذى الحليفة وعروة تعتبر قرى تابعة للمدينة أو محيطة بها وهي اليوم بحمد الله متصلة ببعضها وصارت جميعها جزءاً من المدينة الواسعة اليوم .

أمـا الأمن فكـان مهـزوزا جدا ولذلك وجدت الأسوار والأبواب حول المدينة كما وجـدت الأحـوشـة بأبوابها داخل المدينة وكان الانسان لا يأمن على نفسه وماله خاصة خارج الأسوار وكان الحجاج يلاقون المصاعب الجمة أثناء سيرهم من مكة إلى المدينة فلا أمن مستتبا ولا طرق سهلة ميسرة ولا مياه وفيرة ولا وسائل مواصلات مريحة.

* * *



▲ إحدى القلاع القديمة في قباء بالمدينة .

المعالم البارزة

وفي ذلك الوقت عند قيام العهد السعودي المجيد كانت في المدينة ثلاثة معالم حضارية رئيسية واضحة هي :

١ ـ العمارة المجيدية للمسجد النبوي الشريف :

في عام ١٢٦٣هـ رفع شيخ الحرم داوود باشا للسلطان عبدالمجيد طلب عمارة المسجد النبوي الشريف فاستجاب السلطان عبدالمجيد لذلك وبدأت العمارة في عام ١٢٦٥هـ وانتهت في عام ١٢٧٧هـ واستغرقت ١٢ سنة فبني المسجد بالحجر الأحمر من جبل غربي الجماوات بذى الحليفة وكانت هذه العمارة أجمل وأتقن عمارة مرت بتاريخ المسجد حتى ذلك الوقت وقد بنى السلطان عبدالمجيد الكتاتيب لتعليم القرآن الكريم وبجوارها بنى مستودعات في الجهة

الشمالية وبلغت توسعة السلطان عبدالمجيد ١٢٩٣ مترا مربعا وكانت العمارة المجيدية للمسجد النبوي الشريف غاية في الاتقان والتنظيم وبقيت هذه العمارة على مر الأيام محتفظة بطابعها ورونقها وعظمتها.

٢ ـ السكة الحديدية بالمدينة

في الثالث من شعبان عام ١٣٢٦هـ الموافق ٢٨ / أغسطس سنة ١٩٠٨م رأى أهل المدينة أول قطار يسير على السكة الحديدية بالمدينة المنورة يحمل المسافرين والحجاج من الشام وتركيا ودول شرق آسيا بعد أن انتهى العمل تماما من مد هذه السكة الحديدية من حيفا في فلسطين مرورا بدمشق فالمدينة وكان العزم متجها إلى أن تصل هذه السكة الحديدية إلى مكة المكرمة وكانت المسافة التي يقطعها القطار من دمشق إلى المدينة هي (١٣٠٢) كم كما أن المسافة بين المدينة وحيفا في فلسطين (١٣٣٣) كم وتقطعها القطارات في أربعة أيام وقد أقيمت الكبارى والمحطات على طول الطريق وجعلت النهاية بالعنبرية وشيدت لها محطة ضخمة كانت غاية في الروعة والاتقان ولا تزال آثارها باقية بشعبها المختلفة ومكاتبها وأقسامها. . ومن المؤمل أن يستغل موقع محطة السكة الحديدية بباب العنبرية مكانا لمتحف المدينة الكبير الذي سوف ينشأ ان شاء الله في هذا المكان لسعته ومناسبة موقعه لذلك.

وقد شهدت المدينة أثناء سير القطارات إليها في ذلك الوقت انتعاشا ملحوظا وزاد عدد سكانها وراجت تجارتها ولكن الحرب العالمية الأولى قد حطمت ذلك الخط الحديدي وعطلته ولا تزال بعض عربات القطارات القديمة ومكائنه المتآكلة في محطاته بباب العنبرية بالمدينة ومدائن صالح في العلا وغيرها.

٣ ـ التكية المصرية

ومن المعالم الواضحة في ذلك الوقت وجود التكية المصرية وهي أيضا بباب العنبرية وقد أنشئت في عام ١٢٣٨هـ وهي مبنى ضخم في ذلك الوقت تعلو سقفه قباب كثيرة وكان الفقراء في المدينة يأتون إليها كل صباح فتمنح كل آت إليها رغيفا أو أكثر مع شيء من (الشربة) بضم الشين المشددة وسكون الراء، وفي

يوم الخميس تزاد الكمية المقدمة وكذلك في أيام رمضان وللتكية مدير ومعاون وكتبة وكان بها طاحونة يتناوب ادارتها أربعة بغال لطحن القمح وبها مطابخ ومخازن ومخابز. وقد قامت هذه التكية بدور كبير في الاحسان إلى الفقراء وانقاذ الكثيرين في ذلك الوقت من شبح الجوع الذي لا يرحم.

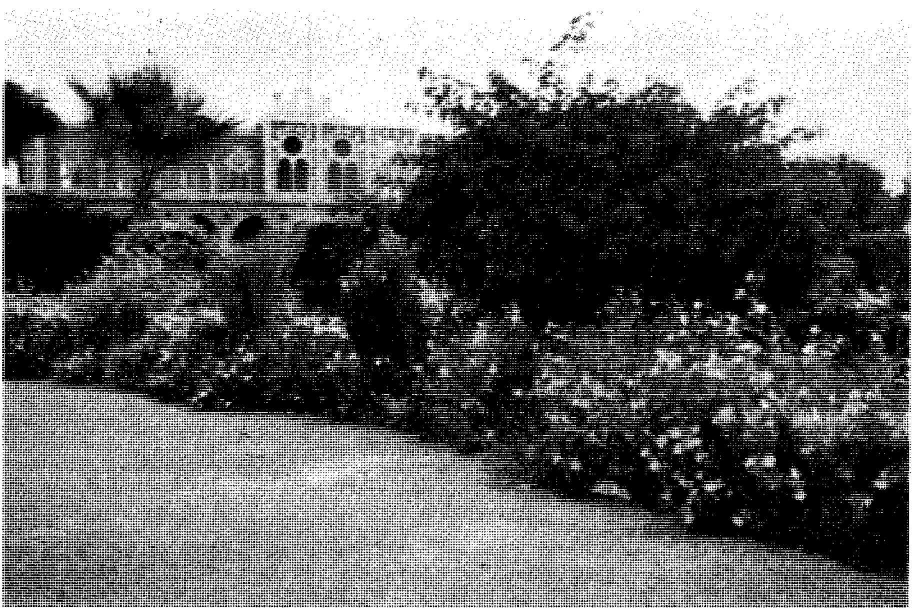
* * *

تطور وازدهار

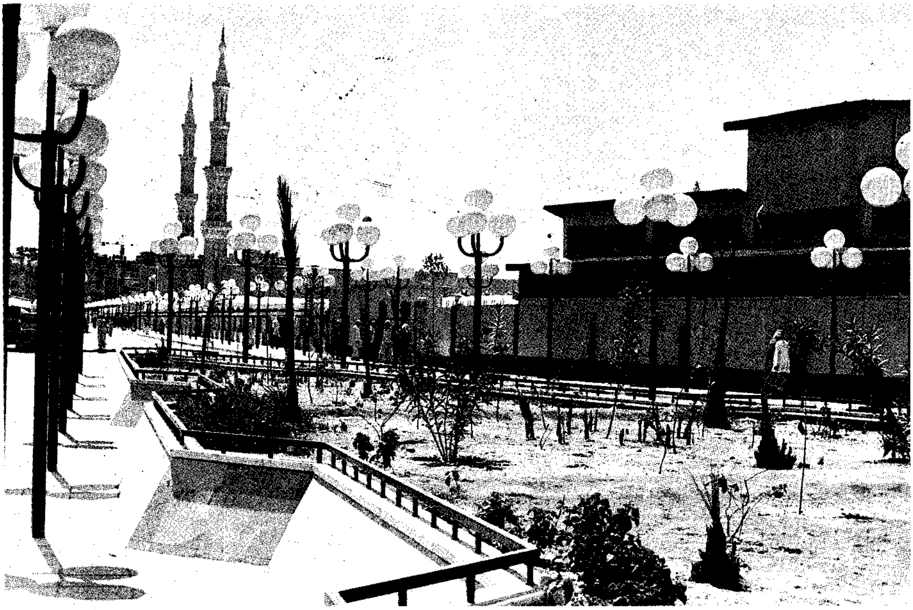
ومنذ أن دخلت المدينة المنورة تحت لواء الحكم السعودي الزاهر وهي تواصل مسيرة التطور بسرعة كبيرة وحظيت هذه المدينة الخالدة باهتمام المسئولين في الاستجابة لمتطلباتها فاتسعت رقعتها وأزيلت الأسوار التي كانت تحيط بها لاستتباب الأمن في البلاد وشقت الشوارع الفسيحة المسفلتة ذات الاتجاه الواحد وذات الاتجاهين ووسعت مداخل الأحوشة واخترقتها الشوارع من كل جانب وأقيمت الحدائق والمتنزهات بها وزرعت الشوارع بالأشجار الظليلة وحفرت بها الأنفاق وأقيمت الكبارى والميادين العامة والنافورات الجميلة واتصلت المدينة بجميع المناطق القريبة منها والتي كانت في الماضي تعتبر قرى من قراها وصارت في الوقت الحاضر جزءا لا يتجزأ منها حيث اتصلت بها المباني والشوارع كالعاقول وعروة وذى الحليفة وقباء وأنشئت أحياء جديدة وعمرت البيوت الشاهقة داخل المدينة وفي جميع أطرافها وأضيئت جميع جهاتها بالكهرباء ووجدت المياه طريقها إلى البيوت واتصلت شبكة المجارى بأكثر أنحائها وأقيمت حولها السدود من جميع جهاتها وزادت مساحة المدينة على خمسين كيلومترا تقريبا وزاد عدد سكانها على ثلاثمائة ألف نسمة وتسابق الكثير ون إلى سكن المدينة ونشطت بها الحركة التجارية والصناعية والزراعية وأقيمت الكثير من المصانع بها كمصانع التمور والبلاستيك والألومنيوم والفخار والحلي وغيرها.

ويولي خادم الحرمين الشريفين الملك فهد المفدّى اهتمامه الخاص بالمدينة المنورة ويتابع مشروعاتها التطويرية بنفسه وقد سارت بفضل الله تعالى ثم بفضل ذلك الاهتمام والمتابعة سيراً حثيثًا نحو التطور والازدهار. . . ولدى صاحب السمو الملكي الأمير عبدالمجيد بن عبدالعزيز أمير منطقة المدينة المنوّرة آمال وطموحات لاتنتهي عند حدٍّ لتكون المدينة المنوّرة النموذج الأمثل لمدن العالم الإسلامي، تكاملاً وازدهارًا وتطورًا وسوف تكون بإذن الله تعالى بمتابعة سموّه واهتمام ورعاية خادم الحرمين الشريفين.



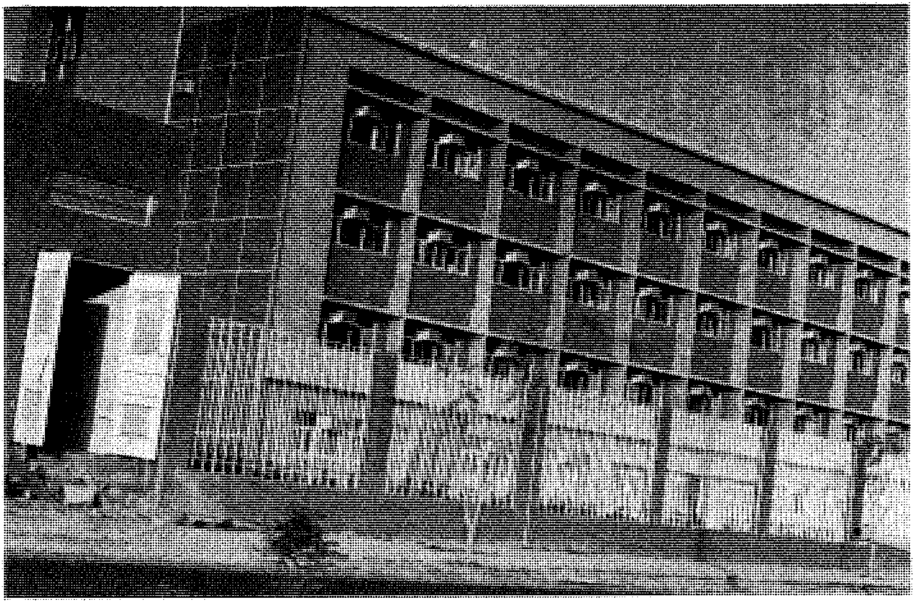


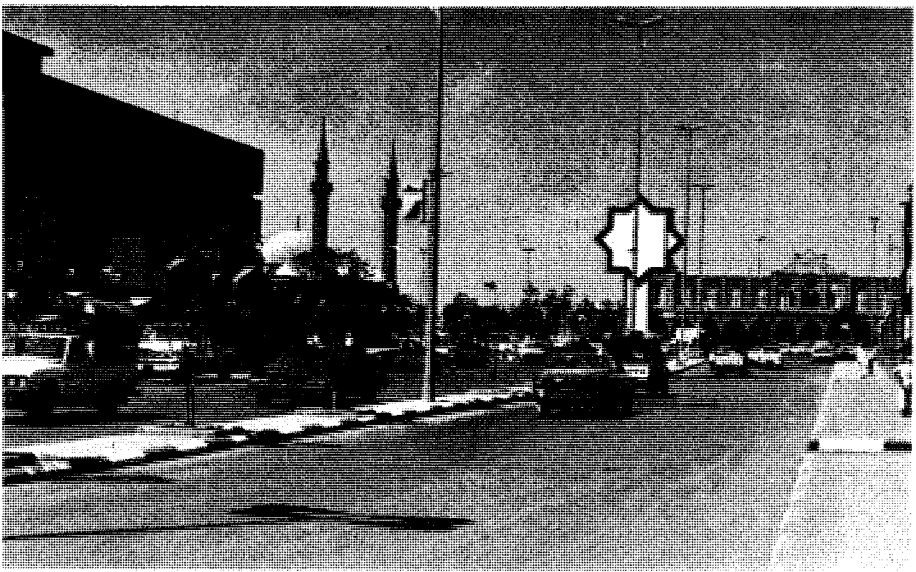
عملت أمانة المدينة المنورة بإشراف وتوجيهات معالي أمين المدينة المهندس عمر قاضي على انتشار الحدائق وتزويدها بالأزهار والنوافير والشلالات ولعب الأطفال.



▲ شارع الساحة بالجهة الشمالية من المسجد النبوي الشريف وقد أزيل في توسعة المسجد النبوي الشريف.

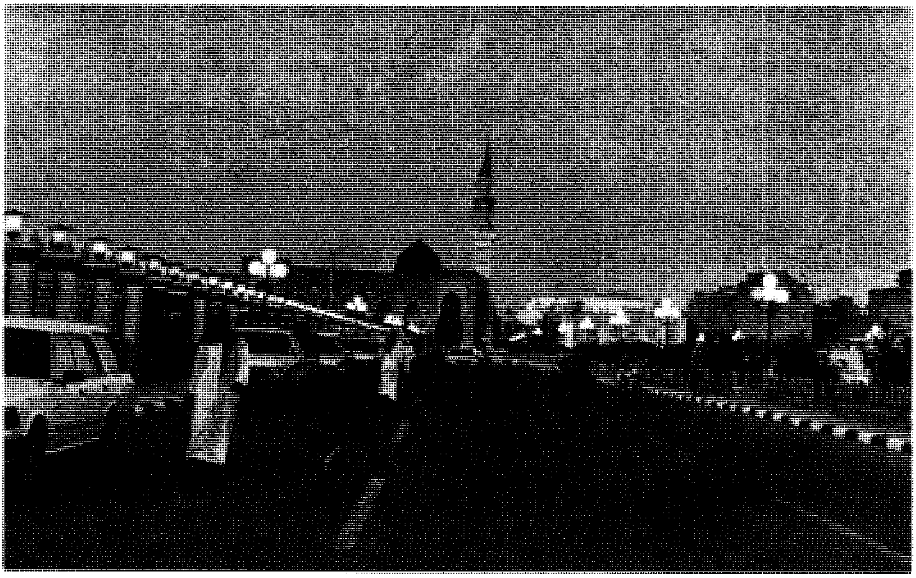
▼ إحدى المدارس الحديثة بالمدينة.





▲ ميدان العنبرية بالمدينة ، وتظهر واجهة محطة السكة الحديدية التى كانت تربط المدينة بالشام ودمرت أثناء الحرب العالمية الأولى وقد تقرر إنشاء متحف إسلامى بها .

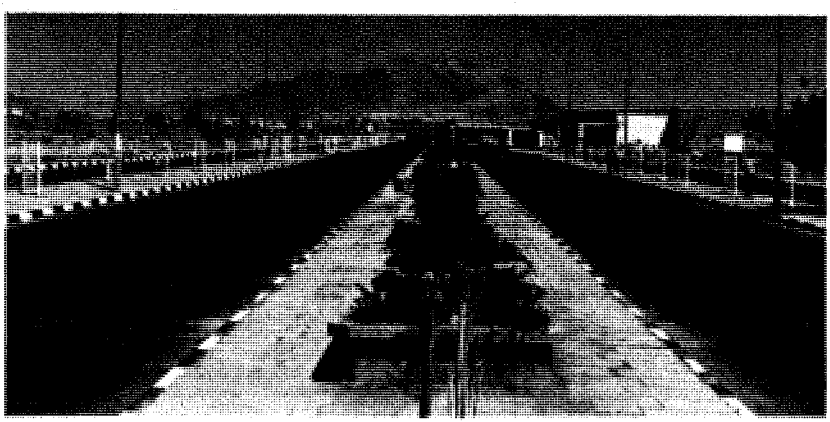
▼ شارع باب السلام وهو أحد الشوارع الحديثة بالمدينة وكان في موقعه شارع العينية القديم .



أحيـاء المدينـة

كما تقـدم لقـد اتسعت المـدينـة اتساعا عظيما ولم تعد تلك المنطقة التي كانت تحد بسـور وتعـرف بأبـواب بل اتسعت وصـار النـاس يتجهـون إلى الحرار والأودية والجبال يقيمون عليها المساكن ولهذا أنشئت أحياء كثيرة يصعب حصرها وأهم تلك الأحياء هي :

١ ـ حي العوالي
٢ ـ حي باب الكومة
٣ ـ حي سلع
٤ ـ حي السيح
٥ ـ حي المغيسلة
٦ ـ حي الشهداء
٧ ـ حي المناخة
٨ ـ حي باب قباء
٩ ـ حي باب الشامي
١٠ ـ حي باب المجيدي
١١ ـ حي السحمان
١٢ ـ حي سيد الشهداء
١٣ ـ حي الحرة الشرقية
١٤ ـ حي أم هانىء
١٥ ـ حي الجويزيات
١٦ ـ حي الأصيفرين
١٧ ـ حي عروة
١٨ ـ حي آبار علي (ذى الحليفة)
١٩ ـ نزلة الجبور العليا والسفلى
٢٠ ـ حي الداودية
٢١ ـ حي قباء
٢٢ ـ حي أم عشر
٢٣ ـ حي قربان
٢٤ ـ حي العصيبة
٢٥ ـ حي الزرب
٢٦ ـ حى الحرة الغربية
٢٧ ـ حي الهبوب
٢٨ ـ حي الخليل
٢٩ ـ حي القبلتين
٣٠ ـ حي سلطانة
٣١ ـ حارة النصر
٣٢ ـ أم شجرة
٣٣ ـ العيون
٣٤ ـ حي أبو بريقة .



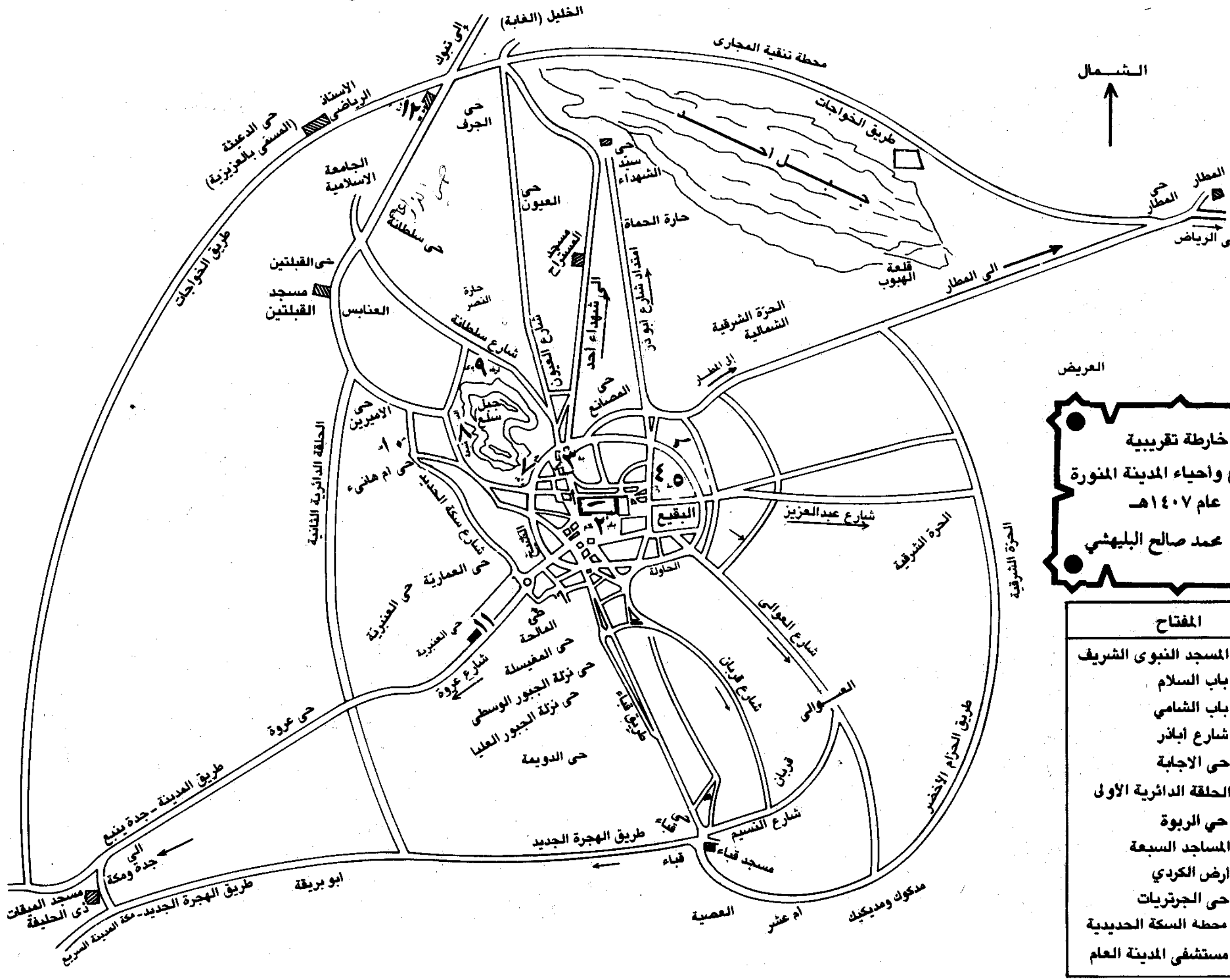
▲ طريق سلطانة بالمدينة المنورة



▲ فن العمارة الحديثة بالمدينة .

▼ أحد الفنادق الحديثة بالمدينة .





خارطة تقريبية
لشوارع وأحياء المدينة المنورة
عام ١٤٠٧هـ
اعداد: محمد صالح البليهشي

المفتاح	
١	المسجد النبوى الشريف
٢	باب السلام
٣	باب الشامي
٤	شارع اباذر
٥	حى الاجابة
٦	الحلقة الدائرية الأولى
٧	حي الربوة
٨	المساجد السبعة
٩	ارض الكردي
١٠	حى الجرتريات
١١	محطه السكة الحديدية
١٢	مستشفى المدينة العام

منافذ المدينة

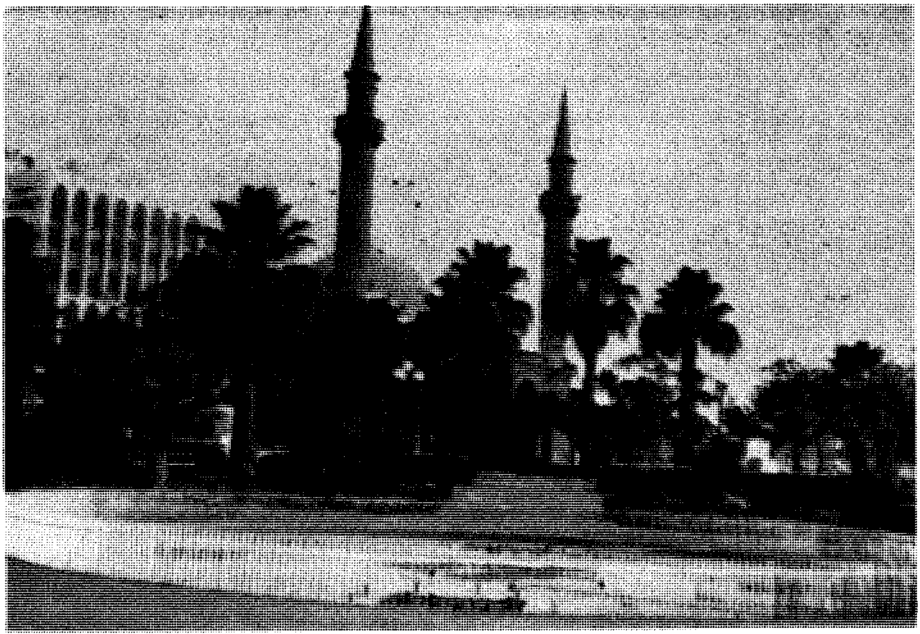
وتتصل المدينة المنورة في الوقت الحاضر بغيرها من بقية مدن وأمصار العالم من طرق عدة:

فعن طريق مطار المدينة المنورة تتصل المدينة ببقية مدن العالم حيث تهبط في مطار المدينة المنورة الطائرات بمختلف أنواعها حاملة من المدينة وإليها الركاب والبضائع.. وهناك خطوط مباشرة بين المدينة المنورة وبعض كبريات مدن العالم.

وتتصل المدينة المنورة بمدن المنطقة الوسطى والشرقية عن طريق المدينة - الرياض وهو طريق مزفت يمر بالقصيم كما أن هناك طريقا يربط المدينة بحائل. كما تتصل المدينة المنورة بمدن الشمال وبلاد الشام والأردن عن طريق المدينة - تبوك، أما ما يوصل المدينة بجدة ومكة وينبع فهو طريق المدينة - جدة. ولذلك فللمدينة ثلاثة منافذ مزفتة جميعها توصلها ببقية مدن المملكة والعالم.

منفذ شرقي وهو طريق المدينة - الرياض.
وآخر غربي عن طريق باب العنبرية وهو طريق المدينة - جدة.
وثالث شمالي عن طريق سلطانة وهو طريق المدينة - تبوك.
هذه الطرق البرية التي تصل المدينة بغيرها.

وهناك طريق مكة - المدينة السريع الذي يتكون من ستة مسارات وبطول (٤١٨) كم وهو طريق حيوى هام يقدم خدمة كبيرة لمدينة الرسول ﷺ. حيث يربط مكة المكرمة بالمدينة المنورة ويسهل المسافة ويقصرها بين المدينتين المقدستين مما يسهل على الحجاج والزوار ويقدم خدمة عظيمة لهم كما أنه يسهم في تسويق المحاصيل الزراعية في القرى والهجر والأودية التي يمر بها في آبار الماشي واليتمة ووادي الفرع والسويرقية والمهد وغيرها.





صورتان من ميدان العنبرية وهو من الميادين القديمة بالمدينه المنورة.

الجامعة الاسلامية

الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة مؤسسة اسلامية عالمية من حيث الغاية وعربية سعودية من حيث التبعية. تهدف إلى تبليغ رسالة الاسلام الخالدة إلى العالم عن طريق الدعوة وتعليم شريعة الله على هدى الكتاب والسنة يتخرج منها أبناء الاسلام من جميع بلاد العالم دعاة متفقهين في دينهم يحملون نور الاسلام إلى جميع البقاع لتنقية العقيدة الاسلامية مما علق بها من شوائب وتعميقها في النفوس، وقد كان من فضل الله تعالى أن جعل مركز هذه الجامعة المدينة المنورة فهي مهبط الوحي ومنطلق الهدى. ومنذ انشاء الجامعة وهي تلقى كل رعاية واهتمام من حكومة المملكة العربية السعودية.

وقد أنشئت بالأمر الملكي رقم ١١ وتاريخ ١٣٨١/٣/٢٥هـ وتلاه الأمر الملكي رقم ١٧ وتاريخ ١٣٨١/٤/٩هـ بالمصادقة على أول نظام أساسي للجامعة وعلى اللائحة الداخلية لمجلس ادارتها، وبدأت الدراسة فيها يوم الأحد ٢/من جمادى الآخرة/ العام نفسه واختير لها موقع فسيح بطرف وادى العقيق بسلطانة وأنشئت المباني اللازمة لها على أحدث طراز وأعظم عمارة في مجال الجامعات ودور العلم.

وتهدف هذه الجامعة العملاقة إلى ما يلي:

ا) تبليغ رسالة الاسلام الخالدة إلى العالم عن طريق الدعوة والتعليم الجامعي والدراسات العليا.

ب) غرس الروح الاسلامية وتنميتها وتعميق التدبير الفعلي والعملي في حياة الفرد والمجتمع المبني على اخلاص العبادة لله وحده وتجريد المتابعة لرسول الله ﷺ.

جـ) اعداد البحوث العلمية وترجمتها ونشرها وتشجيعها في مجالات العلوم الاسلامية والعربية خاصة وسائر العلوم وفروع المعرفة الانسانية التي يحتاج إليها المجتمع الاسلامي عامة.



▲ بوابة الجامعة الإسلامية بالمدينة .

د) تثقيف من يلتحق بها من طلاب العلم من المسلمـين من شتى الأنحـاء وتكـوين علماء متخصصين في العلوم الاسلامية والعربية وفقهاء في الدين متزودين من العلوم والمعـارف بما يؤهلهم للدعـوة إلى الإسـلام . وحـل ما يعـرض للمسلمـين من مشكلات في شئون دينهم ودنياهم على هدى الكتاب والسنة وعمل السلف الصالح .

هـ) تجميع التراث الاسلامي والعناية بحفظه وتحقيقه ونشره .

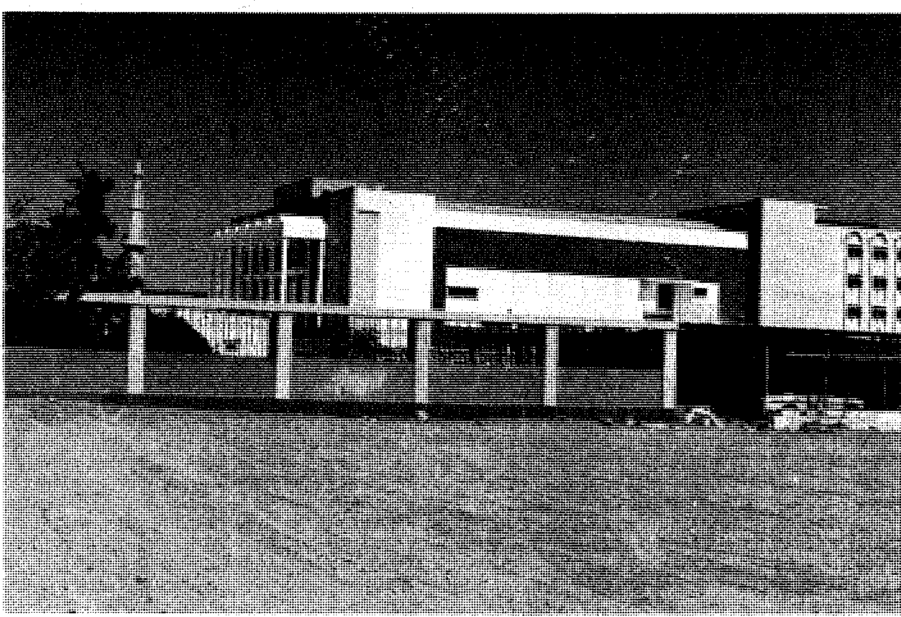
و) اقـامـة الـروابط العلمية والثقافية بالجامعات والهيئات والمؤسسات العلمية في العالم وتوثيقها لخدمة الإسلام وتحقيق أهدافه .

وتتكون الجامعة حاليا من قسم الدراسات العليا والكليات الآتية :
(الشـريعـة ، الـدعوة وأصول الدين ، القرآن الكريم والدراسات الاسلامية ، الحديث الشريف والدراسات الاسلامية ، اللغة العربية) .

ويتبع الجامعة معهد ثانوي لاعداد الطلاب من خارج المملكة وداخلها للالتحاق بكلياتها ومعهد متوسط ودار الحديث بمكة المكرمة ودار الحديث بالمدينة المنورة لاعداد الطلاب للمرحلة الثانوية كما تتبعها شعبة لتعليم اللغة العربية لغير العرب.

مكتبات الجامعة

ويوجد بالجامعة مكتبة مركزية كما توجد مكتبات فرعية بقسم الدراسات العليا وبكل كلية وفي المعاهد والدور التابعة للجامعة، وتضم المكتبة المركزية مجموعة كبيرة من الكتب والمراجع العلمية في مختلف فروع المعرفة بلغ عددها أكثر من مائة ألف مجلد. كما تولى الجامعة عناية خاصة بالتراث الإسلامي فتعمل على جمع المخطوطات الإسلامية وتصويرها من داخل المملكة وخارجها. ويوجد بقسم المخطوطات مجموعة ضخمة من الكتب المخطوطة والمصورة والوثائق والأفلام. كما يوجد بالمكتبة المركزية قسم للتصوير مجهز بأحدث الآلات لتصوير الكتب النادرة والمخطوطات.



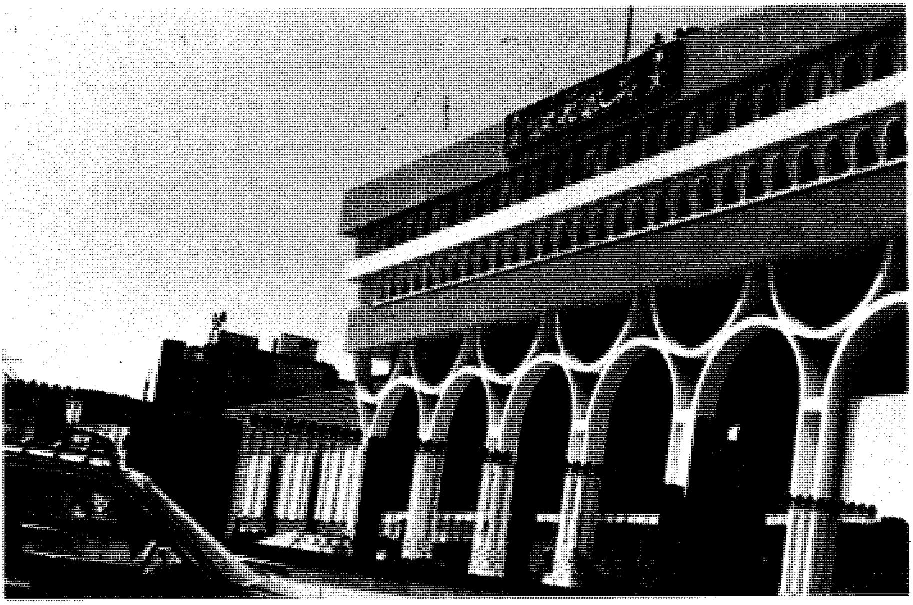
▲ صالة المحاضرات بالجامعة الاسلامية بالمدينة

مطبعة الجامعــة

افتتحت مطبعة الجامعة في ١٤/٤/١٤٠٠هـ بعد أن تم تزويدها بأحدث آلات طبـاعـة (الأوفست) التي بلغت تكـاليفهـا حوالي خمسة ملايين ريال كما تم تشييد مبنى خاص بها وتـوفـير الجهاز الفني والاداري اللازم لتشغيلها، وتضم المطبعة أقسام الجمع الأليكتروني (جمع تصويرى) والرتوش والمونتاج، وطبع وتجهيز الأسطح الطباعية. وطبع الأوفست والتجليد الآلي واليدوي.

* * *

مكتبة الملك عبدالعزيز



▲ مكتبة الملك عبدالعزيز بالمدينه .

كان اليـوم الثـالث من شهـر المحرم من عام ١٣٩٣هـ يوما عظيما في تاريخ المدينة المنورة حيث شهدت هذه البلدة الطاهرة جلالة الملك فيصل بن عبدالعزيز رحمه الله وهو يضـع حجـر الأسـاس لمكتبة عملاقة بالمدينة هي مكتبة الملك عبدالعزيز. . ومنذ ذلك التاريخ عرفت المدينة هذه المكتبة التي تم بناؤ ها وزودت بالكتب والمراجع العلمية وقام خادم الحـرمـين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز في اليوم السادس عشر من شهر المحرم من عام ١٤٠٣هـ بافتتاحها وصارت المكتبة تستقبل روادها في هذه المدينة الخالدة.

وتعتـبر مكتبـة الملك عبـدالعـزيـز بالمـدينـة المنورة من أحدث المكتبات في العالم تصميـما ودقـة وتأثيثـا وتجهيزا، وقد شيدت هذه المكتبة لتكون صرحا من صروح العلم والمعـرفـة يرتـادها العلماء والباحثون للعكوف على دراستهم وأبحاثهم ليجدوا فيها الجو



▲ إحدى الواجهات لمكتبة الملك عبدالعزيز

الـذي يقـدم لهم كل الحقـائق العلميـة مشبعة بالدين وييسر لهم كل المراجع التي يحتاج إليهـا العلماء والبـاحثـون والطلبة وليتم العكوف على العلم والبحث في جو من الايمان والـروحـانيـة التي تمتـاز بها المـدينـة . . وقـد زادت تكلفتهـا على عشـرين مليـونـا من الـريـالات . وتضم فيـما تحوى هذه المكتبـة بالاضافة إلى الكتب والمجلدات الضخمة على مجموعة من المصاحف الخطية الرائعة والنادرة حيث أوقفها نفر من المسلمين على امتـداد التـاريـخ وتشمـل هذه المصـاحف على المـراحـل التي تم بها تدوين المصحف الشـريـف من حيث الـورق المستخـدم في الكتابة والحبر وخطوط الذهب المتنوعة . ومن هذه المصـاحف المخطـوطـة مصحف كبـير جدا بخط علام محيي الدين ويقع في ٤٤٦ صفحـة وطـولـه ١٤٢ سم وعـرضـه ٨٠ سم ووزنه ١٥٤ كيلوغرام حيث كتب في عام ١٢٥٦هـ وأهدى إلى الحرم الشريف بالمدينة .

ويوجد مصحف ثان وهو أقدم مصحف في المكتبة وكتب في عام ٥٤١هـ بخط أبو سعد محمد بن اسماعيل وأهدى في عام ١٢٥٢هـ ومصحف آخر من خزانة أمير المؤمنين المهدى لدين الله أبي عبدالله العباس بن أمير المؤمنين المنصور بالله.

وفي دور المكتبة الثالث توجد ١٤ مكتبة أوقفها أصحابها على مر العصور وقد احتفظت وزارة الحج والأوقاف بهذه المكتبات ونسقتها وجعلت لها مكانا مستقلا في المكتبة مع الاحتفاظ بموقفيها ومنها: المكتبة القازانية ومكتبة السافربي والمكتبة الاحسائية والعرفانية وقرة باشا ومكتبة فضيلة الشيخ عبدالقادر شلبي وابراهيم الختني وعمر حمدان ومكتبة آل الصافي وغيرها.

هذا وتعتبر مكتبة الملك عبدالعزيز من المعالم الرئيسية في بلد الرسول ﷺ وستحقق بإذن الله الأهداف والغايات التي أوجدت من أجلها وقد اختير موقعها بجوار مسجد رسول الله من جهته الغربية ليطلع الباحثون والكتاب والعلماء الذين يزورون المدينة على ثروة ضخمة من كتب التراث في هذه المكتبة العظيمة.

* * *

مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف

جمع القرآن :

بعـد وفـاة رسول الله ﷺ وعندما جهَّز الصديق رضي الله عنه الجيوش لحرب المرتدين وفي وقعة اليمامة في السنة الثانية عشرة من الهجرة استشهد من الصحابة حفَّاظ القرآن سبعون منهم فكبر ذلك في نفس الفاروق رضي الله عنه وأشار على أبي بكر بجمع القرآن وكتابته خشية الضياع .

وظل الفاروق يراود الصديق حتى شرح الله صدره لهذا الأمر فأحضر زيد بن ثابت رضي الله عنه لهذه المهمة لحفظه لكتاب الله . . . وقام زيد بعد تثبته بهذا الأمر العظيم. جمعه رضي الله عنه من الحفاظ والرقاع والأكتاف والعسب في مصحف واحد مشتملاً على الأحرف السبعة وبقي المصحف لدى أبي بكر حتى وفاته رضي الله عنه في السنة الثالثة عشرة وكذلك لدى عمر رضي الله عنه حتى استشهاده . . . ولما تولى عثمان رضي الله عنه الخلافة واتسعت الفتوحات الإسلامية وتفرق القراء في الأمصار ورأى رحمه الله الاختلاف في القراءة وكثرة اللحن وبعد مشاورة كبار الصحابة، عزم على نسخ المصحف وإرسـالـه إلى الأمصـار فأخـذ مصحف أبي بكر وأرسل إلى زيد بن ثابت الأنصاري وإلى عبدالله بن الزبير وسعيد بن العاص وعبدالرحمن بن الحارث بن هشام القرشيين فأمرهم أن ينسخوها في المصاحف وأن يكتب ما اختلف فيه زيد مع رهط القرشيين الثلاثة بلسان قريش لأن القرآن نزل بلسانهم .

وانتهى زيد ورفاقه من مهمتهم في السنة الخامسة والعشرين من الهجرة فكتب ذو النورين إلى أهل الأمصار إني قد عملت كذا وكذا ومحوت ما عندي فامحوا ما عندكم وقد أجمع الصحابة على ذلك وأرسل إلى الأمصار كافة بمصاحف وأبقى بالمدينة واحدًا هو مصحفه رضي الله عنه الذي يسمى الإمام .

وتلقت الأمة هذا بالقبول والشكر وسميت تلك المصاحف العثمانية نسبة إليه رضي الله عنه وبهذا صارت أصلاً لما يكتب منذ ذلك التاريخ إلى يوم الناس هذا.

طباعة المصحف:

ومع مرور العصور والأزمان عرف الناس عصر «الطباعة» وانتشرت المصاحف بأعداد ضخمة في كل بلاد المسلمين.. وبذل المسلمون في كل وقت الشيء الكثير لطباعة المصاحف وتوفيرها لتلاوة كتاب الله ومدارسته وحفظه.

واختلفت جهود طباعة المصحف وكانت في كثير من الأحيان ليست بالمستوى المطلوب من حيث الضبط والمراجعة.

مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف:

ومن الجهود التي بذلت في طباعة المصحف الشريف في هذا العصر إيجاد مجمع متكامل لطباعة المصحف بالمدينة المنورة. وهي فكرة رأى خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز تنفيذها بالمدينة المنورة ليطبع القرآن حيث أنزل.. وليطبع بدقة وضبط ومراجعة محققة وليوزع من ربوع مدينة المختار ﷺ إلى جهات الدنيا وأصقاعها كافة سليم الرسم والضبط جيِّد الإخراج تلبية لحاجة المسلمين الملحة إليه في أرجاء المعمورة.

وبتوفيق من الله تعالى وضع الملك فهد حجر الأساس لهذا المجمع في شهر المحرم ١٤٠٣هـ وافتتحه بنفسه في شهر صفر الخير عام ١٤٠٥هـ.. وتبلغ مساحة مبنى المجمع مائتي ألف متر مربع على مدخل المدينة المنورة الشمالي.. ويعتبر المبنى وحدة عمرانية مستقلة بذاتها متكاملة في مرافقها ومستلزماتها فهناك مبانٍ للإدارة وأخرى للمطابع واستوديو للإنتاج الخاص بالأشرطة المسجلة ومبانٍ للورش والصيانة وبه مسجد ومحطة كهرباء وأخرى للمحروقات ومواقف سيارات ومحطة تنقية للمياه

ومستودعات ونادٍ ومطعم وغير ذلك من المستلزمات والتجهيزات التي تساعد على أدائه لمهمته العظيمة وهو بحق يعتبر أحد المعالم الإسلامية الهامة ليس في المملكة فحسب ولكن في العالم الإسلامي بأجمعه وينتج المجمع ثمانية آلاف نسخة من القرآن الكريم بمقاسات مختلفة ومواصفات عالمية وطباعة فاخرة من الأنواع المذهبة. . وبالإضافة إلى هذا ينتج المجمع مليونين وأربعمائة ألف شريط لتسجيل القرآن الكريم عليها كاملاً لأشهر القراء في العالم الإسلامي.

ويتولى المجمع طباعة القرآن الكريم بأحجام مختلفة ونوعيات متعددة وإصدار ترجمات صحيحة بلغات العالم الإسلامي لتفسير القرآن الكريم وتسجيل القرآن وترجمة تفسيره باللغات المختلفة على أشرطة (الكاسيت) صوتًا و(الفيديو كاسيت) صوتًا وصورة لمشاهير القراء في العالم الإسلامي وتستهدف خطط المجمع إنتاج ثلاثين ألف نسخة مسجلة على القرآن سنويا.

وكـذلك يتولى المجمع العناية والاهتمام بنشر وطباعة علوم القرآن الكريم من تفسير وقراءات وغيرها وخدمة السنة النبوية والسيرة المطهرة من خلال برنامج علمي موسع بالتعاون مع الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة وسيكون المجمع مستقبلاً مركزًا للبحث العلمي الدقيق للقرآن الكريم وعلومه مع إيجاد مكتبة متخصصة في ذلك ولكل ذلـك فالمشروع كبير وأهدافه سامية وغاياته نبيلة وهو خدمة كبيرة ومفخرة رائعة من مفاخر هذه الدولة المسلمة التي تهتم بالمسلمين وبكل ما يتعلق بهم وما يرفع شأنهم بين أمم الأرض.

* * *

الحركة الثقافية في المدينة المنورة

في المدينة المنورة حركة ثقافية متطورة تربط حاضرها المتألق بماضيها الزاهر وتراثها العريق وقد عرفت المدينة المنورة منذ أقدم العصور بابداعها الحضاري وأصالتها الفنية وكانت ولا تزال مصدر وحي والهام الكثير من المشاعر الروحية والانسانية العميقة، فكثير من الأسر والأفراد البارزين لديهم مكتبات حافلة تضم الألوف من الكتب النفيسة بالاضافة إلى المكتبات الملحقة بالمدارس المخصصة لأبناء الجاليات الاسلامية ويسميها أهل المدينة الأربطة وقد تم منذ سنوات ضم بعض المكتبات إلى مكتبة المدينة المنورة العامة بعد عدد من المحاولات بدأها فضيلة الأستاذ السيد أحمد الخياری أول مدير لهذه المكتبة ومؤسس مكتبة الحرم المدني رحمه الله ـ وتمت في عهد خلفه سيادة الأستاذ الشيخ جعفر فقيه. ويتجاوز عدد المكتبات الخاصة والعامة بالمدينة خمسين مكتبة ولكن أهمها وأكبرها:

١ ـ مكتبة الشيخ عارف حكمت وتقع جنوبي المسجد النبوي الشريف وقد قام بتأسيسها قبل أكثر من مائة عام داوود باشا وإلى المدينة المنورة لحساب شيخ الاسلام بالدولة التركية الشيخ عارف حكمت وتحتوي على أكثر من أربعة آلاف كتاب منها مجموعة كبيرة جدا من المخطوطات النادرة والنفيسة.

٢ ـ مكتبة المدينة العامة وقد أسستها الدولة عند نهاية تكملة توسعة الحرم النبوي الشريف الأولى التي بدأت في عهد المغفور له الملك عبدالعزيز آل سعود وقد أنشئت جنوبي المسجد مع مبنى دار القضاء الشرعي وسكن فضيلة امام المسجد النبوي الشريف عام ١٣٧٨هـ وقد ضمت إليها المكتبة المحمودية التي أنشأها السلطان محمود خان داخل القسم الغربي الجنوبي من المسجد ومكتبة الحرم المدني التي أنشأها السيد السيد أحمد الخياري في الجناح الشمالي من المسجد منذ حوالي ثلاثة وثلاثين عاما وعدد من المكتبات الأخرى التي هدمت مواقعها أو نقلت

إلى المكتبة العامة أو تبرع بها أصحابها كمكتبة الشيخ الختني الذي كان يعمل في تنظيم المكتبات العامة ثم أوقف مكتبته عليها قبل وفاته.

٣ ـ مكتبة الملك عبدالعزيز وقد وضع حجرها الأساسي جلالة المغفور له الملك فيصل بن عبدالعزيز عند زيارته المدينة في بداية عام ١٣٩٣هـ وقد انتهى العمل منها تماما وزودت بالكتب والمراجع العلمية وتتسع لثلاثة ملايين كتاب، وتقع هذه المكتبة جنوب غربي ميدان المناخة في مواجهة امتداد شارع الساحة من الناحية الغربية وقد صممت على أحدث النماذج المكتبية في العالم وزودت بجميع المراقبين والمنشآت الحديثة مع احتفاظها بالطابع العربي الأصيل، وهي مفخرة من مفاخرنا الحضارية لأهمية مكتبات المدينة من الناحية التاريخية ولما تحتويه من نفائس الكتب والمخطوطات.

٤ ـ مكتبة المصحف الشريف وقد أشرف على انشائها سيادة السيد حبيب محمود أحمد رئيس مجلس أوقاف المدينة في الجناح الغربي بالمسجد النبوي الشريف ونقلت إلى مكتبة الملك عبد العزيز وتحتوي على مجموعة ضخمة قيمة من المصاحف التي كتبت على أنماط مختلفة واللوحات المنسقة بأجمل الخطوط وأبدع الأشكال وبعضها مكتوب بطريقة فريدة وبخط كبار السلاطين والحكام في العصور السابقة.

٥ ـ مكتبة السيد حبيب محمود أحمد عضو مجلس الأوقاف الأعلى ورئيس مجلس الأوقاف بالمنطقة وتحتوي على بضعة آلاف من الكتب معظمها في التفسير والحديث والتاريخ والثقافة العامة.

٦ ـ مكتبة المرحوم الأستاذ عبدالعزيز الربيع وتحتوي على بضعة آلاف من الكتب في الدين واللغة والأدب والثقافة العامة وشتى فنون المعرفة.

وقد اتجهت المدينة المنورة خلال العصور كما كانت مهاجرا ومقرا للألوف من أعلام الفكر والأدب والثقافة ممن حفلت بهم كتب السير والتراجم والتواريخ كما تضم في العصر الحاضر العشرات من هؤلاء الأعلام في شتى فنون العلم والمعرفة. ويحسبنا أن نشير هنا إلى فضيلة الشيخ عبدالعزيز بن صالح امام المسجد النبوي الشريف ورئيس المحاكم الشرعية بمنطقة المدينة المنورة. وفضيلة الدكتور عبدالله الصالح العبيد

رئيس الجامعة الاسلامية، وفضيلة الشيخ عبدالله الزاحم نائب امام الحرم الشريف ونائب رئيس محاكم منطقة المدينة المنورة.

وفي مراجع علم الفتاوي من أعلام المدينة المنورة فضيلة الشيخ محمد الحافظ وفضيلة الشيخ عطية محمد سالم وهما قاضيان بالمحكمة الشرعية الكبرى بالمدينة وأديبان من أبرز أدبائها وأكثرهم وعيا بالرسالة الأدبية الحقيقية وكذلك فضيلة الشيخ الأستاذ حماد الأنصاري المدرس بالجامعة الاسلامية ومن كبار رجال الحديث وعلوم العربية وكذلك من أعلام رجال الفكر والأدب في المدينة المرحوم الأستاذ عبدالعزيز الربيع وهو في طليعة الأدباء والمؤرخين والنقاد والمرحوم الأستاذ أمين مدني وله جولات واسعة في الأدب والتاريخ وكذلك السيد عبيد مدني والشريف ابراهيم العياشي رحمهما الله وهما من أبرز رجال التاريخ والآثار، والأستاذ حسن مصطفى صير في والأستاذ الدكتور الشاعر محمد العيد الخطراوي والسيد عبدالسلام هاشم حافظ والأستاذ عبد الرحمن رفه والأستاذ المرحوم عبدالرحيم أبوبكر وله اتجاهات في النقد والبحوث بالاضافة إلى عدد كبير من رجال الأدب والفكر في هذا البلد المعطاء الكريم الذي عرف من أقدم العصور بعراقته في الأدب والفن وتحدث عنه أحد كبار الأدباء عند زيارته منذ قرون فقال أنه قدم إلى المدينة المنورة وليس من بيت من بيوتها إلا وفيه شاعر أو شاعرة.

ومن أدباء المدينة المعاصرين الأساتذة: محمد حيدة، عبدالعزيز ساب، سالم داغستاني، حمزة قاسم، أحمد فالح المغامسي، محمد هاشم رشيد رئيس النادي الأدبي بالمدينة وعبدالمؤمن نعمان وخالد نعمان وسعود قطان وعبدالمحسن حليت مسلم.

أما أبرز رجال الصحافة فهم الأساتذة: محمد صالح البليهشي، علي حسون، مروان عمر قصاص، محمد سعيد الصبحي، ناصر الجهني، خالد مرشد، أحمد مرشد، أحمد الظبى، سالم الأحمدي، هاشم خريص.

هؤلاء هم بعض الأدباء والشعراء والصحفيين الذين يعيشون في المدينة المنورة خلال هذه الفترة ولكننا سنلاحظ لو قمنا باستعراض سريع لأسماء أبرز أدباء ورجال الفكر بالمملكة خارج المدينة أن الكثير منهم إنما هم من أبناء المدينة ولدوا على أرضها ودرجوا على ثراها وغذت مواهبهم أجواؤ ها الشاعرية العميقة وبحسبنا أن نذكر منهم

الأسـاتـذة/ محمـد عمر توفيق، محمد فهد العبسي ، ضياء الدين رجب، عزيز ضياء، عبـدالقـدوس الأنصـارى، أحمـد محمـد الظبيب، د/ عبدالرحمن الطيب الأنصاري ، والـدكتـور منصـور ابـراهيم الـتركي ، والـدكتـور أسعـد سليمان عبده، ومحمد حسين زيـدان، وعـلي وعثـمان حافـظ، ياسين طه، غالب أبو الفرج، ماجد أسعد الحسيني ، الـدكتـور على بكـر جاد، محمـد أمين عبدالله ، محمد العامر الرميح، محمود المشهدي ، عبدالـرحمن صالـح التـونسي ، عمـر محمـد كردى، حسـين العسكرى، محمد وهشام حافـظ، إلى عشـرات غيرهم من كبـار المسئولين ورجال الفكر ممن يضمهم نادي أسرة الوادي المبارك الأدبية أو غيرها من الأندية الأدبية في كبر يات مدن المملكة.

هذا هو واقع المدينة المنورة ومستواها الفكري والفني وهي تعتمد على مجهودات أبنائها الفرديةُ فما هي ملامح المستقبل يا ترى بعد الرعاية السابقة التي شملت بها الدولة رجال الفكر والأدب.

ان نظـرة واحـدة إلى الأهـداف التي تتطلع إليهـا الرئاسة العامة لرعاية الشباب بتـوجيهـات سمـو الأمـير فيصل بن فهد بن عبدالعزيز والدعم المادي الذي وافق على منحه للأندية الأدبية خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز المعظم والتكوين الجـديـد لهذه الأنـدية يجعلنا نؤمن كل الايمان بأن بلادنا ستعود باذن الله مركز الثقل في العـالم لا من النـاحيـة المـاديـة فحسب بل كقوة فكرية مبدعة تقود البشرية إلى الطريق الخير والحق والسلام. بفضل الله ثم بفضل ما تتمتع به رسالتها الإسلامية من عناصر ايجابية صادقة استطاعت أن تقود العالم على هدى وبصيرة لفترة طويلة من الزمن وهي قادرة بحـول الله وقـوتـه على أن تضطلع بالدور نفسه وقد بدأت بالفعل الاضطلاع به منـذ أسس هذه المملكـة جلالـة الملك عبدالعزيز آل سعود يرحمه الله ثم انطلق بالمسيرة المظفرة أبناؤ ه من بعده.

* * *

الأندية بالمدينة المنورة

عرفت المدينة المنورة منذ أقدم العصور بنشاطها الأدبي والثقافي والفني والرياضي لما بها من مناظر خلابة في سهولها وجبالها حتى إن أحد المؤرخين قال إنه زار المدينة فدهش لكثرة ما بها من شعراء وأكد أنه لا يخلو بيت من شاعر أو شاعرة وهذا يدل دلالة واضحة على ما كانت المدينة تمتاز به من تذوق للأدب والعيش في الحياة الأدبية. ومنذ مطلع العهد السعودي والمدينة حافلة بالشعراء والأدباء فكانت أسرة الوادى المبارك التي تأسست من بعض شباب المدينة والتي كان لها اسهام فعال في الحياة الأدبية.

وعندما تأسست الأندية الأدبية في عدد من مدن المملكة كان في مقدمة تلك الأندية نادى المدينة الأدبي وقد كان أعضاؤه المؤسسون هم الأساتذة:

١ ـ المرحوم الأستاذ/ عبدالعزيز الربيع.
٢ ـ الأستاذ الشاعر/ محمد هاشم رشيد.
٣ ـ الأستاذ الشاعر/ حسن مصطفى الصيرفي.
٤ ـ الأستاذ الشاعر/ عبدالرحمن صالح الشبل.
٥ ـ الأستاذ الدكتور/ محمد العيد الخطراوى.
٦ ـ الأستاذ المرحوم/ عبدالرحيم أبوبكر.
٧ ـ الأستاذ/ ناجي محمد حسن عبدالقادر.

وبعد أربع سنوات من مسيرة هذا النادي انتخب له مجلس ادارة جديد يتكون من:

١ ـ الأستاذ المرحوم/ عبدالعزيز الربيع/ رئيسا.
٢ ـ الأستاذ/ محمد هاشم رشيد/ نائبا للرئيس ثم رئيسا بعد وفاة الأستاذ الربيع.
٣ ـ الأستاذ/ دخيل الله الحيدرى/ سكرتيرا.
٤ ـ الأستاذ/ ناجي محمد حسن/ محاسبا.

٥ ـ الأستاذ/ محمد حميدة/ عضوا ثم نائبا للرئيس.
٦ ـ الأستاذ/ محمد صالح البليهشي/ عضـوا.
٧ ـ الأستاذ/ مصطفى قطيم/ عضـوا.
٨ ـ الأستاذ/ جعفر مصطفى سبيه/ عضـوا.

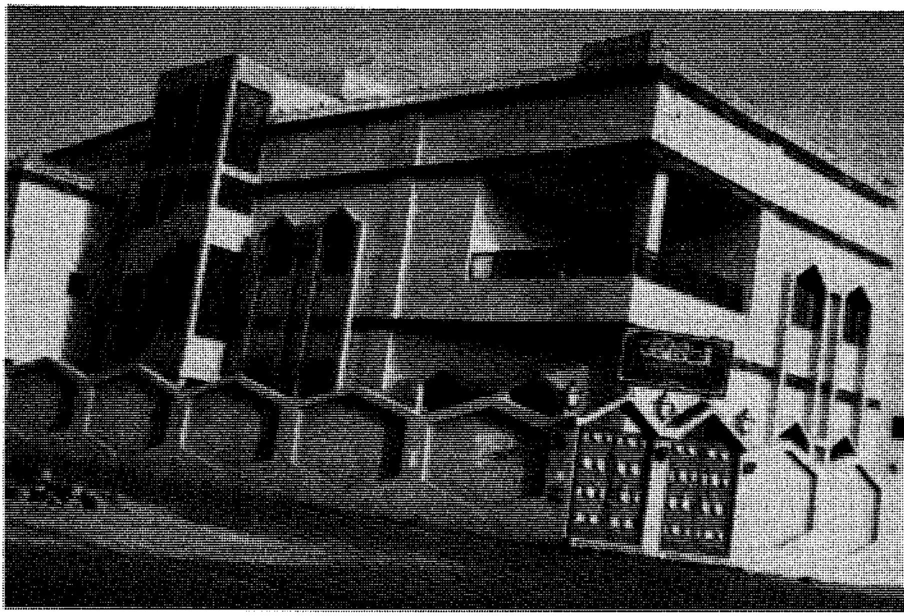
ولهذا النادي نشاطات أدبية وثقافية وفنية متعددة.

وإلى جانب هذا النـادي الأدبي هنـاك أنـديـة رياضية لها تاريخ حافل ومجيد في مجال الرياضة والشباب ومن تلك الأندية:

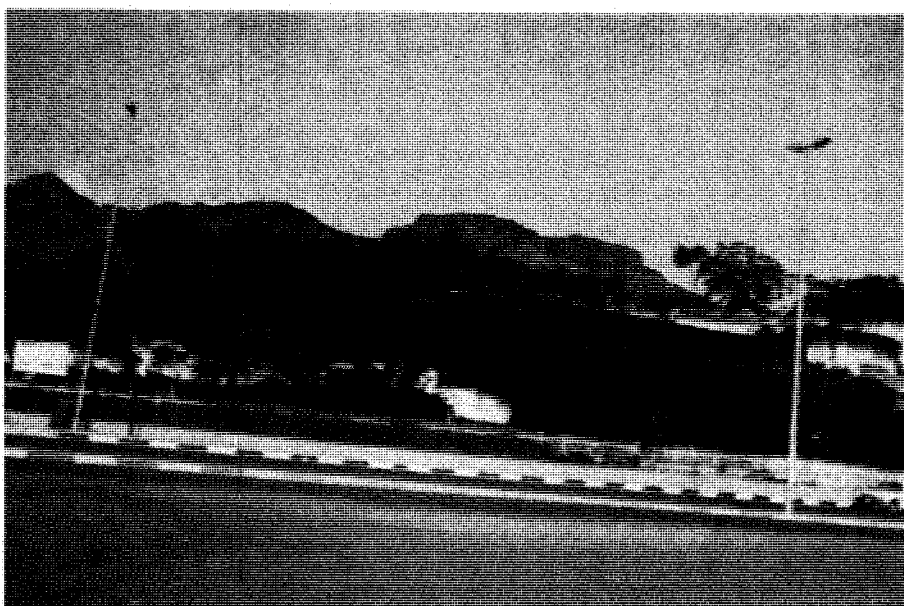
أولا/ نادي أحـد: وهـو من أقـدم أنـديـة المملكـة اذ أنـه تأسس عام ١٣٥٨هـ ومقره بطـريق سلطـانة بالمدينة المنورة وشعاره اللونان الأصفر والبني ويديره مجلس إدارة منتخب.

ثانيا/ نادي الأنصار: هذا النادي العتيد الذي هو امتداد الأندية التي تكونت في المدينة المنورة انتهت بتأسيس نادي الأنصار عام ١٣٨٦هـ ومقره طريق سلطانة بالمدينة المنورة وشعاره اللونان البرتقالي والأخضر ويديره مجلس ادارة منتخب.

ومن المنشـآت الـرياضية بالمدينة المنورة الصالة المغلقة للألعاب وقد أقيمت هذه الصـالـة على مسـاحة أرض مقدارها ٢٤٢٧ مترا مربعا وهي مبنية على شكل تركيب معدني مكون من دعائم وأعمدة أقيمت عليها عراض وألواح كاسية جميعها من الصلب وبجـوار هذه الصـالـة بيت الشبـاب بالمـدينـة المنـورة ولـه وضـع ممتـاز فالمدينة بتاريخها الاسـلامي وتشـريفهـا بمسجـد الـرسول ﷺ تعتبر مجال جذب شديد للشباب المسلم سواء من المملكـة أو من خارجهـا لذلـك فإن هذا البيت يتيـح للشباب الفرص لدراسة الأحداث التاريخية والدينية في مواقعها الأصلية مع تقديم خدمات المبيت والاعاشة في جو صحي مريح.



مبنى النادي الأدبي في حي القبلتين وبالقرب منه حديقة للأمانة



*** مدينة الأمير محمد بن عبدالعزيز الرياضية:

وإيماناً من الرئاسة العامة لرعاية الشباب بأن الشباب قطاع مهم على سواعده تقع مسئولية الأمة في جميع نواحي الحياة لذلك فانها تعمل جادة لتطوير مواهب الجيل الجديد من الشباب وتقديم كل الخدمات التي تؤدي إلى انشاء المواطن الصالح القادر ومن أهم هذه الخدمات:

الخدمات الرياضية التي تقوم الرئاسة العامة بنشرها في جميع أنحاء المملكة وذلك عن طريق انشاء المراكز الرياضية المجهزة تجهيزا عصريا حديثا.

ومركز المدينة المنورة الرياضي (الاستاد) هو أحد المراكز المنتشرة في المملكة ويعتبر مثالا على ذلك فهو يتسع لثلاثين ألفا من المتفرجين وبه ملعب تدريب لكرة القدم وملعبان للتنس بمدرجاتها وملعبان لكرة السلة ذواتا مدرجات وملعبان للكرة الطائرة بالمدرجات وحلبتان لكل من الملاكمة والمصارعة والجمباز بمدرجاتها وصالة مغطاة للألعاب وحمام سباحة وألعاب قوى وجمباز أرض بالاضافة إلى حديقة ملاعب وحمام سباحة للأطفال. كما تخدم (الأستاد) وحدة رعاية صحية متكاملة هذا بالاضافة إلى منشآت الإدارة ومنشآت النشاطات الثقافية والخدمات العامة وصالة المحاضرات وبيت الشباب الجديد وقد أطلق على هذه المنشآت الرياضية والثقافية اسم مدينة الأمير محمد بن عبدالعزيز الرياضية.

وسيتم بمشيئة الله انشاء مركز تدريب للناشئين وهذا المشروع الكبير في طريق المطار بالمدينة المنورة على مساحة من الأرض قدرها ٣٧٩٠٠ متر مربع ويتكلف استكماله مبلغ ٤٧٣٠٠٠٠٠ من الريالات.

هذا في المجال الرياضي والثقافي أما في المجال التعليمي فبالاضافة إلى وجود الجامعة الاسلامية توجد كلية التربية التابعة لجامعة الملك عبدالعزيز بجدة وتقع في حي سلطانة طريق الجامعات والمعهد العالي للدعوة الاسلامية التابع لجامعة الامام محمد بن سعود وكذلك المعهد العلمي التابع أيضا لتلك الجامعة ويقع بطريق سيد الشهداء

والكليـة المتـوسطـة لاعداد المعلمين وتقع في آبار علي وكلية التر بية للبنات وتقع في حي البحر بطريق قباء، وتوجد ست مدارس ثانوية للبنين ومثلها للبنات وبضع وعشرون مدرسة متوسطة للبنين وبضع عشرة مدرسة متوسطة للبنات إضافة إلى كلية متوسطة لهن ومراكز للتفصيل والخياطة تابعة للرئاسة العامة لتعليم البنات ورياض الأطفال تابعة لهذه الرئاسة وأخرى خاصة. . . وبها المئات من المدارس الابتدائية للبنين ومثلها للبنات.

كما توجد مدارس ابتدائية ومتوسطة وثانوية لتحفيظ القرآن الكريم تابعة لوزارة المعارف وبعضها أهلية وخيرية كما أن بالمدينة صندوقا للبر وجمعية خيرية نسائية وجمعية خيرية للخدمات الاجتماعية.

وفي مجال الإعـداد والتـدريب يوجـد مركـز للخدمة الاجتماعية وآخر للتنمية الاجتماعية ومركز للتدريب المهني أيضا ومركز للتدريب لشديدي الإعاقة ودار للتوجيه الاجتـماعي ودار للتربية الاجتماعية وأخرى للرعاية الاجتماعية ومدرسة ثانوية تجارية ومعهد صناعي ثانوي. . . ومعاهد للنور والأمل والتربية الفكرية.

* * *

محطة التحلية بالمدينة المنورة

منذ أن وجد الانسان في هذه المدينة وهو يبحث عن الماء ليرتوي منه ويسقي ويزرع . . لقد اتجه الانسان إلى باطن الأرض للبحث في أعماقها فحفرت الآبار ونما الغرس والنخل بجوارها ووجدت الدلاء طريقها إلى الماء ترفعه من باطن الأرض إلى سطحها فشرب الناس ونما النخل وصارت المدينة حديقة غناء فيها الخير والنماء والعطاء وتمر الأيام مع هذه المدينة فيستجلب منظرها كل انسان ينشد القوت والاستقرار وبهذا يكثر السكان فيها في بداية النصف الثاني من القرن الأول الهجري وتشتد بعد ذلك الحاجة إلى الماء.

ورأى معاوية رضي الله عنه معاناة أهل المدينة في هذا المجال فكتب إلى ابن عمه مروان بن الحكم واليه على المدينة يحثه على اجراء ماء للمدينة فاختار مروان البئر الأزرق في الجعفرية غرب مسجد قباء وأجرى العين الزرقاء منها في أنفاق تسير من هذه البئر وعندما وصلت إلى المدينة بنى لها مناهل كثيرة وجاء أهل المدينة يستقون فرحين مستبشرين.

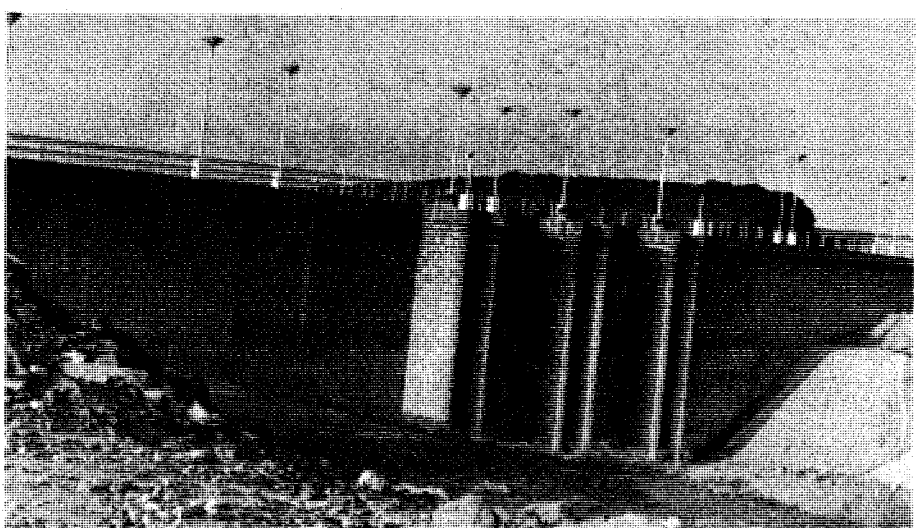
ومرت الأيام والعين الزرقاء تقوم بدورها في سقي أهل المدينة وأضيفت إليها آبار جديدة لزيادة مائها في أوقات مختلفة على مرور السنين والأيام وسارع أكثر سلاطين آل عثمان إلى اضافة آبار جديدة للعين الزرقاء لتسقي المواطنين والحجاج بالمدينة.

وفي العصر السعودي الزاهر ولما تتطلبه الحياة التي تعيشها البلاد والامتداد والعمران وضعت خطة على مراحل لتنفيذها من أجل ضمان الكميات الكافية من المياه لهذه المدينة الطيبة حيث كان عام ١٣٨٥هـ يحفل ببداية المرحلة الأولى من مراحل مشروع مياه المدينة. وفيه انتشرت الكباسات العامة في كافة أنحاء المدينة وارتاح الناس من الدلاء والمناهل ووجدوا الماء يتدفق في أحيائهم ومن لم يصله الماء بواسطة الكباسات

يصله بواسطـة سيـارات نقل الماء خاصة في المناطق المرتفعة . وتلت هذه المرحلة مراحل من أجـل توفـير المـاء للمـدينـة . وأدخـل المـاء في كل بيت ولكن منسـوب الميـاه بدأ في الانخفـاض ولم تعـد الميـاه الجوفية تفي بسقيا السكان فضلا عن الزراعة ومالها من دور بنـاء في الحيـاة ورأى المسؤولون أن الاستمرار بهذه الطريقة يعرض هذه المدينة للعطش ويحيـل نضـارتهـا إلى بشـاعـة وخضرتها إلى هشيم فصدرت الأوامر السامية من جلالة الملك خالـد بن عبـدالعـزيـز رحمـه الله لتأمـين المدينة بالماء مهما كلف الأمر وغلا الثمن وجرت بهذا دراسات ودراسات وكانت نتيجتها الاتجاه الى البحر ببعده وكلفته .

المدينة تشرب من البحر

بعـد أن جرت الـدراسـات الـلازمـة حول كميات الماء التي تكفي حاجة المدينة وتقوم بمتطلباتها الحياتية وتسهم في راحة المواطنين وزوار مسجد الرسول ﷺ وهو مطلب تنشده الحكومة برعاية خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز وتحرص عليه كل الحرص .



جانب من سد بطحان الذي انشىء بوادي بطحان في اعالي قباء عام ١٣٨٤هـ في عهد جلالة الملك فيصل بن عبدالعزيز رحمه الله .

بعد تلك الدراسات والاقتناع بها وفي عام ١٣٩٨هـ كانت بداية العمل في محطة تحلية المياه المالحة بينبع من أجل سقي المدينة المنورة وينبع وسار العمل حثيثا في بناء واعداد تلك المحطة وبعد سنتين من البدء تقريبا كانت الفرحة الكبرى للمواطنين بالمدينة المنورة.

وافتتح صاحب الجلالة الملك خالد بن عبدالعزيز رحمه الله محطة تحلية المياه المالحة بالمدينة المنورة في عصر يوم الأحد ١٤٠١/١/٢٨هـ.

ويأتي انجاز مشروع محطة تحلية المياه المالحة والقوى الكهربائية بينبع والمدينة المنورة في طليعة المشاريع الضخمة التي أنجزت حتى الآن. كما أمكن للمؤسسة (المؤسسة العامة لتحلية المياه المالحة اضافة انتاجها كرافد حيوي يمد هذا الثغر ومدينة الرسول ﷺ بالحياة والنور ويساهم بمعدل انتاجه العالي في دعم وانعاش الحياة المتطورة في هذه المدينة حيث يبلغ انتاج هذه المراحل من المياه يوميا خمسة وعشرون مليون جالون ماء، ومائتان وخمسون ألف كيلوات كهرباء ويتم تزويد المدينة المنورة بعشرين مليون جالون يوميا عبر أنبوب يبلغ طوله ١٧٦ كم مزود بمضخات وآلات للتشغيل وتزويد مدينة ينبع بخمسة ملايين جالون ماء يوميا.

* * *

تمور المدينة المنورة

المـــدينـة في واقعهـا بلد زراعي وأهم ما يزرع بها النخيـل فهي بلدة ذات نخـل وتـربتهـا وهـواؤ ها ومناخها يناسب هذه الشجرة المباركة . ولهذا امتدت في جنباتها على امتـداد أوديتهـا في بطحـان وقبـاء والعـوالي ورانـوناء ووادي قناة ووادي العقيق المزارع الكثيفة فهي ذات تربة زراعية تعتمد زراعتها على المياه الجوفية ومياه الأمطار. ولذلك نجد الشعراء كثيرا ما تغنوا بحلة المدينة الخضراء وروابيها ونخيلها الباسقة على امتداد العصور والأزمان حيث يزرع بها التمور بأنواعها والرمان والباذنجان والفاصوليا والقثاء والعنب بأنــواعـه والليمـون والـبرسيم والفلفـل والفـول والبطيـخ (الحبحب) والتـين والطـماطم والكـوسـا والخيـار والملوخيـة والبـاميـة والجرجير والكراث والبصل والكرنب والبقدنوس والرجلة والكزبرة والثوم والنعنـاع الحسـاوى والمغربي والدوش والعطرة والنوامي .

أنواع التمور في المدينة

من أهم الأنـواع : العنـبرة، العجـوة، الشلبي ، الصفـاوى، الحلوة، البر ني ، البيض، الخشبي ، الشقـرة، روثـانـة المدينة ، الربيعة، السويداء، السكرية، السبع ، القنـبر ، الطـبرجـل ، البرنجي ، البطاية، روثانة الشرق، أم الخشب، لونه، رباعي ، وتمتـد المنـاطق الـزراعيـة داخـل المدينة إلى قباء وقربان والعوالي والمطار والخليل والزبير والعيون والعنابس والحرة الشرقية وآبار علي وأبوبريقه وسلطانة والبركة وقريظة والمبعوث .

* * *

محطة التجارب الزراعية بالمدينة المنورة

أنشئت هذه المحطة عام ١٣٧٨هـ وهذا مما يؤكد الاهتمام المبكر من قبل الدولة أعـزهـا الله بالمـدينـة وزراعتهـا كمنطقـة لها قدرها في المجال الزراعي وقد أنشئت هذه المحطـة لخدمـة المـزارعين في المنطقة وتحسين السلالات المحلية من الأبقار بتلقيحها مع سلالات جيدة.

وكـذلـك تربي المحطة الدواجن لأغراض اللحم والبيض يوجد بها سلالات من الأرانب وأيضـا تصنـع بها الأجبان الحلوة والمالحة والقشدة والزبدة بأسعار زهيدة ويوجد بالمدينة حاليا عدد من مزارع الدواجن تزيد على (٢٥) مزرعة دواجن.

* * *

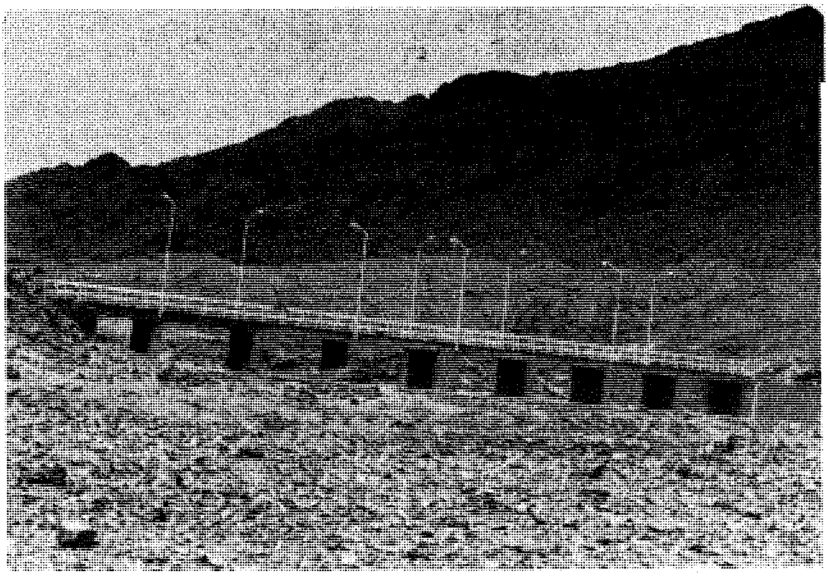
السدود بالمدينة المنورة

حيث إن المدينة تعتمد اعتماداً كلياً على المياه الجوفية في الاستعمال للحياة الزراعية ونظراً لكثرة هذا الاستعمال لامتداد العمران واتساع الرقعة الزراعية يعمل على انخفاض مستوى المياه في الآبار ولهذا كان اهتمام الدولة بهذا الجانب كبيراً . . فمنذ أن تولى جلالة الملك عبدالعزيز رحمه الله وهي مهمته انشاء السدود لتوفير المياه وهذا ما نلمسه في تاريخ أول سد وهو سد العاقول حيث أنشىء في عام ١٣٧٤هـ لاستخدام الطمي والماء في صناعة الطوب الأحمر وحجز الماء لتغذية الآبار الزراعية في المنطقة.

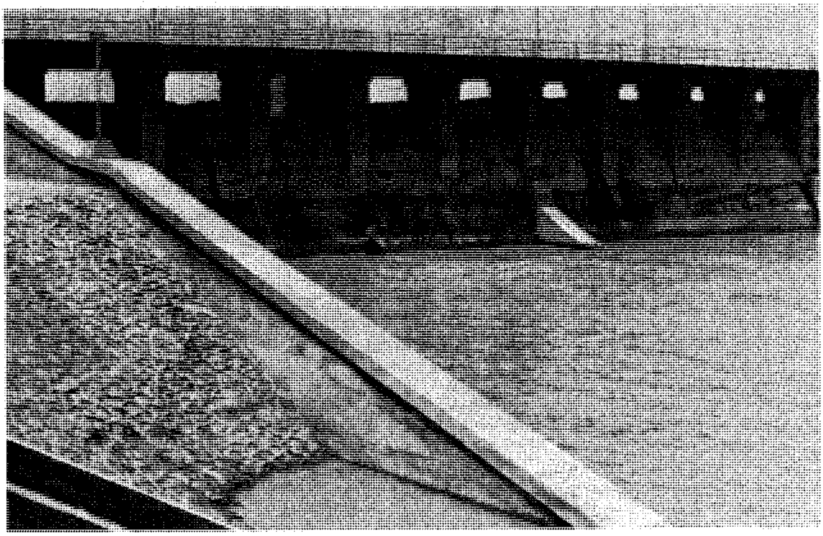
وبجانب هذا السد تم انشاء سد آخر من قبل وزارة الزراعة والمياه وتبلغ سعته المليون متر مكعب من المياه وفي عروة يوجد سد العقيق وأنشىء هذا السد عام ١٣٨٠هـ وفي جنوب المدينة يوجد سد بطحان وأنشىء عام ١٣٨٦هـ وتبلغ سعته التخزينية خمسة ملايين متر مكعب من الماء وهناك سد خامس اسمه سد الغاب في شمال المدينة المنورة وأنشىء عام ١٣٩٨هـ لتخزين وتغذية الآبار المحيطة واستخدامه في الأغراض الزراعية.



▲ سد بطحان بالمدينة المنورة .



▲ سد الغابة أكبر سدود المدينة الأربعة ويقع فى شمال المدينة وتتجمع به السيول من أودية المدينة الكبيرة كوادى قناة ووداى بطحان ووداى العقيق .



▲ سد العاقول الجديد الذى يحجز المياه في بحيرة العاقول شرق المدينة المنورة.

العيد في المدينة المنورة

امتازت المدينة المنورة منذ أقدم العصور بذلك اللون الجميل وتلك السمة الطيبة لاستقبال العيد فيها.

وكان للعيد في المدينة نوع خاص من الاستقبال والحفاوة والاستبشار به ولا تزال تلك الحفـاوة إلى اليـوم. فقبل حلول العيد بأيام يركز بائعوا الحلويات في مباسط معينة ويضيئونها ويضعون في تلك المباسط (الأماكن) أنواع الحلويات والعطور بكميات كبيرة جدا وينادون عليها لاقبال الناس والشراء منها استعدادا للعيد وكانت ربات البيوت في المـاضي يحرصن على نظـافـة الشـارع المقابل لدورهن الا أن البلدية في الوقت الحاضر تقوم بهذا العمل.

وكانت أحياء المدينة مقسمة إلى أقسام في العيد: فحي الساحة والسحيمي مثلا لها يوم من أيام العيد يبقى به سكانه لاستقبال الآخرين من الأحياء الأخرى لمعايدتهم في نفس اليوم. وقباء والعنبرية لها يوم آخر وكان هذا التنظيم جميلا رائعا، إلا أن سعة المـدينـة وتفـرق أحيائها ونشوء أحياء جديدة وتباعد بعض الأحياء عن بعضها كل ذلك قضى على هذا التنظيم وصارت كل الأحياء تستقبل ضيوفها في كل أيام العيد.

ماذا يقدم في العيد

من العـادات السـائـدة في عيـد الفطر خاصة استقبال المعايدين بالقهوة والشاي بمجلس كل بيت كما أن أنـــواع العطـور والحلويـات من الأشيـاء الأسـاسيـة في ذلـك المجلس. فترى صاحب الـدار يبـالـغ في الاستقبـال ويحـرص على اكرام معايديه من أصدقائه ومعارفه وأقاربه بوجه طلق وبشاشة وفرح.

وهكـذا ترى الشـوارع مليئـة بالغـادين والرائحين وهـم يرتدون الملابس البيضاء ويحرص بعضهم على ارتداء المشلح ولبس العقال والمعطف (الكوت).

كما يحرص جميـع أهـل المـدينة ومن يسكنون في أطرافها على أداء صلاة العيد في المسجـد النبـوي الشـريف ولـذلـك يمتلىء المسجد وتكتظ الشوارع والميادين المحيطة بالمصلين. ويتأثـر المصلون كثـيرا بخطبتي العيـد التي يلقيهـا حاليـا فضيلة الشيـخ عبـدالعـزيـز بن صالـح امام وخطيب المسجد النبوي الشريف ويلقيها بعض الأوقات فضيلة الشيخ عبدالله الزاحم نيابة عنه.

الأطفال في العيد

يهتم الأطفـال كثـيرا بالعيـد في المـدينـة فمنـذ بدايـة شهـر رمضان المبارك وهم يستعـدون للعيـد ويترقبونه. فاذا ما حل العيد عليهم ألفيتهم مع آبائهم يؤدون صلاة العيد بملابسهم الزاهية الجميلة.

وهدية العيد تحتل موقع الصدارة من بين ما يترقبه الأطفال وكل من يمت إليهم بصلة كالـوالـد والاخـوال فيحرصون على اعطاء الأطفال هدية العيد وهي تختلف باختلاف الـرغبـات فالنقـد والحلويـات والدراجات العادية (البسكليت) والعقود بالنسبة للبنات والمـلابس واللعب الصغـيرة كلهـا تجد رواجـا في أيـام العيـد وقبله لاقبال الناس عليها كهـدايـا لأطفـالهم. ومن اللعب الجميلة التي تنتشـر في أحيـاء المـدينـة للأطفال لعب (المدارية وهي لعب يتجمع فيها الأطفال جملة ووحدانا وهي عبارة عن كراسي مرتبطة بسـلاسـل أو قضبـان حديـدية بمركز لها. فيها ما يدور دورانا إلى الأعلى ومنها ما يدور أفقيـا. وهي أنـواع شتى وأحجـام كثـيرة حسب سن الطفـل. ويؤجرها أصحابها إلى الأطفال لدقائق معدودات لشدة الاقبال عليها.

وأهم ما بها تلك الصورة الزاهية الجميلة لمنظر الأطفال وهم يلعبون فيها بأعداد كبيرة بملابسهم الزاهية المختلفة الأشكال والألوان. وبعضهم يحضر (حمارا) ويزركشه بعـربـة وينـادى للأطفـال ليركبـوا معه ويدور بهم شوارع الحي والأحياء المجاورة وهذه

بدأت تختفي لوجود الآلات الحديثة من سيارات ودراجات نارية . . مع أنها منظر جميل ورائع وبعيد عن الخطورة .

وكـامتـداد لهذه يتجمـع الأطفال في سيارات (ونيت) بأعداد كبيرة جدا في عصر كل يوم ويـذهبـون إلى ضواحي المـدينـة كالعـاقـول وآبار علي فتراهـم غادين ورائحين يرددون بعض الأناشيد الخاصة بهم المشجعة لزملائهم على الانضمام إليهم .

كما أن الألعاب الحديثة في مواقع ملاهي الأطفال قد أخذت تنتشر في كل مكان .

ذبائح العيد

في أطـراف المـدينـة ولـدى بعض القبائل بها عادة في أيام عيد الفطر الثلاثة وهي ذبائح العيد حيث يحرص كل صاحب بيت أن يحضرها ويذبحها في أحد الأيام الثلاثة ويتم طبخها وفي ظهر كل يوم أو في مسائه يجتمع أهل الحي في بيت أحدهم على ما ذبح في ذلك اليوم بموجب تنظيم خاص نساء ورجالا احتفالا بأيام العيد واظهارا للفرح به .

* * *

الزواج في المدينة المنورة

كانت أفـراح الـزواج تتم داخـل الأحيـاء حيث إن الحي الـذي به زواج يعيش الفرحة في أبهى صورها، فالأطفال والنساء والرجال في ذلك الحي كلهم يعيشون حياة الفـرح بهذه المنـاسبـة السعيـدة ويقـومون جميعهم بالخدمة والمساعدة والوقوف مع أهل الفـرح، وكـان حفـل الـزواج علامة من علامات التعاضد والتكاتف والايثار بين أهل الحي أنفسهم. فجميـع الأدوات الـلازمـة للزواج وحفله من مفـارش واضاءة وأدوات طبخ وبيوت كل هذه يقوم أهل الحي بالمساهمة فيها ويقدم كل منهم ما عنده وبالاضافة إلى ذلـك يقـوم كل فرد نفسـه بالخـدمـة والمساعدة. انها صورة رائعة جميلة ليتها بقيت واستمـرت، ولكن الحـال تغـير هذه الأيـام حيث أثرت قصور الأفراح تأثيرا مباشرا في امـاتـة كل هذا وصـارت الأفـراح تقـام في تلك القصور لاعتبارات نوضحها فيما بعد. ولكن كيف يبحث الشاب عن فتاة أحلامه.

من الحقائق الثابتة عن مجتمع المدينة اليوم أنه مجتمع مترابط إلى حد كبير كما أنه مجتمع محافظ على عاداته وتقاليده متمسك بتعاليم دينه الحنيف ولذلك فقضية البحث عن زوجة فيه اما تتم بوساطة المعرفة حيث إن هناك قرابة أومعرفة بين أهل الزوج وأهل الـزوجـة. أوبوسـاطة بعض النساء كبيرات السن اللاتي لهن معرفة بالبيوت وما فيها، فاذا تم تعيـين البيت يذهب نسـاء من أهـل الـزوج إلى أهـل الفتـاة بأي حجـة كانت فيـلاحظن الفتـاة بطـريقة غير مباشرة في جميع أمورها وتصرفاتها وسنها وما إلى ذلك ثم يعرض الأمر على أم الفتاة بسرية كاملة ويعلمنهابرغبة من أرسلهن فتقوم أم الفتاة بنقل هذه الـرغبـة إلى والـدها ويتم التشاور في الأمر ودراسته من مختلف الوجوه من قبل والد الفتـاة وأمهـا وربـما يشـركـون انفتاة في الموضوع فاذا حصلت موافقة مبدئية تقوم والدة الفتاة أو الوساطة بينهما بنقل تلك الموافقة إلى أهل الفتى حيث يقوم والد الفتى بصحبة

كبار السن من أقاربه ويأتون منزل والد الفتاة يخطبون ابنته فيرحب بهم ويكرمهم وفي هذا اما أن تكون موافقة مباشرة في المجلس منه واما أن يضرب موعدا آخر لهم .

رؤية الفتاة

يعد الموافقة اعتاد أهل المدينة أن يحددوا موعدا لكي يرى الفتى من يرغب في زواجها فاذا أتى إلى البيت في الموعد المحدد يجد والد الفتاة وأمها وبعض اخوانها في انتظاره ثم تأتي الفتاة وتقدم لهم جميعا شرابا أو بعض البارد وهي بكامل لباسها وحشمتها ثم تذهب إلى داخل الدار فإن راقت للفتى استدعيت وألبسها بعض الحلي وإن لم ترق له ينتهي الموضوع بينهم ويذهب لحال سبيله وهذه العادة ليست موجودة لدى القبائل الساكنة بالمدينة .

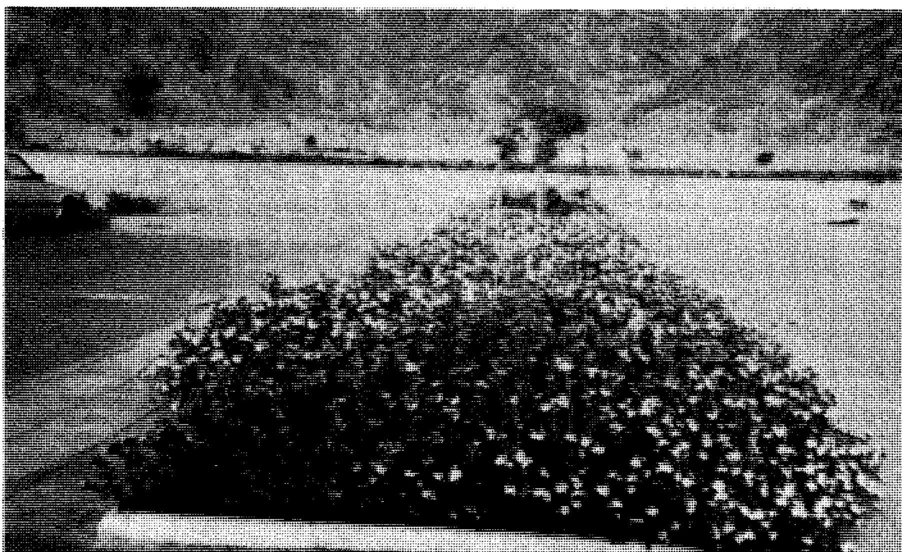
قراءة الفاتحة

بعد أن تحصل الموافقة النهائية من أهل الفتاة وتتحقق الرغبة من الفتى يجتمع أهل الفتى وأهل الفتاة في دار أهل الفتاة ويتم ما يسمى بقراءة الفاتحة وهذا يعني لديهم حصول الموافقة النهائية والعزم على الزواج بعون الله تعالى . ويكون ليلتها عشاء لكل من حضر من الجهتين وهذه لا تتبع لدى القبائل الساكنة بالمدينة ويستعيض بعضهم عن قراءة الفاتحة بما يسمى الخطبة فقط وهي وليمة يقيمها الفتى في منزل والد الفتاة .

الشبكة (الملكة)

والشبكة في لغة أهل المدينة أو (الملكة) بكسر الميم وسكون اللام هي ليلة عقد القران حيث يجتمع جميع أقارب الفتاة وأهل الفتى في بيت والد الفتاة يتحدثون سويا بمحبة وصفاء وفرح النساء مع النساء والرجال مع الرجال وليلتها ان لم يكن سبق أن تم عقد القران قبلها بيوم أو بيومين كما يفعله بعضهم فان المأذون يأتي إلى الدار ويعقد بينهما حيث يكون هناك عشاء معد من قبل أهل الفتاة لكل من حضر وأثناء الجلوس، جلوس الرجال قبل العشاء يؤتى بعربة صغيرة مزدانة بالورود وأنواع من العطور





بأحواض الزهور حرصت أمانة المدينة المنورة على استقبال المدينة لزوارها.

وبـداخلهـا علبـة بها المهـر وتـوزع على الحاضرين (الحلوى) وهي أنواع من الحلويات معـدة لهذا الغـرض وتختلف نوعيتهـا باختـلاف فئة أهل الفرح من حيث الغنى والفقر ويقـوم الـزوج بتأمينهـا بكميـات كبيرة تكفي لكل من حضر وربما ترسل للآخرين من أقرباء الفتاة الذين لم يحضروا وبعضهم يؤخر عقد القران إلى ليلة الزواج أوقبله بيوم أو يومـين وبعضهم يعقـد القـران عنـد حصول الموافقة مباشرة بدون حفل يذكر وهذه عند بعض القبائل بالمدينة.

المهر

بعـد الاتفـاق على الـزواج يتم تحديد المهر بين الطرفين. وهذا المهر يختلف كثرة وقلة حسب حالـة الـزوج ومقـدرتـه فبعض أوليـاء أمـور الفتيـات يراعون حالة الزوج ويسـاعـدونه ويساهمون معه وبعضهم على العكس من ذلك. ويستلم والد الفتاة المهر ويشـتري به بعض الحـلي من الـذهب وغـيره كما يستخـدم جزءا منـه في تأثيث البيت ببعض المستلزمات والأغراض ومتوسط ما يدفعه الفتى من مهر في هذه الأيام يتراوح ما بين عشرين ألفا إلى ستين ألفا في المتوسط.

حفل الزواج

بعـد انتهـاء عقـد القـران يتفق أهـل الفتى وأهـل الفتاة على موعد اقامة حفل الـزواج ومكـانـه حيث ان على الـزوج أن يحدد المكـان في أحـد قصور الأفراح المنتشرة بالمدينة وتطبع دعوات بهذه المناسبة وتوزع على الأقارب والمعارف والجيران لأهل الزوج والـزوجـة وفي ليلة حفـل الزواج يأتي الرجال والنساء حيث خصصت أماكن لكل منهما بتلك القصور.

وكاظهار للفرح وابتهاج بتلك المناسبة يحرص أهل الفتاة على حضور (الدقاقة) وهي الأخـرى لها مواعيـد ولـذلك فلا بد من التنسيق بين موعدها وموعد القصر وموعد العزم على اقامة الفرح.

(والدقاقة) هذه امرأة تدق على الدفوف بصحبة أخريات معها تابعات لها وتغني للنساء وهن يرقصن على أغانيها في مكان معد للرقص في جناح النساء، وتحرص النساء عموما على حضور حفل الزواج أكثر من الرجال، وتتقاضى (الدقاقة) في ليلتها تلك ما لايقل عن ثمانية آلاف ريال حيث تستمر في دقها وغنائها حتى الفجر.

أما الرجال فغالبا ما يجلسون ليلة الزواج في مجلس كبير جماعات ووحدانا يتحدثون مع بعضهم ويلعب بعضهم (ورق البالوت) وما إلى ذلك كما أن القبائل منهم الذين يسكنون في أطراف المدينة يقوم بعض الرجال أيضا ببعض الألعاب الشعبية ليلة حفل الزواج كلعبة (الزير) و(المراد) و(الرديح).

أما العشاء ليلة حفل الزواج فإن الزوج يستعد له استعدادا خاصا ويتفق مع طباخ لهذا الغرض حيث يقدم لـ(المعزومين) من الرجال والنساء اضافة إلى الفاكهة وما إلى ذلك ويشترط الطباخ مبلغا يتراوح من الخمسة إلى الستة آلاف ريال في المتوسط ويذبح ليلتها من العشرين إلى الخمسة والعشرين رأسا من الغنم في المتوسط.

الموجب

والموجب كما يسميه أهل المدينة بضم الميم وكسر الجيم هو ما يقدم لأم الفتاة وأم الفتى وقريباتها حيث اعتادت النساء أن تقدم كل منهن أو بعضهن لوالدة الفتاة ووالدة الفتى وبعض قريباتها كأختها وخالتها وما إلى ذلك مبلغا من المال يقل ويكثر باختلاف الناس ابتهاجا بهذا الفرح والزواج.

أما الرجال فإن كانوا مدعوين إلى هذا الفرح والذين يمتون إلى الزوج بصلة أو صداقة يضع كل منهم مبلغا من المال في ظرف ويقدمه إلى الزوج كمعونة ومساعدة في زواجه والزوج من جانبه يسجل كل من يقدم له شيئا ليرد إليه في مناسبات جميلة هذا وكانوا في سابق الزمن يقدمون أرزا وسكرا وبعض الذبائح الا أنهم حاليا استبدلوا كل ذلك بالنقود غالبا.

يوم الحنا

قبل ليلة الزواج أي في اليوم الذي يسبق ليلة حفل الزواج منذ الصباح يذهب أهل الفتاة إلى قصر الأفراح وتستدعى امرأة متخصصة في تزيين (العروس) وتقوم بتصليح شأنها وجميع ما يلزمها وكان أهل المدينة يسمون هذا اليوم (يوم الحنا) وهو اليوم الذي تحنى فيه (العروس) في يديها ورجليها إلا أن أكثرهم حاليا تركوا الحنا وصارت المرأة المتخصصة في تزيين (العروس) تستعيض عن الحنا بأصباغ ومواد (للمكياج) حديثة وفي ظهر ذلك اليوم يكون غداء لأقارب الزوج والزوجة في نفس القصر.

الزفة والشرعة

يقصد بالزفة ذلك الغناء والرقص وضرب الدفوف عندما تأتي (العروسة) ليلة زفافها حتى تجلس في مكان معد لها وسط النساء وهي بكامل زينتها.

أما الشرعة بضم الشين مشددة وسكون الراء فهي جلوسها بكامل زينتها في صدر مكان النساء حيث يزف الزوج هو الآخر عند قدومه ليلة زفافه حتى يصل المكان المعد له بجوارها وهذه لا يتبعها بعضهم وهي جلوس الزوج بجوار زوجته وهو بكامل هندامه لابسا عباءة وعقالا ثم يلبس (فتاته) شيئا من الحلي ثم يأخذها بيده والدفوف والغناء على أشده من قبل النساء اللواتي أحضرن لهذا الغرض ثم يذهب بها إلى داره وذلك يكون عادة في آخر الليل قرب الفجر وتذهب معها أمها أو قريبة لها. وأحيانا يسير موكب كامل بالسيارات التي تحمل صاحبات الدفوف حتى يوصلنها إلى دارها. وتمتطي العروسة مع زوجها سيارة فارهة قد تمت (زركشتها) في يوم الزواج بمختلف أنواع الأوراق والورود اللماعة.

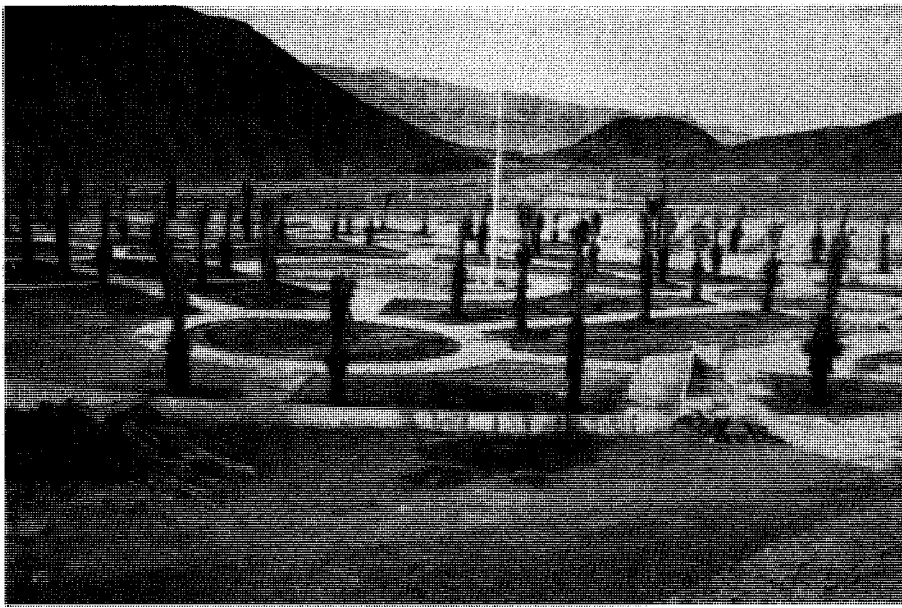
وللشرعة هذه ثياب وملابس خاصة ولها أنواع كثيرة كما أن لها نساء مختصات بها وبأنواعها وتعد ثياب الشرعة قبل حفل الزواج بأيام وهي غالية التكاليف وبعضهم يأخذها استئجارا أو بطريق الاستعارة ومن أنواع الشرعة نوع يسمونه (الشرعة المديني) وهي أعقد وأجمل أنواع الشرعة وتختص بها المدينة دون غيرها ولها نساء متخصصات بها.

الصباحية أو الصبحة

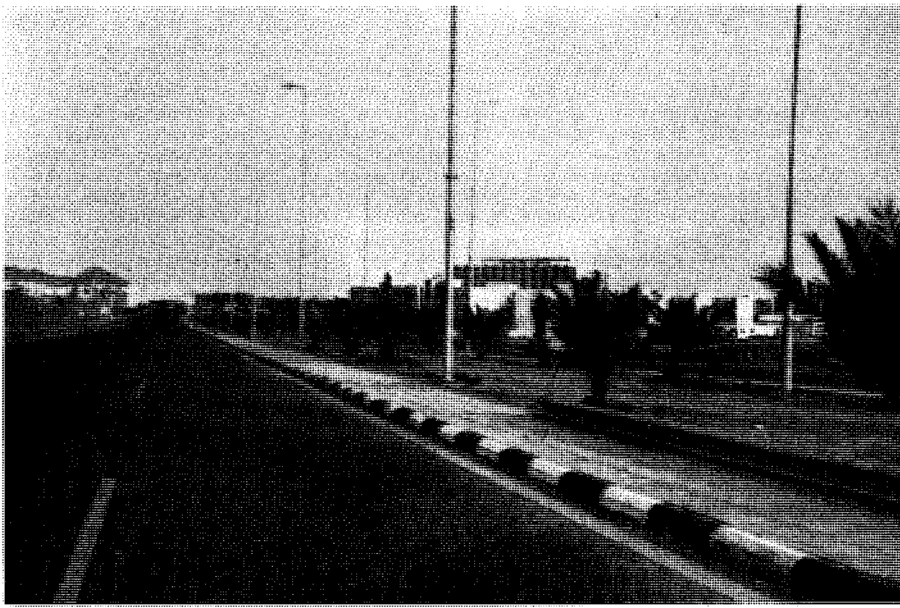
وهـذه الصبـاحيـة أو الصبحـة بسكون الباء هي اليوم التالي لليلة الزواج فعندما يصبـح أهـل الفـرح من حفلهم في زواجهم وتكون العروسة في بيتها تحضر في الضحى إلى قصر الأفراح وهناك تجد أقاربها وأقارب زوجها في انتظارها لتتقبل منهم الهدايا وكانوا في الماضي يقدمونها ويشيدون بكل فرد يقدم للعروسة شيئا من الذهب والحلي ويظهرونه أمـام الآخـرين. الا أن هذه قد بدأت تضمحـل لما بها من احـراج كبـير لبعضهم. أما الهدايا فتتقبلها العروسة من كل فرد في العائلة وبعد ذلك تذهب إلى دارها وتحضر مرة أخـرى في وقت الغـداء بصحبـة زوجهـا وهـذه الهـدايـا صار بعضهم يقـدمها في منزل العروسين بدلا من قصور الأفراح. ومن العادة أن لا يخرج الزوج من داره إلا بعد مرور سبعـة أيـام على زواجـه أمـا أصـدقـاؤه وأقـاربـه ومعارفه فانهم يأتونه خلال هذه المدة حاملين له الهـدايـا مع دعـائهم بالتوفيق والبركة. كما جرت العادة أيضا أن يبدأ الزوج خروجه بعد انتهاء الأيام السبعة بصلاته في المسجد النبوي الشريف.

وكـانـوا يقيمـون في اليـوم السـابع من الزواج حفلا يسمى (السابع) تضرب فيه الدفوف ويكون غناء ورقص إلا أن هذا السابع صار بعضهم لا يهتم به ويتمسك به آخرون.

* * *



هكذا تسابق أمانة المدينة المنورة الزمن لغرس أشجار النخيل بالشوارع والميادين حيث غرست الآلاف من هذه الشجرة المباركة .



الألعاب الشعبية بالمدينة المنورة

المدينة المنورة واحدة من مدن الحجاز أو مدن المنطقة الغربية عموما وهذا الجانب من هذه المملكة السعيدة تكاد تكون الألعاب الشعبية بها واحدة عموما وهنا نستعرض بعض تلك الألعاب باختصار شديد وهي بالطبع تمارس في أوقات الأفراح كحفلات الزفاف والأعياد وما شابهها.

١ ـ الزير

وهذا الزير عبارة عن نصف برميل أو (زير من الفخار) تغطى فوهته بجلد جمل (مدبوغ) ومعتنى به في شده وتربيطه ثم يترك ذلك الجلد حتى يجف فاذا ضرب عليه بعد جفافه بعصى أو ما شابهها أعطى صوتا مدويا يسمع من بعيد وفي فن (الزير) هذا يتصدر ضارب الزير المجلس أو مكان ممارسة اللعب ويبدأ في الضرب عليه حسب اللون الذي يرغبه اللاعبون. لأن لكل لون من ألوان اللعب على الزير ضرب خاص ووقع معين فهناك من ألعاب الزير هذا، نوع يسمونه (زيد) وهو السائد في المدينة وما حولها من الأودية والقرى كوادي الفرع ووادي الصفراء. وهذا اللون له عشاقه والعارفون به حيث لا يستطيع غير العارف به وبحركات لعبه الوقوف فيه ولا السير مع ممارس هذا اللون الشعبي الجميل.

ولـ(زيد) هذا تفريعات وقوانين معينة وبحور شعرية خاصة. ويجرى اللعب بين صفين اذ يقف اللاعبون في صفين متقابلين وقوفا ولكل صف (ربان) كما يسمونه وهو العارف بالترانيم والأصول لهذه اللعبة وكانت تستخدم فيها (السيوف) و(البنادق) التي تطلق في الهواء جماعات ووحدانا. وهذا اللون من (الفلكلور) الشعبي هو لون لعبة الحرب خاصة لدى قبائل حرب الساكنة في المدينة وما حولها كوادي الصفراء ووادي

الفـرع ورابـغ ومـا جاوره حيث اعتـادوا قديـما ضرب (الزير) ليسمعه القاصي والداني عنـدمـا تحدق المصـاعب ويـداهم الخطـر وصـار (فلكلورا) شعبيـا محببـا في المناسبات الجميلة. ومن لعبة الزير أيضا هناك لون آخر يسمى (الرديح) وهذا شبيه بلعبة زيد الا أن الزير لا يستخدم وحده فيها بل يصاحبه مجموعة من (الطيران) ومفردها (طار) اسم لجلد سميك مغطى على أحد وجه دائرة من الخشب كما أن لعبة الرديح هذه ليست بها من الصعوبة كما هو الحال في (زيد) اذ يستطيع أكثر الشباب الانضمام إلى ممارسة هذه اللعبة دون تقيد بنظام معقد أو تقنين خاص وللرديح أنواع وألوان كثيرة لا مجال لذكرها هنا.

ولعبة (زيد) بأنواعها وألوانها وكذلك (الرديح) بكسر الدال وتسكين الياء لا تزال تمارس بأشكالها وألوانها وتفريعاتها في الوقت الحاضر في مختلف المناسبات.

٢ ـ المزمار

وفي هذه اللعبـة توقـد نار في الـوسـط ويحيـط بها الـلاعبون وكل منهم بيده عصا تسمى (الشون) أو (الشومية) كما يسميها بعضهم، فيتجمعون حول تلك النار حلقة أو حلقـات خلف بعضهـا ويضرب الطبل ويصدح صوت المزمار. فينزل من يريد الرقص إلى الحلبـة على نغـمات الطبـل والمزمار حول النار وهو يلعب بعصاه. وينزل في المقابل آخـر أو آخـرون ويبـدأ التحـدي الكبير بين أشخاص أو بين فريقين وربما أدى الأمر في النهـايـة إلى ضرب بالعصى وربـما تسيـل دمـاء بين المتبارزين. وهذه اللعبة في الوقت الحاضر قد اختفت وكان بها المغرمون والمشجعون والمنتقمون. وكانت تسود مدن الحجاز بأكملها ولاتعرفها القبائل المحيطة بالمدينة.

٣ ـ المبادع أو المراد

والمبـادع أو المـراد بتسكـين الـلام والميم وفتـح الـراء كما ينطقهـا العـامة لون من الألعـاب الشعبيـة التي تسـود في أكثـر أنحـاء المملكـة والمدينة من بينها خاصة بين أبناء

البـاديـة وفي هذا يقف الـرجـال في صفـين متقابلين وليس هناك زير ولا غيره بل شعراء يتـوسطـون كل صف ويبـدأ (المراد) بينهم حيث يقول أحدهم بيتين من الشعر الشعبي تحمل المعنى أو المعاني التي يريدها فيقولها جماعيا الصف الذي معه وبعده الصف المقابل لكـل منهـما بيتـا فيـبر ز الشـاعـر من الصف المقـابل ليرد عليه بيتين من الشعر تقابل أو تناقض المعنى الذي أتى به الأول وهكذا دواليك وربما تضمن الصف الواحد أكثر من شاعر وربما صار التحدي بين الشعراء على أشده حتى وقت متأخر من الليل.

وحول الصفين المتقابلين يجلس من لا رغبة لهم في المشاركة ومنهم المتذوقون للشعر او نقاد له ومنهم المتحيز لشاعر معين والمعجب به.
وبعضهم تصل درجة اعجابه إلى حفظه لكل ما يقال تلك الأمسية ولا يزال هذا اللون سائدا بين أبناء البادية في المنطقة.

* * *

العزاء في الميت

في حالة الوفاة لأي شخص رجلا كان أو امرأة يقوم ذووه باختيار أقاربه أو من يمتون إليه بصلة فيحضرون جميعهم ليشاركوا في اجراءات الغسل والصلاة والدفن والعزاء.

ويحرص أهل المدينة المنورة على أن يصلوا على ميتهم بالمسجد النبوي الشريف كما يحرصون على أن يصلى عليه في أقرب فرض لوفاته اذا أمكن فيصلى عليه ثم يدفن بالبقيع.

وبعد الدفن يقف جميع أقارب المتوفي عند باب البقيع صفا واحدا يكثر ويقل أفراده بحسب كثرة أو قلة أقارب المتوفي ومن يمتون إليه بصلة. وفي وقوفهم تكون بداية الصف غالبا أقرب الناس للمتوفي كالأبناء والاخوان وما إلى ذلك.

وبعد اصطفافهم يبدأ من حضر الدفن ومن رغب في أن يعزى آل الميت بالعزاء حيث يأتي المعزون خلف بعضهم بانتظام ويضع المعزى يده على صدر الشخص المراد تعزيته قائلا له: (عظم الله أجركم وأحسن عزاءكم) فيرد عليه: (آجركم الله وجزاكم خيرا).

وهكذا يقبل آل الميت العزاء عند البقيع وبعد ذلك يذهبون إلى بيت آل الميت وهناك يتقبلون العزاء لمن لم يستطع حضور العزاء في البقيع ويعمل للجميع فطور أو غداء أو عشاء بحسب الزمن.

وفي أول ليلة تعقب الوفاة يكون العزاء لجميع الناس فتوضع الكراسي عند باب دار المتوفي في الشارع الذي يضيئونه غالبا للمناسبة. ويجلس على تلك الكراسي آل الميت ومن يتقبلون العزاء في صف بانتظام وكلما أتى معز وقفوا جميعا فيضع المعزي يده

اليمنى على صدر كل واحد منهم قائلا له كما سبق (عظم الله أجركم) فيرد عليه كل واحد منهم (آجركم الله وجزاكم خيرا). وكانوا سابقا يأتون بمقرىء للقرآن وتوضع المصاحف وأجزاء القرآن على منضدة في الوسط وكلما أتى شخص قرأ ما تيسر ثم انصرف وهكذا.

أما الآن فإنهم يكتفون باحضار مسجل يردد مقرىء فيه تلاوة القرآن ويستمر استقبال التعزية من المغرب إلى العشاء ثم تنتهي إلى الليلة القادمة وهكذا الأيام الثلاثة ثم ينتهي موعدها تماما. وكانوا في السابق يقيمون بعد سبعة أيام من الوفاة يوما يسمى السابع كما أنهم يقيمون في الأربعين يوما يسمى (الأربعون) الا أنهم حاليا تركوا كل هذا واكتفوا بالأيام الثلاثة لاستقبال العزاء.

أما عند القبائل الساكنة في المدينة فانهم لا يقفون غالبا عند البقيع بعد الدفن بل يذهبون إلى بيت المتوفي وهناك يتقبلون التعازي ثلاثة أيام متتالية ليلا ونهارا. وفي البيت تجد آل الميت وجميع من يمتون إليه بصلة وهم لا يصطفون بل يجلسون في مجلس كبير ومن أتى وقفوا له فيسلم عليهم ويقبل كل واحد منهم على طرفي وجهه واضعا يده في يده قائلا: (عظم الله أجركم) فيرد كل فرد فيهم (آجركم الله وجزاكم خيرا).

وغالبا يعمل عشاء ليلة الوفاة يدعى إليه جميع معارف وجيران وأصدقاء آل الميت.

* * *

الأسواق الشعبية بالمدينة

اضافة إلى ما في المدينة المنورة من أسواق في جميع شوارعها وأحيائها تزخر بمختلف أنواع الحبوب والفواكه والعطور والأقمشة وهذه الأسواق تنشط حركتها طوال أيام السنة وهي في مواسم الحج والزيارة من كل عام يزداد نشاطها ويقبل عليها الحجاج والزوار ليشتروا منها الهدايا بمناسبة زيارتهم للمدينة وحجهم ويحملونها إلى أهلهم وذويهم من مختلف أنحاء الدنيا.

اضافة إلى هذه الأسواق هناك أسواق شعبية منها ما يعمل طوال أيام السنة ومنها ما يعمل أو ينشط في أيام الجمع فقط ومن هذه الأسواق:

١ - سوق التمر: والمدينة تشتهر بالنخيل وللتمر سوق خاص بها يشتريه الزوار والحجاج ويحملون هداياهم من تمر المدينة لذويهم وأقاربهم.

٢ - سوق السمن: وبجوار سوق التمور يوجد سوق السمن ويباع به السمن البرى (المحلي) وكذلك الأقط والجبن والعسل.

٣ - ومن الأسواق الشعبية بالمدينة أيضا سوق الخردة (الحراج: وبهذا السوق تباع جميع الأشياء القديمة «الخردة» وجميع الأشياء المستعملة المراد بيعها وينشط هذا السوق يومي الخميس والجمعة من كل أسبوع وله شيخ يسمى شيخ الحراج.

٤ - سوق البرسيم: وللبرسيم سوق يباع به حيث توجد كميات كبيرة منه صباح كل يوم يأتي بها الفلاحون على سياراتهم.

٥ - سوق الفاكهة: حيث تباع الفاكهة في سوقها هذا وتأتي السيارات حاملة الفواكه من كل مكان وبكميات كبيرة جدا إلى هذا السوق كما أن البطيخ (الحبحب) والتمر بأنواعه والخضروات تباع بهذا السوق بالجملة.

٦ ـ سوق اللحم: يقع في وسط المدينة وتأتي إليه لحوم الغنم والبقر والجمال نظيفة من المسلخ خلف جبل أحد إلى شماله وتباع اللحوم بهذا السوق. كما يباع السمك المقلي الذي له سوق أيضا ويأتي السمك إلى المدينة من ينبع البحر على سيارات مثلجة وله حراج خاص به في صباح كل يوم وينشط سوقه في يوم الجمعة ويباع بالربطة ويختلف سعر السمك بحسب نوعيته وكبر ربطته وصغرها.

٧ ـ سوق الغنم: وهذ السوق به حراج الغنم لبيعها وكذلك البقر والجمال وإليه تجلب الأغنام من داخل المملكة وخارجها. فالتي من الداخل يسمونها باسم عام (حرى) سواء من الماعز أو الضأن والتي من الخارج تختلف مسمياتها فتوجد السواكن والسورى والمصرى والاسترالي.

٨ ـ سوق الفحم والحطب: وبه تباع أكياس الفحم وأكوام الحطب ويباع الفحم أحيانا بالكيلو ويزيد سعر الكيس عن مائة ريال في المتوسط.

٩ ـ سوق الدراجات العادية والنارية: سوقها يوم الجمعة فقط من كل أسبوع حيث تباع به أنواع الدراجات العادية والنارية المستعملة وهو سوق نشط في ذلك اليوم من الصباح حتى الظهر ثم ينتهي تماما وعلى من أراد بيع دراجته أن ينتظر لتساعده الظروف لبيعها في يوم الجمعة وهكذا.

١٠ ـ ومن الأسواق الجميلة بالمدينة سوق العصافير: وهذا السوق ربما يجهله الكثيرون وهو سوق لا يكون إلا في يوم الجمعة أيضا من كل أسبوع ومن الفجر حتى أذان الظهر ثم ينتهي وبه يجتمع الأطفال والشباب ويبيعون شتى أنواع العصافير في أقفاص معدة لذلك كما يبيعون الحمام والأرانب والقمارى وطيور النغرى والببغاء، والعجيب أن هذا السوق متعارف عليه من قبل الأطفال منذ القدم وجميع البائعين أو الشارين هم من الأطفال والشباب وعلى كل من أراد أن يبيع طيره انتظار يوم الجمعة وحجز مكان له منذ الفجر في موقع بيع العصافير.

* * *

المراجـع

١ ـ السيرة النبوية لابن هشام
٢ ـ كتب الصحاح السنة
٣ ـ آثار المدينة للمرحوم الشيخ عبدالقدوس الأنصاري
٤ ـ المدينة بين الماضي والحاضر للشريف العباسي
٥ ـ المدينة في العصر الجاهلي للدكتور محمد العيد الخطراوي
٦ ـ فصول من تاريخ المدينة للأستاذ علي حافظ
٧ ـ أخبار مدينة الرسول للشيخ محمد محمود النجار
٨ ـ رسائل في تاريخ المدينة تحقيق الشيخ حمد الجاسر
٩ ـ في صحبة النبي لمحمد صالح البنداق
١٠ ـ المدينة في التاريخ للأستاذ عبدالسلام هاشم حافظ
١١ ـ عمدة الأخبار في مدينة المختار للشيخ أحمد عبدالحميد
١٢ ـ مع المصطفى للدكتورة بنت الشاطىء
١٣ ـ مرآه الحرمين لإبراهيم رفعت باشا
١٤ ـ معالم دار الهجرة للأستاذ يوسف عبدالرزاق
١٥ ـ المدينة المنورة لمحمود الشرقاوى
١٦ ـ المدينة المنورة تطورها العمراني وتراثها المعماري لصالح لمعى مصطفى
١٧ ـ تاريخ المدينة المنورة لأبى زيد عمر بن شبة
١٨ ـ خلاصة الوفاء بأخبار دار المصطفى للإمام السمهودي
١٩ ـ المدينة اليوم لمحمد صالح البليهشي
٢٠ ـ شعر الحرب في الجاهلية عن الأوس والخزرج للدكتور محمد العيد الخطراوي